جـــــامعة غـــــــــــــرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

–شعبة التاريخ–

إسهامات عمران بن عثمان خوجة في كتابة التاريخ

كتابة المرآة أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

الشامخة فتيحة

إشراف الأستاذ الدكتور:

صالح بوسليم

المشرفة المساعدة :

أ/ قريزة ربيعة

الموسم الجامعي: 1437–1438ه/ 2016–2017م

بسم الله الرحمن الرحیم

إهداء

الي روح اخي الغالي

رحمة الله واسكنه فسيح جنانه

الى أمي الغالية والعزيزة على قلبي

الي عائلة عجابي مريم هيبة أسماء

الى عائلة أختي مشطن

الى زوجي ولواء حياتي محمود وعائلة مغيلي

الى من شجعني على التوفيق والنجاح

أختي الأستاذة الدكتورة الشامخة خديجة

أختي الأستاذة نورة وأبنها عبد الرحمن

الى صدقاتي وأصدقائي

الى جميع أخوتي وعائلاتهم

كلمة شكر

اشكر الله القدير الذي وفقني لإنجاز هذا العمل شكرا يليق بجلالة وعظيم سلطانه

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور صالح بوسليم والأستاذة ربيعة قريزة على صبرهم

وتحملهم معي عناء إنجاز مذكرتي التي تميزت بتوجهاتهم الدقيقة وملاحظاتهم القيمة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى :

- جميع المشرفين على مكتبة المجاهد بغرداية
- المشرفين على متحف المجاهد بمتليلي
- المشرفين على مكتبة الجامعة
- المشرفين على هيئة الوطنية لترقية الصحة وتطور البحث العلمي جمعية forem بالمنيعة
- كما أتقدم بالشكر إلى جميع اساتذتي من مرحلة ليسانس إلى الماستر
- د/كواتي مسعود/ تكيالين محمد/ بن قومار جلول/ الشافعي درويش/ بن قومار جلول/ بن قايد عمر/ دمانة أحمد/ زناتي عامر/ بوقراف جلول/ بيشي رحيمة/ محمة عائشة.....

قائمة المختصرات

المختـــصرات	الأصل
مج	المجلد
ج	الجزء
ع	العدد
ط	الطبعة
س	السنة
ص ص	الصفحة
م	الميلادي
هـ	الهجري
تر	ترجمة
تع	تعريف
تق	تقديم
تح	تحقيق

مقـــــــدمـــــــــة

إن ظهور الكتابات التاريخية الجزائرية كانت عبارة عن راد فعل علي المفكر الفرنسيين، الذين حاربوا المفكرين الجزائريين بسلاح الأفكار المدَمرة، إذا تعرضوا للطعن في كل مقوماتهم الشخصية التاريخية والدنية والأخلاقية، وكل ماله صلة بتميز الجزائري عن غيره ، في إطار أعمال ما يسمى بالمدرسة التاريخية الفرنسية أو كما أطلق عليها بعض المؤرخين أسم " مدارسة الدراسات التاريخية للتواجد الفرنسي في الجزائر" والتي أرخت لتواجدها، من خلال كتابات العديد من المؤرخين الذين كتبوا عن أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

وكانت هذه الدراسة على شكل مقارنة بين هاتين الفترتين من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، يصف المؤرخون على أن التواجد العثمانية في الجزائر على أنه أستنجد من العدو الاسباني، وأما الفترة الثانية من تاريخ الجزائر يصفه المؤرخون على أنه استعمار أي احتلال للوطن وللشعب، وقهرهم وطمس هويتهم الوطنية ، فظهرت حركة التأليف أتناء هذه الفترة فكان من أبرز هاته الشخصيات حمدان بن عثمان خوجة وكتابه " المرآة" يضاف له ما كتبه بعض المؤلفين مثل : المزاري، الزياني، الورثلاني، المشرفي، الراشدي ،الزهار ،العنتري ،حضي تاريخ الجزائر بقدر هام من الأحداث كما أن بعض المدن وخاصة وهران وقسنطينة قد كثر التأليف عنها وأخرى لم تكن لها نفس الاهتمام.

التعريف بالموضوع:

إن هذا العمل يهدف إلى تحقيق رؤية منهجية للإنتاج الثقافي الجزائري في ميدان علم التاريخ، وخصوصا ما حملته من أفكار سياسية ووطنية، تعبيرا عن مواقف سياسية أتجاه الاحتلال الفرنسي ، وعليه فاخترت عنوان مذكرتي على النحو التالي:

أسهامات حمدان بن عثمان خوجة في كتابات التاريخ" كتاب المرآة أنموذجا"

دوافع الاختيار:

من دوافع اختيار الموضوع نجد دوافع ذاتية والعلمية وأجزها في مايلي:

- **الدوافع الذاتية:**

–رغبتي في التعرف على شخصية حمدان بن عثمان خوجة هذه الشخصية السياسية وإصلاحية في نفس الوقت، وما هي أهم الأعمال التي قدمها للجزائر وللجزائريين، كون أن هذه الشخصية الجزائرية من أب تركي وأم جزائرية، فرغم ذلك لم يكتب عنه إلا القليل القليل.

ــوفي دراستي لهذا الموضوع لقد وجدت التشجيع من قبل الأستاذ الدكتور صالح بوسليم والأستاذة ربيعة قريزة اللذين أشرف على هذا العمل ووجهاني إلى البحث الدقيق عن حقيقة حمدان بن عثمان خوجة.

- **الدوافع الموضوعية:**

الرغبة في معرفة شخصية حمدان بن عثمان خوجة وإسهامه في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتاب المرآة.

تسليط الضوء على طبيعة حمدان بن عثمان خوجة وسياسته في التعامل مع المستعمر الفرنسي وما قدمه للجنة الإفريقية من مراسلات يوضح فيها معانات الشعب الجزائري من المستعمر الفرنسي.

ومن هذا المنطلق تتركز الاشكالية الاتي:

ما مدى إسهام حمدان بن عثمان خوجة في تدوين تاريخ الجزائر من خلال كتابه المرآة؟

وتتفرع منها مجموعة من التساؤلات الآتية:

–إلى أي مدى ساهم المؤرخون الجزائريون في كتاباته تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وعهد الاحتلال الفرنسي؟

-من أهم هؤلاء المؤرخون الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر؟

-ماهي المصادر المحلية التي أرخت لهذه الفترة المهمة من تاريخ الجزائر؟

-فيم تكمن أهمية المصادر المحلية في كتابة التاريخ؟ وهل كانت لها قيمته علمية؟

-من هو حمدان بن عثمان خوجة؟

-كيف كان دور حمدان بن عثمان خوجة في التعريف بالقضية الجزائرية؟

-ما هو الهدف من تأليف كتاب المرآة؟ وهل كتب باللغة العربية؟

_في ماذا تكمن أهمية كتاب المرآة لدارسة تاريخ الجزائر الحديث؟

_الهدف من الموضوع:

يكمن الهدف من دراسة الموضوع في التعريف على المصادر المحلية التي كتبت عن تاريخ الجزائر وتناولت فيه فترتين وهم العهد العثماني وعهد الاحتلال الفرنسي.

لكي نتعرف على أهميتها في كتابة تاريخ الجزائر وندرسه من خلال شخصيات جزائرية تاريخية ومن أهمها شخصية حمدان بن عثمان خوجة.

-المنهج المتبع:

نظرا للجوانب المتعددة في دراسة هذا الموضوع الذي يتطلب جهدا لمعالجته الكثير من الإشكاليات، فقد اتبعت المنهج التاريخي التحليلي المناسب للموضوع إضافة إلى المنهج التاريخي الوصفي من خلال سرد الوقائع والأحداث التاريخية.

-خطة الموضوع:

قسمت الموضوع إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذيلتها بملاحق توضحية.

-**الفصل الأول: جاء بعنوان:** أهمية المصادر المحلية في كتابة التاريخ تناولت فيه التعريف بالمؤرخين الجزائريين(الشخصيات) التي كتبت في نفس الفترة التي كتب فيها حمدان بن عثمان خوجة، ثم تطرقت إلى دراسة المصادر المحلية لهؤلاء المؤرخين من ناحية القيمة العلمية للكتاب، وتناولت أهميتها في تدوين التاريخ في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، قمت بدراسة الأوضاع السياسة الاقتصادية والاجتماعية الثقافية من خلال هذه المصادر.

وأما **الفصل الثاني:** تحدث فيه عن حياة حمدان بن عثمان خوجة، كما تناولت فيه النشاط السياسي للحمدان انطلاقا من التعريف بشخصية ثم نشاطه العلمي والثقافي أتناء مسيرته السياسية، وأهم مؤلفاته كما تناولت آثاره العلمية والإصلاحية.

الفصل الثالث: كان عبارة عن دارسة لكتاب المرآة من تأليف حمدان بن عثمان خوجة حيث تناولت في هذا الفصل التعريف بالكتاب من ناحية اللغة التي كتب بها وشخصية المترجم حسونة الدغيس، وأهمية الكتاب في تدوين التاريخ.

وفي الأخير قمت بدارسة للأوضاع السياسة الاقتصادية الثقافية والاجتماعية التي ذكرها ووصفها حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة، فهي دراسة شاملة لهذا المصدر المهم في تاريخ الجزائر.

وجاءت خاتمة الدراسة مبرزة لأهم ما توصلت إيه من ملاحظات واستنتاجات.

-التعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ومن أبرزها:

-**المصادر العربية:** يأتي في مقدمتها

المصادر التي تحدثت عن تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ومن أهمها التي تناولتها في الفصل الأول والثاني: رحلة الورثلاني ،مذكرات الشريف الزهار ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر

الوهراني، تاريخ قسنطينة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، المرآة، اتحاف المنصفين والاحتراس من الوباء،...

– المراجع بالعربية:

أما عن المراجع المعتمدة في تناول الموضوع فقد كانت متعددة، منها كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لابي القاسم سعد الله الذي يشتمل على عشرة أجزاء ،وكتاب من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي لناصر الدين سعيدوني، وكتاب عبد الجليل التميمي في كتابه بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس ،الجزائر، ليبيا، تناولت فيه مذكرة حمدان بن عثمان خوجة والرسائل التي قدمها للدولة العثمانية واللجنة الأفريقية ورسالة إلى وزير الحربية الفرنسي.

-المقالات بالعربية:

لقد اعتمدت على مجموعة من المقالات والمجلات التي تحتوي على عدد من المقالات لها صلة بحياة حمدان بن عثمان خوجة وإسهاماته في تاريخ الجزائر، ومن بينها مجلة الأصالة، ومجلة الثقافية، ومجلة التاريخ وكلها ذات أهمية بالنسبة للموضوع.

–الدراسات السابقة للموضوع:

كانت هناك مجموعة من الدراسات كالرسائل الجامعية التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة نذكر منها:

مذكرة الأستاذة رقية الشارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية، لقد اعتمدت عليها في الفصل الأول لدراسة بعض المصادر المحلية.

مذكرة محمد شاطو: نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، وذلك في الفصل الأول من أجل التعريف بالمصادر المحلية

أما عن دراسة شخصية حمدان بن عثمان خوجة فمن أهمها:

-الدراسة التي قدمها محمد بن عبد الكريم في كتابه حمدان بن عثمان خوجة ومذكرته التي ركَز فيها على شخصية حمدان بن عثمان خوجة السياسة.

-محمد الطيب عقاب في كتابه حمدان بن عثمان خوجة رائد التجديد الإسلامي التي ركز فيها عن مولد ونشأة وتأليف ومفهوم القومية عند حمدان بن عثمان خوجة.

-حميدة عميراوي في كتابه دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840م، حيث ركز فيها عن تطور القضية الجزائرية ونشاط حمدان بن عثمان خوجة ابتداء من سنة 1834-1836م، وعلاقات حمدان برجال الدولة العثمانية.

_الصعوبات التي تعرضت في الطالبة الباحث:

لا يخلوا أي بحث أكاديمي من الصعوبات والعراقيل ولعل من أهمها:

- صعوبة المصادر والمراجع التي تحدث عن شخصية حمدان بن عثمان خوجة ونشاطه السياسي.
- قصر المدة الزمنية الممنوحة لا نجاز البحث، وخاصة وأن الموضوع جديد والمادة العلمية قليلة فيه.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين المشرفين الأستاذ الدكتور بوسليم صالح، والاستاذة ربيعة قريزة على قبولهم الأشراف على هذا الموضوع، متمنية أن يكون هذا العمل مساهمة جادة، في إعطاء لمحة عن شخصية حمدان بن عثمان خوجة وإسهاماته في تطور القضية الجزائرية ، بالرغم من قلة من كتب عنه.

الفصل الأول: أهمية المصادر المحلية في كتابة التاريخ

المبحث الأول: تعريف المصادر المحلية

المبحث الثاني: نماذج من المصادر

المبحث الثالث: أهميتها في التدوين

أصبحت المصادر المحلية تشكل حجر الزاوية في تحديد الكتابات التاريخية، سواء من حيث المواضيع المطروحة أو المسائل المعالجة وحتى طريقة المنهجية المتبعة، وهذا ما يتطلبه أيّ إسهام تاريخي يتصف بالجدية والأصالة، فعليه أن ينطلق أساساً من قراءة نقدية تحليلية للمصادر المتداولة بموازاة البحث عن الجديد من المادة التاريخية المتعلقة بالتاريخ المحلي لكونهما دعامتان أساسيتان لتواصل وتطور أيّة مساهمة تاريخية جادة، فبدنوهما لا يمكن للباحث أن يحصل على معلومات جديدة أو أن تكون نظرته واقعية في المشهد التاريخي سواء في مجاله المحلي أو إطاره الإقليمي، وحتى في بعده الحضاري.[1]

وتحديد المعرفة التاريخية، تشكل المرآة الصادقة التي تعكس الوضع الداخلي، واللسان المعبر عن روح العصر وحركية المجتمع، فضلاً عن كونها الذاكرة الحية التي تختزن قضايا الإنسان الجزائري الثقافية والاجتماعية ومتطلباته الاقتصادية

ولعَل هذا ما تنبه له العديد من الكتاب الأوربيين، وخاصة المهتمين منهم بتراث مجتمعات المغرب العربي في مقدمة من ساهم في نشر مصادر الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، ومن المثقفين الجزائريين نذكر منهم محمد بن أبي الشنب، الحسين الورثلاني، صالح العنتري، والشيخ المهدي بوعبدالي ،محمد بن يوسف الزياني....وغيرهم.[2]

1 – المبحث الأول: تعريف بالمصادر المحلية:

هي كل إنتاج فكري في مجال التاريخ صادر أساسا عن الجزائر أو إقليم من أقاليمها، ومن مؤلف جزائري مولدا وإقامة كما أُعتبرت إنتاج من أقاموا الجزائر أو إقليم من أقاليمها– فيها إقامة قصيرة أو مطولة، في عداد المصادر التي تخدم التاريخ المحلي ، وإن كانت صادرة عن غير الجزائريين، كآثار بعض الرحالة المغاربة أو طلبة العلم...وغيرهم من الذين زاروا الجزائر لمدة مختلفة في العهد العثماني، وصنَفتها ضمن المصادر الملحقة بالمحلية، فقد أخذت عن الكثير ممن عاشوا خلال الوجود العثماني بالجزائر، وكتبوا عن فترتهم، أو كانوا قريبين من بعض الأحداث التي كتبوا عنها، و نذكر منهم:[3]

---

(1) رقية الشارف: **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م–دراسة تحليلية نقدية–** ،دار الملكية، الجزائر، 2007، ص ص 11-12.

(2) نفسه، ص 13.

(3) محمد شاطو: **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**،مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر، الجزائر،2005-2006،ص6.

1.1 عبد القادر المشرفي:

هو عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري المعروف (سقط)حسب تلميذه الناصري، والذي كان يقول لأبنته: "**كيف ينام والدك وخلفه سقط...**"[1] .كما لُقب بأمام الراشدية، وهو والد العالم القاضي الطاهر المشرفي، ومؤرخ الجزائر للقرن التاسع عشر ،وجَده بن عبد الله المشرفي الحافظ الذي تولى الخلافة والقضاء في عهد الأمير عبد القادر، وشارك عبد القادر المشرفي في تحرير وهران الأول، أما عن تاريخ وفاته المتفق عليه كان سنة 1778م.[2]

أ.شيوخه وثقافته:

لقد قرأ على أبرز شيوخ عصره، سواء كانوا في المشرق أو المغرب العربي، ومنهم محمد بن محمد العربي النباني المالكي، وعلي بن محمد الميلي، ومحمد بن شهاب الدين الأنصاري المدني...وغيرهم فكان إماماً محدثاً وعالماً فذاً، فاختاره جد الأمير عبد القادر الشيخ مصطفي بن مختار الراشدي للتدريس في معهد بالقيطنة، وما نفهمه من ذلك أن المشرفي كان مؤلفاً ومدرساً في الآن نفسه.[3]

ب.مؤلفاته:

ترك عدة مصَنفات منها رسالة محمد بن علي الخروبي المعروفة بـ(الدرة الشريفة على أصول الطريقة)ونظمها بعنوان:(عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط) كما ترك رسائل إخوانية جمعت بين الاهتمام بالفقه والأدب من ضمنها رسالة موجهة للشيخ الحبيب الفيلالي اشتهر المشرفي أيضا بالتأليف عن قبائل وهران وعلاقتهم بالإسبان من خلال كتابه(بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر)[4].

---

(1) عبد القادر المشرفي: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تح:محمد بن عبد الكريم،(بدن، ت)، بيروت، ص6.

(2) رقية الشارف: المرجع السابق، ص35.

(3) عبد القادر المشرفي : المصدر السابق، ص 7

(4) ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي وتراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 1999، ص414.

2.1.الحسن الورثلاني:

هو الحسين بن محمد السعيد الورثلاني، ينتسب إلى أسرة علم وصلاح، وأصلها من جنوب المغرب الأقصى تافلالت، تم انتقلت إلى بجاية ربما لأنها حاضرة الحماديين، عُرفت بالعلماء والمفكرين...ويؤكد الورثلاني نسبه إلى جده علي البكاي البجائي الذي انتقل من بجاية إلى بني ورتلان بالقبائل الصغرى.[1]

أ.شيوخه وثقافته:

يعتبر والده أول شيوخه، حيث كان يدير الكُتاب لحفظ القرآن الكريم، درس بالقاهرة على يد علماء الأزهر مثل محمد البلدي، والحفناوي، والجوهري، والنفزاوي، والعفيفي...وغيرهم، انتقل الورتلاني إلى زوايا ومعاهد العلم بجرجرة، ودلس، والجزائر، وخلال حجاته الثلاثة: الأولى وهو ابن الثامن عشرة سنة1740م، والثانية وهو ابن الواحدة والأربعين سنة1752م، والثالثة سنة1767م أتممها في الرابعة والخمسين من عمره، وعُرف الورثلاني بتصوفه، وانتمائه للطريقة الشاذلية لذلك عُد من المرابطين.[2]

ب. مؤلفاته:

ترك الورتلاني عدة مصنفات مثل شرحه لمنظومة القدسية في التصوف للشيخ **عبد الرحمن الأخضري**[3] كما كانت له قصيدة من خمسمائة بيت في مدح النبي صل الله عليه وسلم، وكتاب "الرحلة" والذي عنوانه (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)الذي انتهى من تألفيه عام 1182هـ، وله تعليق على(حاشية السكتاني) وكتاب (المرادي)[4]، توفي الورتلاني في شهر رمضان عام 1193هـ/1779م، عن عمر يناهز الثمانية والستين سنة ودفن بموطنه قرية(آنو)[5].

3.1.الحاج أحمد الشريف الزهار:

---

(1)ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص418.

(2)أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج 2، ج1، ط1،1981،ص 412.

(3)**عبد الرحمن الاخضري** :هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الشهير بالأخضري، ولد في بنطيوس وهي قرية من قرى بسكرة سنة 1514م في بيت علم وصلاح، حيث أحاطه والده محمد الصغير بالرعاية التامة، بالإضافة إلى حرصه بنفسه على المعرفة منذ صباه، فألف وهو ابن سن مبكر(السراج) في الفلك وهو ابن التاسعة عشر من عمره و(الدرة البيضاء في الحساب) وهو ابن العشرين سنة و(السلم المرونق في المنطق) نشأ الأخضري زاهداً عاكفاً على العبادة والخلوة وطالبا للعلم...ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، مج 2، ج1، ص ص507- 510.

(4)الحسين الورثلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، تح ونش: محمد بن أبي الشنب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،1974 ، ص147.

(5)أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 414.

هو الحاج أحمد الشريف الزهار ابن الحاج علي نقيب الأشراف، من عائلة يعود نسبها إلى الأشراف الأدارسة وتوارثت نقابة أشراف الجزائر أباً عن جد، ولد بمدينة الجزائر سنة 1196هـ/1781م تلقي تعلم الأول بمسقط رأسه وظل يحظى بمكانة متميزة في مجتمعه حيث كان على صلة بموظفي البايليك ورجال الديوان، وتولى نقابة الأشراف بعد وفاة والده، وكان عمره حوالي الخمسين سنة عندما دخل الاحتلال الفرنسي للجزائر.[1]

سافر إلى تونس سنة 1832م،وصار يتردد علي حلقات جامع الزيتونة، وعند سقوط مدينة قسنطينة في يد الفرنسيين1837م تحول إلى زاوية سيدي الحبش قرب بوفاريك، ثم التحق بمعسكر وتولى كتابة سر الأمير، وعند سقوط العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر **الزمالة**.[2]

فوقع الحاج أحمد في الأسر وذلك في واقعة **طاقين**[3] وعلى أثرها تنقل إلى المغرب الأقصى ومكث بتطوان ثلاث سنوات كان يأخذ العلم والمعرفة من العلماء، ويعطي دروسا للطلبة لكن تقدمه في السن وظروف الحياة الصعبة اضطرته إلى العودة إلى الجزائر رفقة ولديه الحاج قدور وسيدي محمد ليتولى نقابة الأشراف من جديد تحت الإدارة الفرنسية.[4]

أ.شيوخه وثقافته:

واظب على تسجيل ما انتهى إليه من الأخبار وما شاهده من الأحداث، يدفعه إلى ذلك الحنين إلى ذكرياته ولوعه الفطري بتسجيل الوقائع وساعده على ذلك اطلاعه على الأحوال ومعرفته بالتطورات التي عرفتها بلاد المغرب

---

(1) أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(بد ط)، 1980، ص9.

(2) **قبيلة الزمالة** : الونازرة قديما المعروفين أهله أيضا بأولاد الثل نسبة للثل هضاب الوهراني الممتدة مابين وهران ومعسكر ويعود أصل التسمية الحديثة للعهد التركي وكان عدد المنتمين إليها في بداية الاحتلال الفرنسي في حدود 6700 نفس، ينظر: أبو العيد دود، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، دار هومة للطباعة، الجزائر ، 2003 ، ص ص 54-55 .

(3) **واقعة طاقين**: هي المنطقة التي جرت فيها معركة الزمالة بين الأمير عبد القادر والقوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال ابن ملك فرنسا آنذاك وكانت هده المعركة في 16ماي 1843م تقع هده المنطقة جنوب شرق مدينة قصر الشلال،ينظر: أبو العيد دود، المرجع نفسه، ص57.

(4) أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص10.

العربي آنذاك ،وصار يتردد على حلقات جامع الزيتونة وعلى دروس الشيخ إبراهيم الريحاني **والحاج أحمد باي**[1]،كما تولى كتابة سّر الأمير وكان يصاحبه في تنقلاته

ب.مؤلفاته:

مذكرات أحمد الشريف الزهار هي في الواقع جزء من مجموعة متكاملة من الأحداث وما أبداه من آراء وأحكام ويعتبر من أهم مؤرخي الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، وذلك بما امتاز به من أصالة في الرأي وصدق في الرواية، وابتعاده عن محاباة الحكام ، فكان ما كتبه عن مقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، هي مرآة صادقة وصورة حقيقية لأوضاع الجزائر قبل الاحتلال، لقد وافته المنية عن سن ناهز التسعين وذلك في سنة 1289هـ / 1872م[2]

4.1.صالح بن محمد العنتري:

هو صالح بن محمد بن أحمد العنتري، ولد بقسنطينة ما بين (1205هـ/1790م أو 1215هـ/1800م) ينتسب إلى عائلة عريقة اشتهرت بالاشتغال بوظائف الكتابة والمهام الإدارية، فقد عمل جده أحمد كاتبا بديوان صالح باي من(1771-1791)تولى أبوه محمد وظيفة كاتب خاص لدى أحمد باي(1826-1837)كم أشتغل هو بوظيفة الكتابة بالمكتب العربي.[3]

---

(1) **أحمد باي:**هو أحمد باي الشريف ابن محمد الشريف ولد سنة 1786م بمدينة قسنطينة، تولي قيادة قبائل العواسي وهي القبائل التي سمنت في عين البيضاء، تم عين خليفة في زمن الباي أحمد للمملوك تم عيانه الداي حسين بايا على منطقة بايلك الشرق، لقد تعرض الحاج احمد باي لحصار من طرف الفرنسيين أثناء وجوده في الحصن بين جبال الأوراس وبسكرة، توفي سنة 1851م، ينظر: العربي الزبير، مذكرات أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة، دار النشر والتوزيع،الجزائر،1980،ص 6

(2) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 515.

(3) نفسه ، ص 533 .

أ.شيوخه وثقافته:

تلقي صالح العنتري تعليمه بقسنطينة على يد شيوخ أشهرهم **أحمد العباسي**[1] وعلي الونيسي وعمار المغربي **ومحمد عبد الرحمن باش تارزي**[2] ومن علماء قسنطينة وأعيانها الذين شاركوا في رحلته إلى باريس سنة 1844م وهم **محمد بن القاضي**[3]، و**محمد الشاذلي،**

وأحمد بن المبارك[4]، وبلقاسم بن محمد بن عيسى، ومحمد بن المسبح وأبو منصور عمار بن شريط، ومصطفي شاوش.[5]

ب.مؤلفاته:

من مؤلفاته تاريخ قسنطينة انتهي من تأليفه أواخر عام 1846،كما يعتبر(تاريخ بايات قسنطينة)للعنتري من أوائل الكتب التاريخية التي عالجت تاريخ قسنطينة، واعتمادا على الروايات والمشاهدات، والاستناد إلى وثائق العائلات العريقة بالمدينة، والوثائق الرسمية التي وضعها المكتب العربي تحت تصرفه، وله كتاب(سنيين القحط والمسغبة ببلدة

---

(1)**القاضي أحمد العباسي**: هو هو العلامة المحدث المقرئ المدرس المشارك الشيخ أبو العباس أحمد بن سعيد العباسي، من مدينة قسنطينة ولد وعاش بها تم انتقل على مدينة تونس توفي سنة 1835م، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر1830 – 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007 ، ص ص37– 38 .

(2)**محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي**: نشا بمدينة قسنطينة، هو من أسس فرع من الطريقة الرحمانية في قسنطينة قبل الاحتلال وكانت عائلة باش تارزي من العائلات المعروفة في قسنطينة ، وقد جمعت بين التصوف والسياسة إبان الاحتلال لم يكن من أهل التأليف حسبما ذكره هو عن نفسه توفي سنة 1870م، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع السابق، ص ص479– 480.

(3)**أحمد بن محمد القاضي**: ينتسب إلى عائلة ابن أبي العافية المكناسية الزناتية، ولد بفاس عام 1553م وتلقي مبادئ العلوم على يد أبيه محمد بن القاضي، ارتحل ابن القاضي إلى المشرق وهو شاب في السادسة والعشرين من عمره، وعند عودته علم بانتصار أحمد المنصور في معركة وادي المخازن 1978م تم أرسله المنصور إلى سفارة العثمانية فوقع في أسيرا على يد النصارى وهو في طريق عودته من الحجاز ومصر عن طريق البحر، ترك أحمد بن القاضي العديد من المؤلفات والشرح والتصنيفات الأربعة عشر، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع نفسه، ص ص307– 308.

(4)**أحمد بن المبارك**: هو أبو العباس أحمد بن محمد المبارك ولد سنة 1790م بمدينة قسنطينة، نشأ وتربي في مدينة ميلة لان أصله منها ، احترف حرفة التجارة التي كانت تحمله إلى تونس لشراء العمائم والحرير والعطور وبيعها في قسنطينة، كان يغتنم فرصة وجوده بتونس لحضور بعض الدروس علماء الزيتونة، وفي سنة 1835م أي قبل الاحتلال قسنطينة بعامين توفي الشيخ أحمد العباسي أستاذه فعين مكانه مدرسا بالجامع الكبير كما تولى منصب الفتوى على المذهب المالكي وعين مساعد في المجلس الشرعي بقسنطينة الذي كان يبت في أحكام القضاء وذلك على يد السلطة الفرنسية، توفي الشيخ أحمد بن المبارك في قسنطينة سنة 1870م، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع نفسه، ص ص55–56.

(5) نفسه ، ص185.

قسنطينة)ألفه سنة1870م،وكتاب(هدية الإخوان)،و(إخوانيات)عبارة عن رسائل شخصية للعنتري وافته المنية سنة1876م بقسنطينة نهاية الثمانينات.[1]

5.1.ابن سحنون الراشدي:

هو أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، ينتسب إلى أسرة من بني راشد لها سابق في الجهاد، ولا يعرف عن حياته إلاّ القليل فهو من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي،[2]نشأ بمعسكر في عائلة اشتهرت بالعلم ببني راشد، منها والده قاضي معسكر الشيخ محمد بن علي سحنون، كان معاصر لإحداث فتح وهران الثاني، لأنه كان من ملازمي بلاط الباي الفاتح، وصديقا حميما لابن **الباي محمد بن عثمان**[3]

أ.شيوخه وثقافته:

اهتم ابن سحنون بالأحداث التاريخية من مصادرها المختلفة فنقل عن سابقيه وسجل روايات معاصريه فكان مؤرخا ناقلا وكاتبا مقيد للأخبار، ثقافته أساسها ديني كغير من علماء عصره، لكنه تميز بتمكنه الأدبي خاصة في اللغة، حيث وجدناه شاعراً وناثراً وشارحاً ذلك بالنسبة لعصره تميزت ثقافته بالشمولية، فهو ملم بأحداث عصره له آراء في الديانة المسيحية ووعي بعلم التاريخ فتولى وظيفة الكتابة لدى **الداي محمد الكبير**[4]، وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الله الجلالي متولي المدرسة المحمدية بمعسكر.[5]

ب.مؤلفاته:

ترك ابن سحنون عدة مؤلفات منها كتابه (الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)، كتاباً آخر وهو(عقود المحاسن)في الأدب والذي قال فيه:"**إن الزمن لم يسمح بإيصاله إلى الباي**..."[6]واختصاره لكتاب (الأغاني) في نحو

---

(1)ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 534.

(2) ابن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في أخبار الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي بوعبدالي، مطبعة قسنطينة، الجزائر،(د.ط)، 1973، ص5.

(3)**محمد بن عثمان**: ولي عهد أبيه محمد الكبير، كان والده كلفه بقسم من جيشه، ثم لما توفي والده عين خلفه خمس سنوات، ثم عزل من منصبه، وألزم بالإقامة الإجبارية بالبليدة ثم عين سنة 1218م بايا علي قسنطينة، فتوفي في معركة محمد بن الأحرش الدرقاوي، ينظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص67.

(4)**الداي محمد الكبير**:هو من مواليد مدينة مليانة التي كانت بقيادة والده عثمان الكردي، كما كانت له قدرة على تسير بايليك الغرب عندما قام بتنظيم ديوان وجهاز القضاء بعدما تولي قيادة باي على الغرب الوهراني لقد شكل جيش من الانكشارية لم تقع في فترته أي فتنة عسكرية بل كان هذا الجيش وراء جميع النشاطات العسكرية التي حركها الباي ضد الإسبان بوهران والقبائل العاصية ببايليك الغرب أو خارجه، ينظر: ابن سحنون الراشدي ، المصدر نفسه، ص423.

(5) نفسه ، ص425.

(6)نقلا عن: رقية الشارف، المرجع السابق، ص177 .

ثمانين صفحة(80)،وجمع أيضا(طب القاموس)وزاد عليه من كلام الأطباء، وله كتابين(شرح العقيقة)و(الأزهار الشقيقة)، وتوفي بعد عام 1211 هـ/ 1796م[1].

6.1.ابن عودة المزاري:

أبو إسماعيل بن عودة بن الحاج المزاري **البحثاوي**[2] ، ووالده محمد المزاري، من كبار الزمالة والدوائر وكان **آغا**[3]، في آخر العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، وكان محمد الوالد قد حالف الأمير عبد القادر فترة ولايته على قومه ولكن اتفاق 1835م لم يترك له المجال لمواصلة التحالف فانضم إلى عمه **مصطفي بن إسماعيل**[4] .

وأصبحا حليفين للفرنسيين وقد استمر محمد المزاري في خدمة الفرنسيين إلى تقاعده، ثم ذهب إلى الحجاز وجاور مكة ثم رجع إلى الجزائر واستقر فترة بالعاصمة، ثم حل بسهل **ملاتة**[5] ،ثم انتقل إلى مدينة وهران، وأخيرا استقر بهذه المدينة إلى وفاته المنية سنة 1862م، وقد ترجم له ابنه(في الطلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر)ترجمة موسّعة وضمنها شجرة نسب العائلة.[6]

---

(1)ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص439.

(2)**البحثاوي**:هم عرب قدموا أثناء انتشار الهلاليين في المنطقة اشتهرت هذه العائلة بتولي المناصب المرموقة وقد كانت ضمن قبائل المخزن التي كانت تكلف بجمع الضرائب والمشاركة في الغزوات وأعمال الشرط والمراقبة مقابل منحهم امتيازات خاصة لولائهم، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع السابق، ص468.

(3)**آغا**:رتبة عسكرية كانت في الجزائر خلال العهد العثماني وخاصة في فترة حكم الآغا وات والدايات: ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 149.

(4)**مصطفي بن إسماعيل**: ولد بضواحي العامرية سنة 1769م كان يشغل منصب آغا على قبيلتي الدوير والزمالة، ولقد قضى مصطفى بن إسماعيل حياته في خدمة فرنسا والمشاركة في الحروب مع الفرنسيين تؤكد المصادر الفرنسية أنه أظهر شجاعة كبيرة وهو يحارب ضد بني قومه،عندما أقدمت فرنسا على محاولة احتلال وهران في أوت 1830، لقد كان رافض لسياسة الأمير عبد القادر 5 فيفري1842م، ثم تعين مصطفي بن إسماعيل قائد شرف وفي جويلية 1842م رافق مصطفي بن إسماعيل الجنرال لامورسيير في محاولته ملاحقة الأمير عبد القادر حتى الجنوب وفي سنة1843م حوصر من طرف جماعة من رجال القبائل تلقى خلالها رصاصة أردته قتيلا، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع نفسه، ص ص 468– 470.

(5)**سهل ملاتة**: يقع جنوب وهران وسبخة وهران الكبيرة ويتوسط الطريق الرابط بين سيدي بالعباس شرقا، وحمام بوحجر في الشمال الغربي وعين تموشنت في الغرب، ينظر: ابن سحنون الراشدي، المرجع السابق، ص29.

(6)ابن عود المزاري:**طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ط1 2007، ص15.

أ.شيوخه وثقافته:

تثقف إسماعيل المزاري على يد الأسرة الزيانية، ولاسيما محمد بن يوسف صاحب كتاب(دليل الحيران)تربط محمد المزاري رابطة الأخوة مع مصطفي بن إسماعيل، وكلاهما اشتغل عند الأمير عبد القادر ثم رحال إلى فرنسا سنة 1835م، ومن بعدها توالى ابن عودة المزاري وظيفة الآغا عند الفرنسيين.[1]

اعتمد المزاري على مصادر التاريخية التقليدية بالنسبة لأحداث الفترة الإسلامية والعهد العثماني مثل **ابن خلدون**[2]، **وابن خلكان**[3]، وأبي راس، والزياني، كما اعتمد الفترة الأخيرة على الروايات التي جمعها والتي عاشها.[4]

ب.مؤلفاته:

عرف ابن عودة المزاري بكتابه(طلوع سعد السعود)الذي وضعه في تاريخ وهران وباياتها ومخزنها وضمنه عرضاً بأخبار ملوك فرنسا مما جعل منه موسوعة تاريخية اشتملت على تراجم العديد من الشخصيات والأحداث المهمة.[5] يعتبر هذا المصدر من المخطوطات المهمة لتاريخ الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الاحتلال الفرنسي[6].

7.1.محمد بن يوسف الزياني:

هو محمد بن يوسف الزياني **البرجي**[7]، من مواليد الثلث الأول من القرن19م ينتمي إلي أسرة علم اشتهر منها

---

(6) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 568.

(2) **ابن خلدون:** هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد بتونس ونشأ وترعرع فيها، كما يقال أن أصوله من الأندلس وليس من تونس فهو من الشخصيات التاريخية العلمية يعتبر من علماء علم الاجتماع، انتقل إلى العديد من المدن و الدول له كتاب مقدمة الذي تحدث فيه عن أهمية البيئة في التأثير على الإنسان بشكل مباشر وتناول العصبية العرقية والعنصرية والتعصب بسبب الديانة وقد أخص بالذكر أهل البدو والحضر عاش في نهاية عصره في مصر وتوفي عن عمر ناهز 76م ودفن هناك. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **من الثرات التاريخي والجغرافي....**، المرجع السابق، ص 212.

(3) **ابن خلكان:** أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكري بن خلكان البرمكي أبو العباس الأديب والمؤرخ صاحب كتاب(وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان) وهو أشهر كتب التراجم ولد بالقرب من الموصل سنة 1211م، وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة ثم سافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وعزل بعد 10سنوات،فعاد إلى مصرفأقام بها 7سنوات ورد إلى قضاء الشام حيث توفي بها وذلك سنة 1282م،ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، مج1، ط1، 1972، ص20.

(4) ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص17.

(5) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 568 .

(6) نفسه، ص 569.

(7) **البرجي:** نسبة إلى برج عياش يقع هذا البرج بنواحي معسكر كما له اسم آخر وهو برج ولد المخفي، ينظر:محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران الجزائر وإسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن 19** ،تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007 ، ص257.

عمه العالم أحمد بن يوسف الذي كان على صلة **بالباي إبراهيم المليانى**[1]، لقد تولت أسرته وطائف كبيرة في العهد العثماني، وعن مكانة عمه والعلماء يذكر صاحب الترجمة(دليل الحيران)في كتابه:"**إن الباي إبراهيم كان شديد المحبة للعلماء...**"[2]، وقد جعلهم طبقات بحسب تفوقهم في العلم.[3]

أ.شيوخه وثقافته:

تعلم محمد بن يوسف بمسقط رأسه وتوسع في ثقافته بما قرأه من كتب وتولى منصب القضاء سنة (1278هـ/1861م)كما حضي بتقدير معاصريه لما عرف عنه من علم بأمور الدين واطلاع على التاريخ، فقد ذكره الآغا بن عودة المزاري في كتاب(طلوع سعد السعود)بقوله: "**شيخنا الشريف الحسيني الصمداني والقدوة الرباني**"[4]، وظل الزياني على صلة ببعض علماء الجزائر مثل الشيخ علي بن عبد الرحمن الجزائري مفتي وهران الذي وصلتنا إجابته عن رسالة كان قد واجهها إليه وذلك بتاريخ 1320هـ[5].

ب.مؤلفاته:

ترك الزياني مجموعة من الفتاوى والتقاييد والمراسلات الشخصية واشتهر خاص بتأليفه في التاريخ المعروف (**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**) ، توفي محمد بن يوسف الزياني بمدينة سيق،في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري على الأرجح؛ أيّ بعد عام(1320هـ-1902م).[6]

خاتمة المبحث:

بعد دراستي لهذه المجموعة من المؤرخين الجزائريين فتوصلت إلى أن هذه الشخصيات التاريخية كتبت بأقلام جزائرية ولقد تحدثت عن تاريخ الجزائر والأحداث المهمة التي مر بها الشعب الجزائري، فكانت هذه المصادرات أكبر دليل على المواقف السياسي الحاسمة التي أتخذها هؤلاء المؤرخين من خلال كتاباتهم التاريخية، والتي حملت في طياتها فترة من العهد العثماني الذي دام ثلاثة قرون إلى عهد الاحتلال الفرنسي ، كتبوا عن الوضع السياسي والاقتصادية الاجتماعية وحتى

---

(1)**الباي إبراهيم المليانى**: هو أبو إسحاق إبراهيم باي المليانى تولي عام1763م وكان محبا للعلماء بمحبته للعلم وراغبا في الصالحين لنيل الفضل والكرم، وهو الذي بنا برج العسكر بالمعسكر، توفي عام 1772م ودفن بالمعسكر بالقبة. ينظر: ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص ص285- 286.

(2)محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 222.

(3)نفسه، ص 5.

(4)ابن عودة المزاري، المرجع السابق، ص 304.

(5)عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار نويهض الثقافية، بيروت،(ب.ط)، 1980، ص 173.

(5) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص 588.

الثقافية، فهي دراسة شاملة عن تاريخ الجزائر، أخذ الواقع السياسي في هذه التأليف حصة الأسد، وخاصة الأحداث التي ميزت فترة نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي كما قدمت لنا هذه المصادر أهمية التجارة والموارد الاقتصادية في الجزائر

خلال هاته الفترتين، أما عن الواقع الاجتماعي والثقافي فسجلت لنا بعض الشعر والنثر والحكم في تخليد مآثر الحكام خاصة في فترة العهد العثماني فهذه المصادر تعتبر جامعة لتاريخ الجزائر الحديث.

2– المبحث الثاني: نماذج من المصادر المحلية:

قبل أن نتطرق إلى تقديم مجموعة من المصادر التي نعتبرها هي النواة الحقيقية لكتابة تاريخ الجزائر المحلي،وأغلب المؤلفين الذين تطرقت إلى دراستهم هم جزائريون، كتبوا عن العهد العثماني في الجزائر؛ ومنهم من كتب عن بداية الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ولكل مؤلف منهم نظرته في تحرير هذه الأحداث ووصفه الأوضاع السياسية والاقتصادية، والاجتماعية وحتى الثقافية، و لكل مؤلف الظروف معينة كتب فيها، وذلك لعدة عوامل منها الأوضاع السياسية المضطربة التي عاشتها الجزائر في هاته الفترة.

وهناك بعض المصادر التي تمت ترجمت من طرف بعض المترجمين ولكنها لم تكن ترجمة قوية بل كانت ضعيفة وحتى المستشرقين مثل هوداس، وبودان، وفور بيغي، لم يهتموا بتراجم هؤلاء بل اهتموا بمضمون المخطوط.

أ. المؤَلف: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر:

أول من نشر هذا المخطوط ملحقاً بترجمة فرنسية مع بعض التعليقات في الهامش هو **مارسيل بوندال** [1] **Marcel Bondelle** في المجلة الأفريقية، وتم تحقيقه ونشره مطبوعاً من طرف الكاتب محمد بن عبد الكريم[2] في واحد وستين صفحة(61)، يغطي المخطوط(33 صفحة).[3]

---

(1)Macel BODIN «L Agrement dù lecteur ,notice historique sur les arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation D Oran, par Si APd EL Kader EL Mechrfi « in RA, Vol 65,2eme trimestre ; Alger 1924 ;PP193-260

(2)**محمد بن عبد الكريم**: المحقق ولد سنة 1924 ببرج زمورة ولاية برج بوعريريج، تربي يتيما في قريته وبدا دراسته الأولي في مسجد ابن فرق أين حفظ القران الكريم على يد الشيخ العربي كنشاط وتوفي سنة 2012 عن عمر يناهز 88سنة،ينظر: **أبو معاد عمار بن محمد بوزيري**، شبكة ألوكه ، **مقال لدراسة كتاب بهجة الناظر**

، /http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:http://majles.alukah.net/t26419 2007/03/10 ، 15:10، ص6.

(3) رقية الشارف :المرجع السابق، ص 92

وأما باقي الصفحات فهي مجهود المحقق، إن عبد القادر المشرفي لم يقسم الكتاب إلى أقسام، فلم نجد لهذا المصدر فصول وأبواب ،بل سرد لنا الأحدث على شكل مراسلات لكل مراسلة عنوان، وكانت البداية هي مقدمة بذكره **"الحمد الله وحده حق حمده..."**ثم تحدث عن التعريف بالإسبانيين واحتلالهم لوهران، وذكر بعض القبائل التي كانت تتعامل مع الإسبان ومنها **قبيلة كرشتل ، وقبيلة حمياد**[1]قيزة،وقبيلة أولاد عبد الله، و**قبيلة شافع والونارزة وقبيلة أولاد على القبيل وقبيلة بني عامر**، ثم تطرق إلى العلاقة بين القبائل العامرية والإسبان، وبعدها تطرق إلى فتح الأتراك لمدينة وهران، ويعتبر كتاب(بهجة الناظر)من أهم المصادر الجزائرية التي جاءت لتغطى فترة من الفترات المهمة في تاريخ الجزائر الحديث؛ وهي فترة احتلال الإسبان لوهران ودور القبائل في مواجهة هذا العدو، فكان المؤلف ملماً بأهم الأحداث .[2]

ب.المؤَلف: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(رحلة الورثلاني):

لقد انتهى من تأليفه عام 1182هـ وأول ما طُبع كان بتونس، وأما الطبعة التي اعتمدناها فهي مطبوعة بمطبعة بيير فونتانا الشرقية في الجزائر 1908م، والتي نشرها **محمد بن أبي الشنب**[3]،إن رحلة الورثلاني لم تكن لها فصول ولا أبواب ولا عناوين بل كانت على شكل سرد للأحدث رحلة قام به الورثلاني لأداء فريضة الحج.[4]

وقد اشتملت الرحلة على معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعيشة وأسلوب الحكم، ومستوى الثقافة، وطبيعة العادات، ونوعية الاهتمامات العامة في البلدان التي تعرف عليها في سفره أو أثناء إقامته بالحجاز وهي حسب خط رحلته ذهاباً: مجانة، وزمورة، وقصر الطير، وأولاد دراج، وبريكة، وبسكرة وسيدي عقبة، والخنقة،وطرابلس بلاد سرت ثم إقليم برقةوالإسكندرية،والقاهرة، والمدينة ومكة، وأما في طريق عودته فقد مرّ بالقاهرة، والإسكندرية وطرابلس، وتونس، والكاف، وقسنطينة، وزمورة قبل أن يحل ببلدة بني ورتلان، تعتبر رحلة الورثلاني

---

(1)**قبيلة حمياد:** قبيلة عربية نزحت في الحملة الهلالية، وقد خصهم عبد القادر بن عبد الله المشرفي، بتأليف ضمن المتعاونين مع الإسبان سماه (بهجة الناظر) تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر،وقد هجاهم بعض الأدباء بعد إعانة شيخهم للإسبان وهران ومساعدته في بناء الحصن،

(1) عبد القادر المشرفي :المصدر السابق، ص 11.

(2)**محمد بن أبي الشنب:** محمد بن العربي بن محمد بن أبي الشنب ولد سنة 1896م بمدينة المدية، قراء القرآن على يد شيخه أحمد بارماق ودرس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة درس بها اللغة والنحو والصرف وفي سنة 1905م دخل بن أبي الشنب العالم الشرقي والمستعمرين، وأُصيب بالمرض ادخله المستشفى مدة شهر ثم توفي سنة 1929م. ينظر: ابن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع السابق، ص ص169- 170.

(3) الحسين الورثلاني: المصدر السابق، ص 30

(نزهة الأنظار)من المصادر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على أوضاع البلاد الجزائرية وأقطار تونس وطرابلس، ومصر، والحجاز في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد، فهي تسجيل حي للوضع الاجتماعي والاقتصادي، ووصف دقيق لحالة المسالك والعمران، ومحطات القوافل، ونقاط الماء وصورة صادقة للواقع الثقافي،ولعل أهم ما يتميز به الورتلاني في هذا الجانب هو ترجمته للعديد من رجال الإصلاح وعلماء ومشايخ وطنه.[1]

ج.المؤلف:مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار:

جاءت هذه المذكرات في شكل دفاتر وكراسات، خاصة وأن بعضها كان مستعملا لتقييد حسابات عائلية وبعضها تناول بالخصوص الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وفترة المقاومة بزعامة كل من الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر[2] فقد قام الأستاذ أحمد توفيق المدني بتصحيح ونشر هده المذكرات التي كانت ناقصة ولقد رجح المحقق ذلك إلى ضياع قسم منها وهو الخاص بسنوات المقاومة المنظمة ضد الفرنسيين(1830-1847م)ولعل ذلك راجع إلى أن ما كان في حوزة الحاج قدور من هذه التقيد والذي يتعلق بالسنوات الأولى للاحتلال تعرض للضياع أو أخده منه مدير الشؤون الأهلية بالإدارة الفرنسية لوسياني.[3]

ولم يحافظ عليه فلم تبق منه سوى ما يتحدث عن العادات الجزائرية وذكر بعض علمائها، والواقع الذي عرفته الجزائر في منتصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى السنوات الأولى للاحتلال، سجلت هذه المذكرات بأسلوب بسيط مؤثر يميل إلى العامية ولم يخضع لمراجعة أو تصحيح فبقيت محافظة على هدفها وبالتالي فهي صورة صادقة عن أحوال الناس وطبيعة الأحداث التي كانت تشغل اهتمام العامة.[4]

وبذلك يعتبر أحمد الشريف الزهار بما قيده من أحداث وما أبداه من آراء وأحكام من أهم مؤرخي الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر،فهي مرآةصادقة وصورة حقيقية لأوضاع الجزائر قبل الاحتلال.

د.المؤلف: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها(تاريخ بايات قسنطينة)

يعتبر تاريخ بايات قسنطينة من أوائل الكتب التاريخية التي عالجت تاريخ قسنطينة بالتفصيل، اعتمادا على الروايات

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 419.

(2) أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 5 .

(2) نفسه ، ص 7.

(4) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 517 .

والمشاهدات، والاستناد إلى وثائق العائلات العريقة بالمدينة، والوثائق الرسمية التي وضعها المكتب العربي تحت تصرفه وما يلاحظ عليه هو تهجمه على الحاج أحمد باي، وذلك لأن العنتري ظل يُحمّل هذا الباي مسؤولية قتل والده1837م

توقف فيه عند أحداث زيارة الدوق "دومال" لقسنطينة في صيف 1846موذكر شيء من سيرة باياتها إلى سقوط دولتهم واحتواء الفرنسيين على ممتلكاتهم، وتضمن أخبار قسنطينة في العهد العثماني منذ **فرحات باي**[1] (1057هـ-1647م)فأرخ للبايات وتواريخ ولايتهم وما حدث في زمن كل واحد منهم وما إنشاء كل باي من مآثر كما استعرض الأحداث السياسية والعسكرية والتنظيمات الإدارية،لبعض البايات واهتم بصورة خاصة بالحروب التي نشبت بين البايلك وتونس خلال القرنيين 17و18م.[2]

ولقد أرخ العنتري لبايلك قسنطينة بداية من عام (1050هـ-1640-1641)الذي اعتبره التاريخ الحقيقي لدخول الأتراك، وكان يمجد ويميل إلى الفرنسيين ويبدي إعجابه بإنجازاتهم لقد نشر تاريخ بايات قسنطينة لأول مرة بقسنطينة بمطبعة قان سنة 1846 ثم قام السيد **دورنون**[3] بترجمته إلى الفرنسية ونشره في مجلة مجموعة ملاحظات ومذكرات الجمعية الأثرية القسنطينية لعام 1929.[4]

تميز هذا الكتاب بالبساطة في التعبير والوضوح في اللغة إلا أنه لا يخلو من أخطاء لغوية وضعف التركيب يعتبر تاريخ العنتري مصدراً أساسياً للفترة الأخيرة من العهد العثماني والسنوات الأول للاحتلال.

هـ.المؤلف:الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني:

يتألف كتاب الثغر الجماني من حيث المواضيع التي تعرض لها والقضايا التي ذكرها من أربعة أقسام وردت متداخلة دون ترتيب لتقيد ابن سحنون بأبيات أرجوزته، الأول تناول فيه حياة الحكام الذين سبقوا محمد الكبير مثل الباي شعبان ومصطفي بوشلاغم وعثمان باي مع ذكر الداي محمد بكداش، واهتم خاصة بذكر جهودهم من أجل استرجاع، وهران من الإسبان، بعدها تعرض لسيرة الباي محمد الكبير، فأورد القصائد التي نظمها فيه كل من أحمد القروسي، ومحمد الطيب

---

(4)**فرحات باي**: هو باي قسنطينة وحاكم بايلك الشرق ضمن أيالة الجزائر خلال العهد العثماني، امتد حكمه بين سنتي 1588-1608 ليخلفه فيما بعد حسن باي تم يعود مرة ثانية ،ويخلفه هذه المرة رجب بن فرحات باي، ينظر: **محمد بن يوسف الزياني**، المصدر السابق، ص281.

(1) محمد الصالح العنتري:**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم**، تق وتح: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (بدن.ت)، ص89.

(2)Dournon(kitab tarikh Qosantina par el Hadj Ahmed EL Mobereck), in R.A, Annee 1913, PP,265,305,

(3)محمد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص68.

المازري، ومرتضى الزبيدي، ولم يغفل عن إدراج قصيدة نظمها هو في مدح الباي محمد الكبير وفي هذا القسم ذكر ابن سحنون أيضا منشآت الباي محمد الكبير مثل مسجده ومدرسته ودار الإمارة بمعسكر وأشاد باهتمامه بالتعليم وتشجيعه على اقتناء الكتب ونسخها وحثه على التأليف.[1]

وأما القسم الثاني من الكتاب فقد خصصه ابن سحنون للتعريف بوهران منذ تأسيسها فذكر فيه علماءها، ومن حاول فتحها من البايات والباشوات وملوك المغرب الأقصى وتوسع في فتحها الأول على عهد **الداي محمد بكداش**[2]1708م واسترجاعها من طرف الإسبان بعد ربع قرن في عهد الداي عبدي باشا

وأما القسم الثالث فخصصه إلى عرض تاريخ مدينة الجزائر، فذكر قدوم الاخوة بربروس إليها واستقرارهم بها، وجهاد **عروج وخير الدين**[3] ضد النصارى، ونجاحه في إبعاد الخطر المسيحي الاسباني وتوحيد البلاد وإخضاع القبائل، وفرض سلطته على كامل البلاد الجزائرية،وبعد ذلك تحدث عن وهران وذكر محمد الكبير وإقراره على بايليك الغرب من قبل حاكم الجزائر بابا حسن وتطور العلاقات الجزائرية الإسبانية وتوقيع اتفاق الهدنة بين باشا الجزائر وملك إسبانيا، دون أن يهمل بعض الأحداث الداخلية مثل عصيان القبائل، وموقف الباي محمد الكبير من المتعاونين مع الإسبان من القبائل المقيمة بالقرب من وهران ودخوله إلى وهران بعد جلاء الإسبان من القبائل المقيمة بالقرب بها وبعد إرسال مفاتيحها إلى باشا الجزائر ليقدمها للسلطان العثماني.[4]

وأما القسم الرابع من الكتاب فقد خرج فيه ابن سحنون عن الموضوع الرئيسي وهو تاريخ وهران ومآثر حاكمها محمد الكبير إلى مواضيع تتصل بالثقافة العامة والاطلاع الشخصي؛ مثل الخيل، والصيد، والفلك، والنجوم، والأهرام

---

(4)ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 68

(2)**الداي محمد بكداش:**هو أبو عبد الله محمد خوجة بن علي داي الجزائر الدار النكدلي المنشأ القريشي النجار المعروف بباكداش،كان فتح لوهران ،ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 209.

(3)**عروج وخير الدين والاخوة بربروس:** استقرا بمدينة الجزائر عام 1516م، والإسبان احتلوا وهران ، وحسب هذه الروية فإن عروج كان يرتاد الشواطئ الغربية قبل سقوط المدينة في أيدي الإسبان ولا غرابة في ذلك؛ لأن الأخوين استقرا في جربة وشواطئ تونس منذ عام 1502م تقريبا، ودخلا في صراع محموم ضد القراصنة الإسبان والأوربيين في كل حوض البحر المتوسط الغربي، وشاركا في انقاد عشرات الآلاف من مسلمي الأندلس المطرودين والمطاردين ،ينظر :ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص77.

(3) نفسه ،ص 78.

ونيشان الريشة، وسيرة صلاح الدين الأيوبي، وأصل البربر ودولهم، ومجادلة الإسبان في قضايا دينية مسيحية،ولعل أطرف ما في هذا القسم هو ما ذكره ابن سحنون عن الثورة الفرنسية التي عاصرها التي عاصرها ووصلت إليه أخبارها[1]

ولقد اعتراف المؤلف بأن استطراداته في التأليف كان طولها مفرطا وكانت له قصيدة رائعة لدخول **الباي محمد بن عثمان**[2]، إلى وهران ولقد ختم بذكره للمنهج الذي اتبعه في تأليف،وأنه شبه بيوميات أن المحقق كان يصف البلاد على أنه تجول فيها ونظر في عجائب آثارها.[3]

و.المؤلف: طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود:

الطلوع من خمسة مقاصد(وليس فصولا)جاء في المقصد الأول تأسيس مدينة وهران،والثاني والثالث في تراجم الرجال من العلماء والأولياء، والرابع، تناول فيه أخبار وهران والدول المتعاقبة عليها، وقد حشاه بمعلومات تاريخية منقولة عن غيره، كما ذكر أوضاع بايلك الغرب وباياته وما وقع في عهدهم من الأحداث المهمة كثورتي **درقاوة والتيجانية**[4]،وأما الخامس الذي سماه "عين المراد" والذي يمثل سوى جزء ضئيل من المخطوط الضخم.[5]

فتحدث عن تاريخ أهل المخزن وأعيانهم الذين تولوا حكم الناحية الغربية في عهود مختلفة،ومما نلاحظه أن الكتاب يحمل تاريخ وهران من أقدم العصور إلى الوقت المؤلف، كما أنه موسوعة جامعة لكثير من الميادين في التاريخ، والمجتمع والثقافة والجغرافية، ليس للجزائر وحسب بل لعدة مناطق في العالم القديم؛ إفريقيا ،أوروبا ،آسيا.[6]

---

(1) ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص ص 441 –442.

(2) **الباي محمد بن عثمان:** الملقب بالمقلش وهو خامس بايات وهران، الذين نار بهم الوقت وطاب الزمان،كان انتقل مع أخيه عثمان إلى مدينة مصطفي البليدة كما سبق البيان وأقام بها إلى أن قام ابن الشريف الدرقاوي على مصطفي بن عبد الله المار وحاصره بوهران، ينظر: ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 310.

(3) ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص ص468–493.

(4) **ثورة درقاوة والتيجانية:** ثورة درقاوة التي اندلعت سنة 1220هوبقيت مستمرة ومتواصلة طيلة عهد العثماني ،و كانت تختلف قوة وضعفا، فكانت هذه الثورة من أسباب انهيار دولة العثمانيين بالجزائر حيث إنها فقدت ثقة معظم السكان، فكانت هذه الثورة بين الدرقاوة والباي محمد بن عثمان، وأما التيجانية سنة 1825م السيد محمد الكبير ابن القطب العلامة المعبر عنه بالقطب المكتوم السيد أحمد بن سالم التيجيني بغير الخلف، كانت هده الثورة بين سكان عين ماضي بقيادة أحمد التجاني وعدد من العرب الصحاروية ضد الباي محمد الكبير. ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص14.

(5) ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص8.

(5) نفسه ،ص .18

كما يشتمل الكتاب على بيليوغرافي لعدد من العلماء عبر عدة أجيال،وإضافة إلى العلماء والخلفاء والأمراء والملوك، وفصال الحديث عن النظام الإداري العثماني في الجزائر والمغرب العربي وتركيا، كما نجد علماء والخلفاء والأمراء والملوك، وفصل الحديث عن النظام الإداري العثماني في الجزائر والمغرب العربي وتركيا.[1]

يعتبر كتاب طلوع سعد السعود من المصادر الأساسية لتاريخ الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، وفترة الحكم الفرنسي من احتلال وهران إلى حكم الوالي العام .

وكما تضمن الكتاب عدة قصائد شعرية للمؤلف، ولغيره من الشعراء سواء من معاصريه، مثل **أحمد المقرى القرومى**[2]،ومجمل هذه القصائد كانت مدح الباي.

ز.المؤَلف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران:

يتألف كتاب(دليل الحيران) من قسمين الأول يشتمل على أربعة فصول الأول في التعريف بمدينة بوهران والثاني في ذكر من دخلها وأي وقت ولماذا سميت وهران، والثالث ذكر بعض العلماء وأوليائها ومن جلب الماء لها، والرابع في ذكر ملوكها وقد ركز المؤلف في القسم الأول على ولي وهران محمد الهواري وتلميذه **إبراهيم التازي**[3]، وعلى حكم أمراء **مغراوة**[4]، وعمال الأمويين بالأندلس وأمراء المرابطين من صنهاجة معتمداً في ذلك على كتاب أبو رأس الناصري، وعجائب الأسفار.[5]

وأما القسم الثاني فتناول فيه حكم بني زيان منذ عهد أبي حمو موسى الثاني وصراعهم مع المرينين قبل أن يتطرق إلى أصل الإسبان، وبلادهم واحتلالهم لوهران باعتبارهم الدولة السابعة التي حكمت وهران، وبعد ذلك تحدث عن فترة

---

(1)ابن عودة المزاري: المصدر السابق ، ص20.

(2)**القرومى**:نسبة إلى قرية بدائرة الأخضرية كانت دار علم استوطنها بعض أفراد أسرة المقري منهم مادح الباي، ينظر: ابن سحنون، المصدر السابق، ص ص62-130.

(3)**إبراهيم التازي**: توفي سنة 866هـ ودفن ب وهران، تم نقل في عهد الإسبان خفية إلى قلعة بني راشد حيت يوجد ضريحه، وقد زار وهران الرحالة عبد الباسط المصري حوالي سنة 868هـ وزار معهده، حيث حضر حفلا أقيم فيه بمناسبة ختم احد تلامذته القرآن، ينظر :محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص24.

(4)**مغراوة**: موطن مغراوة الأصلي كان بالجزائر بين مليانة وتلمسان شمالاً وقد أدركت الفتوحات الإسلامية إمارتهم وأسلم أميرها على يد الخليفة عثمان بن عفان في عهد بني خزر أسست مدينة وهران، ينظر نفسه، ص 50.

(4)محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 17.

العثمانيين وهي الدولة الثامنة في رأيه، فذكر أصل الأتراك ونشأة دولتهم بالمشرق، وظهور أمرهم ببلاد المغرب مع قدوم عروج وخير الدين وتولى الباشوات حكم الجزائر[1].

وقد توسع خاصة فيما يتصل بطبيعة الحكم التركي وذلك من خلال تحديد وظيفة البايات، وبعدها أورد أخبار البايات الذين تولوا الناحية الغربية للقطر الجزائري، أما الفصل الأخير لم يقدم على كتابته وذلك الفصل حتى لا يورط نفسه مع الإدارة الفرنسية[2]، يعتبر كتاب(دليل الحيران) له أهمية في من يدرس تاريخ الناحية الغربية من بلاد الجزائر

3- المبحث الثالث: أهمية المصادر في تدوين التاريخ:

إن الكثير من الجزائريين الذين كتبوا في التاريخ المحلي وتركوا عدة مؤلفات بعضها صغيرة الحجم وبعضها كبيرة الحجم، فسنحاول ذكر بعض منها على حسب المؤلفين،وأغلبهم كتبوا على التاريخ السياسي خاصة الأحداث التي ميزّت فترة نهاية العهد العثماني وبداية عهد الاستعمار الفرنسي، أن لهده المصادر أهمية كبيرة في تدوين التاريخ الجزائري خلال فترتين وهذه الأهمية تتجلى في الواقع السياسي.

1.3. الواقع السياسي من خلال المصادر المحلية:

تحدث المشرفي عن طبيعة العلاقات الجزائرية الإسبانية وللعلاقة بين الجزائريين أنفسهم (بهجة الناظر) بداية يعرف بالإسبان وإسبانيا، وتاريخ احتلالهم لوهران، والمرسى الكبير، وتاريخ بناء البرجين، الأحمر والمرسى، ثم يعرض الموضوع الأساسي لتأليفه، وهو خضوع العرب المنتصرة للإسبان، ويقسمها إلى ثلاثة أقسام وهي كرشتل (أولاد راشد) يعطي نسبهم وعددهم مهمتهم القائمة على النخاسة حيث يبيعون الناس إلى الإسبان في الأسواق، ويعلمونهم كيفية التجسس، وبعدها يذكر بني عامر حيث يقسمهم إلى ثلاثة بطون وهي شافع، بنو يعقوب، وبنو حميد، ثم يقسم كل بطن إلى أقسام ثانوية، ويميز بني عامر الغدر والخديعة.[3]

وهران الأول الذي كان بفضل مساعدة الداي بكداش **للباي مصطفي بوشلاغم**[4] ، هذا الأخير الذي كان محاصراً لوهران منذ زمن الداي حسين خوجة، وأخيراً يؤكد المشرفي حكمه على هذه القبائل بإصدار فتوى في تكفيرها

---

(1) محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص 20 .

(2) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 589.

(2) عبد القادر المشرفي: المصدر السابق، ص 223

(4) **الداي مصطفي بن يوسف بوشلاغم**: باي الغرب الجزائري(1686-1733)وجد بين مازونة وتلمسان تحث سيطرته لأول مرة، ونقل عاصمة البايليك منهما إلى قلعة بني راشد،ث م معسكر التي تقع في مركز وسط بين تلمسان ومازونة والقرية كثيرا من وهران، ينظر: ابن سحنون: المصدر السابق، ص 327.

والحكم عليها بالقتل–بعد الفتح–أما التائبة منها فهي واحدة من الجماعة، الذي أباح دم ومال جميع الفرق المتعاونة مع الإسبان[1]، وتكمن أهمية (بهجة الناظر..) للمشرفي في تدوين تاريخ وهران والتعريف بالإسبان، وعلاقة القبائل بالإسبانيين فهو يدرس مرحلة مهمة لهذه الفترة من تاريخ الجزائر، وكما يساعد الباحث في التعرف على تاريخ وهران واحتلالها من طرف الإسبان، كما أنه مصدر مهم لهذه الفترة وخاصة في الواقع السياسي.[2]

وأما الشريف الزهار ، فقد ذكر لنا في مذكراته عن أهم السلاطين،وبدايته كانت عن **ولاية علي باشا**[3]سنة 1168هـ- 1754م، أواخر أيام **السلطان محمود الأول**[4]، يقول: "**وبعد وفاة علي باشا الملقب بوصباع فجلس محمد باشا علي كرسي الملك وبايعه العلماء، تم نقيب الأشراف تم الوزراء وكافة الديوان وجميع الناس...**"[5]

فكانت الحرب مع إسبانيا وأخذهما لمدينة وهران التي بقيت بيده إلى أن خرجه منها الباي محمد سنة1205 هـ في أيام حسن باشا.

فكانت الأوضاع السياسية والاجتماعية في وهران جد مزرية، حتى قامت حرب ثانية ضد إسبانيا كانت سنة 1197هـ،أما الحرب الثالث والأخيرة مع إسبانيا سنة 1198هـ فقد تحدث عن أحوال الناس وطبيعة الأحداث بكل صدق وذكره لفتح وهران من يد الإسبان رغم أنها كانت محاصرة من طرفهم إلى أنهم استسلموا وخرجوا منها وجاءت البشائر للجزائر بفتحها، وانتقال الباي محمد وسكنها، وصارت مسكنا للبايات من بعده.[6]

---

(1)عبد القادر المشرفي: المصدر نفسه، ص 24.

(1)عبد القادر المشرفي: المصدر السابق ،ص 220.

(3)**علي باشا:**محمد علي باشا الملقب بالعزيز أو عزيز مصر وهو مؤسس مصر الحديثة وحاكمها مابين عامي 1805م 1848م استطاع أن يعتلي عرش مصر عام 1805، بعد أن رشحه شعبها ليكون واليا عليهم بعد أن ثاروا عليه ، ينظر: ابن عودة المزاري ، المصدر السابق، ص 312 .

(4)**السلطان محمود الأول:** بن مصطفي الثاني لخلافة العثمانية وهو الخليفة الرابع والعشرون في سلسلة سلاطين وخلفاء الدولة العثمانية 28 سبتمبر 1730م توالى الحكم بعد عمه أحمد الثالث عام 1143هـ كان عمره آنذاك 35سنة توفي سنة 1168م وخلفه عثمان الثالث، ينظر:ابن عود المزاري، المصدر نفسه، ص 387.

(5)أحمد توفيق المدني:**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980، ص 15.

(5)نفسه ،ص 17.

ثم تطرق إلى بايا آخر وهو **صالح باي**[1]، وقضيته في قسنطينة، وبعد وفاة محمد باشا تولي حسن باشا فطالبت منه زوجته بقتل صالح باي لتأخذ بثأر أبيه فآمر بأن يقبض على صالح باي ويسجنه، ولكن رجاله ساعده وقتلوا الباي الجديد واخرجوا صالح باي من السجن، تم ينتقل إلى الحديث عن الحرب ضد البرتغاليين وغلطة الكبير.

ومنها إلى**مصطفي باشا**[2]، 1212هـ وحربه ضد البرتغال وموقفه مع مصر عندما استولت عليها فرنسا ومع لإنجلترا وعن أهم الثوار ضد الأتراك هي.

وعندما تولى مصطفي باي أمر **وهران**[3]، ظهر ابن الشريف الدرقاوة وثورته ضد الأتراك، وثورة أحمد خوجة بعد واقعة اليهود ومصرع مصطفي باشا،ولاية أحمد باشا والحرب مع البرتغال وإطلاق أسرى تونس وفتنة أحمد شاوش، ولاية علي باشا وحرب ضد البرتغال، كانت الأحدث متسلسلة حتى وصل احمد باي وتوليه باي لقسنطينة والمقاومة التي كانت ضد الفرنسيين[4].

وبذلك يعتبر أحمد الشريف الزهار بما قيده من أحداث وما أبداه من آراء وأحكام من أهم مؤرخي الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، وذلك بما امتاز به من أصالة في الرأي وصدق في الروية، فهي مجموعة متكاملة من التقييد الشخصية تتناول بالخصوص الفترة الأخيرة من العهد العثماني وفترة مقاومة بزعامة أحمد باي والأمير عبد القادر،وتعتبر مذكرة الزهار مصادر مهم في تدوين تاريخ وهران وقسنطينة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

وأما عن العنتري في كتابه(تاريخ بايات قسنطينة)يعتبر من أوائل الكتب التاريخية التي عالجت تاريخ قسنطينة بالتفصيل اعتماداً على الروايات والمشاهد والاستناد إلى وثائق العائلات العريقة بالمدينة، والوثائق الرسمية التي وضعها المكتب العربي، تحت تصرفه، فانفرد بأخبار لم يذكرها غيره من معاصريه، ويعتبر هده الكتاب مكمل لمذكرات الشريف

---

(1)**صالح باي**: أحد بايات بايلك الشرق ولد 1725م عينه باشا الجزائر العاصمة باي على بايلك الشرق1771- 1792م شهدت فترت حكمه عدة إنجازات وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهار اقتصاديا واجتماعيا مما أدى إلى زيادة نفوذه وولاءه الشعب له أدى كل هذا على غيره باشا الجزائر العاصمة، وخوف على منصبه خطط لقتله وتم ذلك سنة 1792م، ينظر: الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 63.

(2)**مصطفي باشا**:قائد عسكري وصدر أعظم عثماني كان قائما مقام إيالة مصر عام 1549م ورقي إلى مستوي بيلرباي في دمشق كان قائد القوات العثمانية خلال حصار مالطا سنة 1565م فتح قبرص عام 1570م لقب بـ لالاوهي كلمة تركية تعني المربي حيت كان مصطفي باشا مربي الأمير بايزيد توفي سنة 1580م ودفن بجور المسجد أبو أيوب الأنصاري ،ينظر:نفسه ، ص 88 .

(3)**وهران**:هي ولاية تقع غرب مدينة الجزائر وعاصمتها هي مدينة وهران تأسست منذ القدم، وتعتبر ثاني ولاية بعد الجزائر، وأثناء الاستعمار الفرنسي كانت عمالة وهران تضم جزءاً كبيراً من الغرب الجزائري وفي سنة 1974 استحداث تقسيمات جديدة مع تغير تسمية عمالة إلى ولاية، ينظر:ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج4،(د.ط)، 1955، ص420.

(4)احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص18 .

الزهار فهم يشترك في سيرة أحمد باي وأعماله في الجزائر أيّ أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي لتاريخ قسنطينة فالعنتري كان يؤرخ للبايات حسب ولايتهم وما حدث في زمن كل واحد منهم.

ولقد خصص جزء كبير من الكتاب في ذكر الحاج أحمد باي وقتله لوالده، كما استعرض العنتري الأحداث السياسية والعسكرية والتنظيمات الإدارية لبعض البايات، واهتم بالحروب التي نشبت بين باليك تونس خلال القرنيين17-18[1].

وفي أواخر كتابه ذكر العنتري نص الاتفاق الذي كان بين الحاج أحمد باي وأعيان مدينة قسنطينة عام 1830 بعد عودته إلى الجزائر العاصمة، كما ذكر استعداد الفرنسيين لإنجاز الحملة العسكرية الثانية على مدينة قسنطينة في خريف 1837م أنهى العنتري كتابه بمقارنة بين الفترتين العثمانية و عهد الاحتلال الفرنسي وأبرز مساوئ الأتراك ومحاسن الفرنسيين وتشخيص غدر الحاج أحمد باي[2]. ويعتبر كتاب تاريخ بايات قسنطينة من أهم المصادر التي دونت لتاريخ قسنطينة من أواخر العهد العثماني إلى بداية الاحتلال الفرنسي،ولقد خصص جزء كبير في فترة الحاج أحمد باي بايا في قسنطينة ووصف بأنه كانت له أعمال شنيعة وتبرير الاحتلال الفرنسي وخدمته له.

وتطرق ابن سحنون في الثغر الجماني إلى فضل الجهاد ،مع إعطاء نماذج عن ذلك من جهاد صلاح الدين الأيوبي؛ حيث يري في هذا الفتح دينيا، ثم جهاد الداي شعبان، والداي بكداش، ثم يتحدث عن المآثر العسكرية الجهادية للباي محمد الكبير وعلاقات هذا الأخير مع ملك المغرب الأقصى بن عبد الله العلوي واستقبال الداي لابن السلطان عند ذهابه إلى الحج في أواخر ربيع الأول ،سنة 1201هـ.

وكما استعرض تاريخ مدينة وهران منذ تأسيسها، ويذكر المحاولات الأول للفتح وسبب استرجاع الإسبان لوهران عام 1732م أي احتلالها الثاني، والزلزال الذي ضربها عشية الحصار، والذي يعتبره ابن سحنون سبباً من أسباب الحصار، ويشير إلى دور الداي في هذا الفتح الذي لم يتم إلا بعد استشارته والرجوع إليه تم يستعرض القتال بين الإسبان

(1) صالح العنتري: المصدر السابق، ص10.

(2) صالح العنتري: المصدر نفسه، ص120.

والجزائريين، ورغم وفاة الباشا محمد، لم يتوقف القتال بل ثبت الداي الجديد حسن الباي وأمره بموصلة الحصار وعرض عليه المساعدات[1].

ثم يذكر رد فعل الإسبان على هذا الحصار، والمتمثل في تقديم شكاوي للداي، والتي لم تكن لها صدى لدي الداي بدليل الهدنة التي يشير إليها ابن سحنون لمدة 15يوما، وكذلك رسالة ملك إسبانيا إلى الداي الذي أطلع الباي عليها يوم: 15 ذي حجة والمتضمنة إخلاء الإسبان لوهران على الحالة التي تركها عليها المسلمون، ثم يعرض رسالة الباي القاضية بقبول البلاد بدلا عن المال من الإسبان الذين يريدون المساومة، ثم تفاصيل الصلح منذ أوائل محرم سنة 1206هـ.[2]

ويعتبر كتاب ابن سحنون(الثغر الجماني)من أهم المصادر التي دونت لتاريخ وهران فهو يشترك مع بعض المؤرخين لهذه الفترة من تأسيس مدينة وهران إلى استرجعها من يد الإسبان 1732م

وأما عن المزاري في كتابه (طلوع سعد السعود) الذي يشترك مع ابن سحنون في التأريخ لمدينة وهران؛ أي منذ تأسيس مدينة وهران، وذكره للعلماء والأولياء فتناول فيه عن مدينة وهران والدول التي تعاقبت عليها مع ذكره لأوضاع بايلك الغرب وباياته وما وقع في عهدهم من الأحداث كثورتي درقاوة والتيجانية.[3]

وفصَّل الحديث عن النظام الإداري العثماني في الجزائر والمغرب العربي وأسطنبول ،كما نجد الحديث عن قبائل المخزن في الإقليم الوهراني من حيث أصولها وفروعها وأدوارها السياسية والعسكرية قبل وأثناء وبعد العهد العثماني وبعده أي خلال العهد الاحتلال الفرنسي الذي عاصره سنة 1890م

ونجده يتحدث عن تاريخ أجناس أوربا وسكان إسبانيا وفرنسا ولكن الجزء الكبير لكتاب كان في الحديث عن بايلك الغرب وباياته والصراع الذي خاضوه مع الاسباني المسيطرة على وهران ومرساها الكبير ، منذ 1492واستعرض مقاومة الأمير عبد القادر، ولكن عندما شرع في الحديث عن تاريخ الأندلس المسلمة فقدم أسماء الخلفاء الأمويين، ثم الخلفاء الفاطميين وسلاطين المرابطين والموحدين، والزيانين، والمرنين، والسعديين في الجزائر والمغرب الأقصى.[4]

---

(1) ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص308.

(2) نفسه، ص310.

(3) ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص ص17-27.

(4) نفسه،ص 43.

وغارات الإسبان والفرنسيين على الجزائر وتونس في الفترة الحديثة ،كما تعرض للحروب الصليبية ،وحينما تحدث عن الجزائر المحتلة مهد لفترة السيطرة الفرنسية بذكر ملوكها عبر مختلف الفترات التاريخية، وفي الأخير ذكر القبائل **البحثاوية** والتي ينسب إليها المزاري[1].

ويعتبر كتاب المزاري من الموسوعة التاريخية التي تتحدث عن تاريخ الغرب الجزائري؛ أيّ تاريخ مدينة وهران ومقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي، فهذه الموسوعة شاملة لفترتين العهد العثماني و عهد الاحتلال الفرنسي، كما أن لها أهمية كبيرة في تدوين تاريخ الجرائر؛ لأن المزاري اعتمد في كتابته على من سبقاها من المؤرخين فشمل التواريخ قديمة وحديثة ودولا كبيرة ولكنه توسع في فترة الاحتلال الفرنسي

ولقد كان لكتاب(دليل الحيران)وكتاب المزاري (طلوع سعد السعود) نفس الفكرة في كتابة تاريخ مدينة وهران ويكتب بعض المؤرخين بأن المزراي استشهد بكتاب الزياني في كتابة تاريخ وهران.

وقد اشتركا الزياني مع المزاري في التعريف بمدينة وهران ، وذلك في الفصل الأول من الكتاب كما تحدث عن أصل المدينة وعن علمائها وأوليائها،ثم تحدَث عن الإسبان وأصلهم ودخولهم لمدينة وهران، وعن أصل الأتراك لقد كان يتعرض لبقية أحداث الوطن التي وقعت في عهد أولئك البايات فلم يقتصر فيه على ثورة درقاوة فكانت ميزّة الكتاب في حديثه عن درقاوة المندلعة سنة 1220هـ أنه أعطها اكبر جزء في الكتاب.[2]

وبعد وصفه للفترة الأخيرة من العهد العثماني كتب في الجزاء التاسع للاحتلال الفرنسي وعن احتلالهم وحكمهم في الجزائر ولقد أبدى رأيه في الاحتلال والنظام العسكري، وخصوص أنه كان يشتغل منصب القاضي لدى الفرنسيين.

إن لكتاب الزياني أسلوب وعبارات دارجة، ولكنه يشتمل على معلومات تاريخية ، لها أهمية خاصة في التدوين لأواخر العهد العثماني وبداية عهد الاحتلال الفرنسي، لأن الفصل الذي خصَصناه أواخر العهد العثماني لم يكتف الزياني بالنقل، وإنما تحرى أخبارها وتتبع وقائعها من كتب، وهذا ما أكسبه أهمية خاصة فهو يقدم عرضاً مفصلاً ودقيقاً للحياة السياسية والإدارية للبلاد الجزائر بصفة عامة والغرب بصفة خاصة .

---

(1) **البحثاوية**: هي العائلة التي ينتمي إليه المزاري، وهم من قبيلة أولاد البشير ومنهم أولاد إسماعيل ،أولاد عدة بلبشير،أولاد يوسف بلبشير،أولاد الموافق بلبشير البحثاوي، ينظر: نفسه، ص ص 32 –33.

(2) بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص11 .

2.3. الواقع الثقافي والاجتماعي من خلال المصادر المحلية:

نسجل من خلال هذه المصادر توظيف الشعر والنثر والحكم في تخليد مآثر الحكام، مثل اشتراكها جميعا في إنشاء قصائد في المدح الداي بكداش والباي مصطفي بوشلاغم، وكما عالجت الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي في قالب شعري وحكمي.[1] كوصف ابن سحنون لدور الزلزال وهران أثناء الحصار في الفتح الثاني لوهران في قوله:

ثم آتاه هازم الأحزاب لفتحها بأكبر الأسباب

فزلزل البلاد بالكفار زلزلة أردتهم في النار

وصيرت بناءها ترابا وكل عامر لهم خرابا

فأصبحوا أو كل بيت من دورهم لحد لكل ميت

وما نجي من أكثر العلوج إلا الذي قد بات في البروج[2]

وكما يصف لنا بن سحنون الضعف الأدبي والشعري في عهده بقوله:"**اعلم يا أخي أن الألسنة غلبت عليها العجمة وارتفع منها سر الحكمة فصار الناس يتغنون بالملحون، وبه يهجون ويمدحون**"لانستغرب الموقف النقدي الذي وقفه بن سحنون اتجاه واقعه الثقافي ، إذا علمنا أنه كان–بن سحنون–مطلعاً ومستوعباً لمبادئ الثورة الفرنسية التي كانت ثمرة عهد النهضة.

وجانب آخر من الواقع الثقافي والعلمي عالجه كل من أبو راس الناصري؛ وهو أن علم التاريخ لا تختلف وضعيته عن وضعية الشعر والأدب.[3] وأما الورثلاني فقد سرد لنا الحدود الجغرافية والعمرانية تعدت الجزائر لتضم مدن أخرى من المشرق العربي والمغرب الأقصى.

فبالإضافة إلى ذكر الورثلاني لمدن جزائرية ، مثل مجانة، زمورة، وأولاد موسى، وبريكة، وبسكرة، وسيدي عقبة، وذكر مدن من تونس وليبيا، ومصر والحجاز مثل نفطة، وتوزر، والكاف، وطرابلس، وتاجوراء، ومصراته، وبلاد سرت، وبرقة والإسكندرية، والقاهرة، والمدينة المنورة ومكة.[4]

---

(1) رقية الشارف: المرجع السابق، ص119.

(1) ابن سحنوان الراشدي: المصدر السابق،ص ص 203–204.

(2) نقلا عن رقية الشارف: المرجع السابق،ص 124.

(3) نفسه ، ص 125.

(4) الحسين الورثلاني : المصدر السابق، ص 111.

واعتمد الورثلاني في هذه الرحلة على الكثير من المصادر، فعن الجزائر اعتمد بالطبع على ما شاهده، وعلى مرواه له العلماء الذين لقيهم فيها، وقد طاف فيها كثيرا من غربها إلى شرقها، وكان يهتم خاصة بالزوايا، والمرابطين، وحياة العامة مع السلطة العثمانية، ومن الكتب التي اعتمدها عليها هي للغبريني، وأما عن أخبار طريق الحج، وتونس، ومصر وطرابلس، والجزيرة العربية فقد اعتمد على رحلة الدرعي؛ بالخصوص ثم **العياشي، المقريزي**[1]، **البكري**، وقد أكثر الورثلاني من النقل على الدرع الذي كان أحيانا ينقل عنه الصفحات كاملة ويسميه" شيخ شيوخنا".

وكان الورثلاني عند كلامه ولاسيما على المتصوف ، فقد خصَص قسما كبيرا من رحلته لأخبارهم في الجزائر وغيرها، وتحدث أيضا عن الخرافات والكرامة المنسوبة إليهم وتحدث عن شروط الساعة، وكتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم تبركا بهم ،وعزم على صيام الدهر، وقال عن الحمى التي أصابته في المدينة أنها هدية من الرسول اليه ،وأقر بنبوة خالد بن سنان العيسي.[2]

وتوجه بقلبه وروحه لزيارة قبر عبد الرحمن الأخضري، وقبر عقبة بن نافع وغيرهم من الأولياء والصالحين، وناقش قضية شرب القهوة وتناول الدخان وسماع الموسيقي، واستنكر خروج المرأة متبرجة وقطع الميراث عنها في بعض الجهات، وغير ذلك من العادات القبيحة في نظرة والتي سماها عمل الجاهلية، كما استنكر طريقة الحكم العثماني وقلة العلم في عهده وشيوع الرشوة والاستيلاء على الأوقاف وانتشار الظلم.

---

(1) **هو أحمد بن علي المقريزي**: ولد القاهر 1364_1442 نشأ المقريزي في كنف جده لامه الذي كفل تعليمه والتحق بخدمة السلطان في شبابه وظل يتنقل في وظائف الدولة المختلفة قرابة ثلث قرن، تولى وظائف كثيرة ومنها وظيفة الكتابة في ديوان لإنشاء والتدريس الحديث بالقاهرة وفي سنة 1408ولى المقريزي النظر على الأوقاف وعلى المستشفى النوري بدمشق له كتاب بعنوان(جغرافية تاريخيه مسهبة)وله كتاب(السلوك لمعرفة دول الملوك).ينظر:أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ،ص393. **العياشي**:أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي ولد سنة 1037هـ والعياشي نسبه لآل عياش،قبيلة أمازيغية ،قراء القرآن في البداية على يد والده، ثم أقبل على شيوخ عصره بشغف كبير يأخذ عنهم مختلف العلوم بفاس، ويعتبر من العلماء المصلحين، ومؤسس الفعلي للزاوية العياشية قبل أن تشتهر في عهد والده أبي سالم.ينظر:**الرحلة العياشية 1661–1663**،تح:سعد الفاضلي وسليمان القرشي،دار السويدي للنشر،أبو ظبي،ط1، 2006، ص 11.

(2) الحسين الورثلاني: المصدر السابق، ص 117.

كما قارن بين الجزائر تونس وطرابلس فوجد أن الحياة الاقتصادية في البلدين الأولين أغني وأخصب، بينما كانت ليبيا تعيش على ما يرد إليها من الخارج وليس فيها من المناطق الخصبة سوى جزء ضئيل، وهذه الملاحظات نفسها أبداها بالنسبة لمصر والحجاز إذا أكتر من الحديث عن فساد الآمن وقلة المياه وحالة الزراعة.[1]

وأما الواقع الاجتماعي فتناوله المشرفي في الحديث عن القبائل من جميع النواحي، من حيث نسبها، وبطونها وطبيعة أعمالها، مركّزا على القبائل التي تتعامل مع الإسبان حيث اعتبر هذا التعامل خيانة في حق المجتمع الجزائري المسلم، فبالنسبة للزهار فقد وصف لنا لباس محمد باشا وعن ترقيعها للملابس القديمة؛ لأنه لا يفصل ثوبا إلا إذا لم يجد كيف يرقعه، وصفه لصداق الزواج فقال: "**ما هو الأفضل هل أتزوج بهذا المال أو نضعه في الخزانة ونجاهد به يكون لنا عونا في دفع العدو..**"[2]

كما تحَدث عن وصف العمران وبناء أبراج للجهاد وبناء المسجد العتيق وجدده أحسن تجديد، وعن جلبه للماء وجعل عليه وكيل الماء، وعيون بزقاق البلاد يملأ الناس منه للديار، وعن هدية الملك التي هي لحياك القرمز من صنعة تلمسان بالحرير.[3]

وأما عن هدية الخزناجي؛ فهي مقدار إلفي دورو مع أثاث، وخيل، وعبيد ،وكسوة، وحياك قرمز، وشمع عسل وبرانيس زغداني، وبالنسبة لعوائد الشواش المتمثل في لباس قفاطين الأحمر، والحذاء أحمر، والطرطورة، والعمامة المبرجة"**الرزة**"[4]كما ذكر ما أنشاء مصطفي باشا من المراكب الحصون بساتين، وديار؛ مثل برد بابا الواد، وبناء مزبلة البلد وبرد بابا النافورة، وبنائه لبستان عين الرباط، وبني به دوراً وقصوراً وغرس به جميع الفواكه والثمار؛ والتي تدعى حاليا دار مصطفي باشا، وإما عن ختان ابنه فكان الاحتفال في القصر فنصب الوطاقات، والأخبية، والقياطين فاستمرت الوليمة سبعة أيام[5].

---

(1) نفسه ، ص 119.

(2) الشريف الزهار: المصدر السابق، ص ص 24-110.

(3) **الخزناجي**: مدير المالية والضرائب،وكانت له سلطة قوية في العهد التركي، ينظر:بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص20.

(4) **الرازة**: هي العمامة المبرجة وتسمي عند التونسيين يهدا الاسم، ينظر:الشريف الزهار،المصدر السابق ،ص43.

(5) نفسه، ص 42.

ولقد كان وصف الشريف الزهار لحياة الاجتماعية والمنشئات الثقافي على حسب كل باي مر بالجزائر أو تونس ومخلفاته العمرانية ومنها التي هي باقي إلي اليوم لكن الزهار لم يصف حياة السكان الجزائريين والأتراك من عامة الناس وهذا راجع لأن الزهار كان يعمل في نقابة الإشراف ولم تكن له علاقة بالسكان.[1]

وأما العنتري كان أسلوبه أدبي في شكل شعر ملحون وخاصة في وصفه للحرب التي اندلعت بين البايليك تونس كما تعرض لقبائل زواوة وضرب السكة ونقش عليها فكان وصفه لمدينة قسنطينة ومساجدها وزواياها.

كما خصص مبالغ مالية علي شكل وأجور لمعلمي القرآن الكريم والمدرسون للعلوم الدينية أمير الركب الذي يقود قافلة الحج إلى بيت الله الحرام وكانت هذه الوظيفة في أيدي عائلة أولاد عبد المؤمن ثم انتقلت إلى عائلة بن الفكون.[2]

ويذكر عن صالح باي لسنة 1789م على أنه قام ببناء المدارس بجانب جامع سيدي لخضر بقسنطينة،ومسجد واهتم بالتعليم، وقرب العلماء ورجال الدين، فكان أول من اهتم بالتعليم الديني في عهده توفرت قسنطينة على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجد صغير وثلاثة عشر زاوية، فكان عرضه للإحداث علي شكل الأمثال الشعبية وإثبات أقوال الأولياء.[3]

وأما عن المزاري والزياني في وصفهم للأوضاع الثقافية والاجتماعية تتفق مع كتاب ابن سحنون، وذلك بأسلوب أدبي متمثل في الشعر الملحون والشعبي ولكل باي وماذا أنجزا في فترته من مدارس ومساجد، وتشجيع بعض البايات للطرق الصوفية، وحمل الدنوش للجزائر من طرف الباي، والقبائل التي كانت تتمرد على الأتراك. لقد ذكر الزياني قصيدة شعرية يصف فيها معركة عبد القادر بن الشريف فيقول:

كي قصة الأجواد مع أتراك النوبة يوم أن فزعهم ابن الشريف اوجاوا

ذوك أتراك الكرسي دهر فاتو رهبه قالوا الأجواد على حرمنا نزكاوا

انعقد غاشي **الأحرار**[4] عقد امحبة في فرطاسة شاو انهار واتلاقوا

بالسيف أونار المشط اودق الحربة مالهية اومنا عيطا أعقيد أفناروا

---

(1) نفسه ،ص 43.

(2)صالح العنتري: المصدر السابق ، ص ص 70-92.

(3) نفسه، ص101 .

(4)**الأحرار**:قبيلة عربية في الجنوب الجزائري. ينظر: بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص12.

اك امقعشم ذاك يهوم بالحربابة وأفرايس الأتراك اعلي الطريق ابقاوا

أتغلبوا الأتراك أو سلموا في الضربة أهل العدة البيضا كامل اتعراوا .[1]

3.3. الواقع الاقتصادي من خلال المصادر المحلية:

في الحقيقة لم تتخصص هذه المصادر في المواضيع الاقتصادية، بل تطرقت هذه المواضيع بطريقة عابرة، ومع ذلك نستطيع قراءة الوضع الاقتصادي في هذه الفترة تبعا للأهمية الاقتصادية والتجارية لبعض المدن الجزائرية وحتى الأوروبية كما يصف لنا العنتري نظم الاقتصادي الذي كان في عهد صالح باي وخاصة في باليلك قسنطينة من الزراعة والصناعة التجارة، فشجع على غرس أشجار الزيتون، وفلاحة القمح والفواكه، واستحدث شبكة من قنوات الري لإيصال المياه إلى المزروعات، وأمر باستصلاح مستنقعات التي على ضفاف الوادي لاستغلاله لزراعة.[2]

واهتم بالصناعة وشجع أصحابها على اختلاف مهمتهم وأصبحت قسنطينة في عهده تعج بالورشات المختلفة والأسواق المزدهرة العامرة فهناك 28سوقا21ممر تجاري ومن أهم المصنوعات الجلود، والحدادة، والحلي، والنسيج، والخشب، وأدوات الطين، والخياطة...وغيرها[3]

كما أنها كانت طريق تجارية للقوافل القادم من طرابلس، **غدامس**[4]، وتونس، وبسكرة ومن التجارة الخارجية الأوروبية، وإنها تدفع الضرائب الجمركية على البضائع التجارية الصادرة والواردة، أما فترة أحمد باي فكانت العشور كالقمح والشعير.[5]

وذكر الزهار عن العشور الزكاة التي يدفعها البايات الغرب عن أوطانهم فباي الغرب يدفع عشرة آلاف صاع قمحا، ومثلها شعيرا، ويوزع على أصحاب الدولة وخدامهم نحو ألفي صاع قمحا ومثلها شعيرا والغنم ستة رأس ويوزع

---

(1) نفسه ،ص ص 12-13

(2) صالح العنتري: المصدر السابق، ص89.

(2) نفسه، ص 91.

(4) **غدامس**: مدينة ليبية تقع قرب مثلث حدود ليبيا مع كل من تونس الجزائر في الجزء الغربي من البلاد على خط عرض 30، 08 شمالا وخط طول 9،03 شرقا ترتبط مدينة غدامس بالعاصمة طرابلس بطريق بري. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 250.

(5) الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 90 .

وأيضا على أصحاب الدولة وخدامهم مرتين في السنة في أفريل وسبتمبر، والمزاري يصف عواد البحر وخاصة في المرسي الكبير فكل مدخولات ومخروجات البحر تكون تحت سلطة **قايد**[1] المرسى.[2]

إن الأوضاع الاقتصادية التي كانت متمثل في عوائد البحر، والمنتجات الزراعية والاقتصادية، وغنائم الحرب كمورد من موارد بيت المال، ثم الأراضي التي أخذت عنوة تدفع الضريبة، وأما التي أخذت صلحا فهي لا تخضع لخراج بيت المال،فكل هده الخيرات كانت في يد الأتراك، وأما عن الاوقاف التي كانت مورد اقتصادي أساسي جراء تحويلها من الخدمة العامة إلى الإدارة الفرنسية، وخاصة في عهد كلوزيل، وما تركه الأتراك استولي عليه الفرنسيين من خيرات البلاد.[7]

خلاصة الفصل:

بعد دراستي للمجموعة من المصادر المحلية، توصلت إلى أهمية هذه المصادر في كتابة التاريخ المحلي لقد تناولت في المبحث الأول التعريف بالمصادر المحلية وذلك من خلال دراسة بعض الشخصيات الجزائرية التي أرخت لتاريخ الجزائر المحلي ،فمنهم من كتب عن فترة العهد العثماني في الجزائر ومنهم من كتب عن فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، هذا التاريخ الحافل بالأحداث السياسية ، أما البحث الثاني فقد تناولت فيه دراسة لنماذج من هذه المصادر فكانت منها من تناولت الاوضاع السياسية وأهم المحطات في تاريخ الجزائر من العهد العثماني إلى العهد الاحتلال الفرنسي ،فكان هذا الوصف على حسب كل مؤلف والظروف التي عاشها وأرخ لها، ومنهم من استعمال الاسلوب الادبي من خلال سرد بعض الاحداث على شكل شعر ونثر وخطاب، وأما من الرحلات فتناولت رحلة الورثلاني التي كتب فيها كل ما شاهده ومر به في طريقة ذهاب وأياب كما وصف لنا العادات والتقاليد لبعض السكان وحتى السلاطين والدايات في الجزائر تونس ليبيا والمغرب، وأما عن المبحث الثالث فقد تناولت فيه أهمية هذه المصادر في تدوين التاريخ الجزائري المحلي، لقد وجدت فيها كل ما كتب عن تاريخ الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الاحتلال الفرنسي، فهي ملمة بتاريخ الجزائر لفترتين كما كانت شاملة للأحداث السياسية والتعسف الفرنسي لان لكل فترة مميزاتها فبنسبة للعهد العثماني فهو أستنجد ليس مثال الاحتلال الفرنسي الذي سلب من الجزائريين كل مقوماتهم الشخصية والوطنية، بل نهب خير ات البلاد من أراضي ومنتوجات وحتى التجارة، ولم تكتفي بذلك بل جهلت الشعب أصبحت الجزائر تعني من ركود تقافي

---

(1) **قايد**:هي أعلا رتبة من سائر القواد وله كل صلاحيات البحر على مدخولاً ومخروجاً أي عائدات البحر، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص572.

(2) نفسه، ص589.

(7) ينظر الملحق رقم 01، ص 79.

لقد اختلفت هذه المصادر في بعض الجزئيات التي فنجد مثلا ابن سحنون في تأليفه يعتمد على وحدة البيت الشعري الذي يشرح لغويا، فنحويا، ثم بلاغينا وأخير إعطاء المعني التاريخي العام، وكأن كل بيت عنوان لفقرة طويلة قد تحمل فكرة أو عدة أفكار، تتخلل هذه الأخيرة قصائد يوردها المؤلف من غير المنظومة التي هي أساس التأليف ومحوره، وهذا ما يجعلنا نقول عن هذه المصادر أنها شروحا أكثر منها تأليف ممنهجة.

ومن حيث طريقة تفسير الأحداث والأفكار اتفقت هذه المصادر في أغلب الأحيان واختلفت في البعض الأخر، ذلك حسب مستوى ونوعية ثقافة المؤلف وموقفه من الأحداث وكذلك أسلوب تناول الأحداث إي المصطلحات المستعملة واللغة المكتوب بها، لان الأسلوب يعكس روح العصر وطبيعة البيئة، لا سيما الثقافية التي عاشها المؤلف نوعية الشخصية فهناك الكثير ما يقال عن الأسلوب الذي عبرت به مصادرنا عن الأحداث التاريخية والمصطلحات التي استعملها، تشترك في استعمال الأسلوب البليغ سواء جاء في شكل نثر أو شعر أو أمثال وحكم البعيد كل البعد عن الأسلوب العلمي المتعارف عليه اليوم، ولكنها تتفاوت في كيفية استعماله ذلك حسب المستوى الأدبي للمؤلف.

الفصل الثاني: حياة حمدان بن عثمان خوجة

المبحث الأول: أصله ومولده.

المبحث الثاني: تعلمه وثقافته

المبحث الثالث: آثاره العلمية

قبل أن نتحدث عن حياة حمدان **خوجة**[1] يجب الرجوع قليل إلى حالة الجزائر في هذه الفترة من الناحية السياسية والاجتماعية، أن شخصية حمدان خوجة كانت سياسية، وأما بالنسبة للجزائر، فكانت في يد العثمانيين، لأنهم دخلوا الجزائر بطلب من أهالي المدينة فنعتبرهم استنجاد لنا من الغزو الإسباني، وكان دخولهم سنة 921هـ/1515م واستمرت دولتهم حتى سنة1246هـ-1830م، ودراستنا لحياة حمدان خوجة تحتم علينا دراسة العهد العثماني لأنه العصر الذي عاشه، وتمرغ في أحضان مجتمعه، وأمتزج بحكام سياستها وذلك ما جعلنا نقسم فترة أقامة الأتراك في الجزائر إلى أربعة عصور:

- أولها: عصر باي البايات: 1534- 1585م /940- 993هـ
- ثانيها: عصر الباشوات (ذوي ثلاث سنوات) 1585- 1659م /- 399- 1069هـ
- ثالثها: عصر الأغوات 1659-1671م/ 1069- 1082هـ
- رابعها: عصر الدايات 1671- 1830م/ 1082- 1246هـ[2]

وعلى ضوء هذا التقسيم يتَضح لنا أن حمدان خوجة ولد في أواخر عصر الدايات، وأنه توفي بعد نهاية الحكم العثماني في الجزائر، نهائيا بحوالي عشرة سنوات، كما ميزت الفترة التي عاشها حمدان خوجة حدثين خطيرين:

الحدث الأول كان في بلدين أوروبيين في وقت متقارب وقع؛ أولهما بانجلترا، وثانيهما بفرنسا، وبقدر ما اتسم به الأول من ثابت وهدوء بقدر ما كان الثاني عنيفاً ومدوياً، وبالرغم من ذلك فلهما خصائص مشتركة كالحدوث في فترة واحدة تقريبا، أيّ خلال العقود الأواخر من القرن18م المعروف بقرن الفلسفة وقابليتهما للوصف بالثورية، وما أسفر عنهما من نتائج هي في توالد مستمر حتى أيامنا هذه، وإن كانا يختلفان في طبيعتهما ذلك أن الأول كان ثورة صناعية اقتصادية أحدثت انقلاباً في وسائل الإنتاج وطرائقه، وخلقت مقاييس ومفاهيم جديدة[3].

وأما الحدث الثاني فهو تلك الثورة الفرنسية والتي امتازت بالقسوة والعنف الدموي لتتمكن من هدم أركان مجتمع كانت وطأته عنيفة على إزالة متبقي من ترسبات القرون الوسطي، أن عصر الأنوار غير جذور الأنظمة القديمة الجائرة،

---

(1) **خوجة** :لقب فارسي يمنح للأعيان من وزراء وعلماء ،ثم انتقال الاسم إلى التركية وأصبحت تعنى المسجل أو الكاتب أو المعلم، ينظر: بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، المرجع السابق ،ص 33.

(2) محمد الطيب عقاب: **حمدان بن عثمان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، وزارة الثقافة، الجزائر، (ب.ط)، 2007، ص 19.

(3) عبد الحميد زوزو: **حمدان خوجة ومنهجيته في كتابة التاريخ، مجلة الأصالة**، منشورات وزارة التعليم الأعلى والشؤون الدينية، الجزائر، ع4، 1971، ص78.

وبما جاء به الفلاسفة الإنجليز في بداية القرن18ممن أفكار عبادة العقل والتفكير الديمقراطي والحقوق الطبيعية، وغير ذلك من الأفكار التي تصدت لنشرها الطبقة المستنيرة أمثال(جان جاك روسو- منتسكيو- فولتير...)كما تصدت لانتقاد الأوضاع القديمة الموروثة، والعمل علي ضرورة التغير ومسايرة العصر بإقامة أسس جديدة، فساعدت بذلك على تعميم التوعية، والأعداد للانتفاضات الجماهير، فكانت الثورة الفرنسية ذروة هذه الانتفاضات التي أثنيت مفاهيم جديدة(الحرية، المساواة، الإخاء).[1]

وباختصار فإن تأثير كل من هاتين الثورتين لم يقتصر على مكان الحادث، بل تجاوز نطاق المحلية ليشمل القارة الأوروبية بأكملها أولا ثم غيرها من القارات ثانية. والهدف من وراء ذكر هذه الإحداث السريعة؛ لأنها أثرتا في فكر حمدان خوجة السياسي فعاشها وكان مدرك لهدا التطور السياسي والاقتصادي، والذي أثر في أوروبا، وكمؤرخ عارف لمعظم مؤثرات العصر واتجاهات تياراته.[2]

وكان المجتمع الجزائري يتكون من طبقات اجتماعية منها(الكراغلة،[3] الأتراك، اليهود، الأندلسيين، البرانية الأشراف، الحضر ،البدو)في هذه الفترة من التواجد العثماني في الجزائر:

- فئة الأتراك هي التي تمثل سلطة البلد كما تحتل الهرم الاجتماعي للدولة.
- فئة الكراغلة وهم من أبناء الجند الانكشارية من أم جزائرية وأب تركي.
- فئة اليهود وهم من أهل الذمة لهم مصالح تجارية كما أنهم عناصر دخيلة.
- فئة الأندلسيين وهم أولئك المورسكيين الذين فرو من الأندلس عقب سقوط غرناطة.
- فئة البرانية وهم العناصر الوافدة من مختلف الأقاليم المجاورة للبحث عن عمل.
- فئة الأشراف وهم الدين يعود نسبهم إلي أل البيت يكنون بالاحترام والتقدير من الحكام والسكان.
- فئة الحضر وهم من العلماء والتجار وأصحاب الحرف فهم من السكان القاطنين في المدينة.
- فئة البدو وهم أهل البادية الدين يعملون في الزراعة.[4]

---

(1) محمد بن عبد الكريم: **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط1،الجزائر، 1982م،ص 10.

(2) عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 86

(3) **الكراغلة**:مصطلح تركي من أصل "كو أغلى"يعني أبن خادم في الجزائر يعني كل من هو من أم جزائرية وأب تركي، ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المرجع السابق، ص6.

(4) محمد بن عبد الكريم ،المرجع السابق، ص 18.

فكان حمدان بن عثمان خوجة من فئة الكراغلة أي من الطبقة الثانية في المجتمع الجزائري التركي فكانت عائلته ذات مكانة اجتماعية عالية، في مجتمع يتأثر بكثير من الاعتبارات والمقاييس تبعا للعناصر المكونة للمجتمع تتجلي هذه المكانة العالية سواء في الوظائف التي تولاها كل من أبيه وعمه، من بعدهما أو فيما كانت تملكه هده العائلة من أملاك بالجزائر العاصمة وضواحيها، وأي مقياس غير هذين المقياسين، فكان أبوه كاتبا أول للدولة وشغل منصب **مكتابجي**[1] وكما كان له لقب أفندي أما عمه فكان موظفا ساميا في الدولة شغل منصب أمين السكة، وكلف بسفارة سنة 1784م إلى الباب العالي، لتسليمه الهدية التقليدية.[2]

وأما فيما هو من شأن الأملاك فحمدان خوجة يذكر ذلك بنفسه فيقول:"**على أن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية، من هذا السهل توارثتها أبا عن جد**" ثم يواصل: "**فأنا ملاك لأملاك بسهل متيجة يقدر ما أبذره بهذا السهل سنويا 160حمولة من القمح وما بين 100 و120 حمولة من الشعير**"وعلى أي حال فسواء أكان حمدان خوجة من طبقة الكراغلة أو من طبقة العرب، فهو مدين لهذا الوسط[3].

مدين له بالتكوين الذي أحرز عليه والمكانة التي تبوءها، ومكانته من القيام بالدور الذي لعبه في الفترة ما قبل وما بعد الاحتلال، إذْ لولا هذه الإمكانيات الاجتماعية والمادية لما استطاع أن يطوف بلدان الغرب والشرق

وأما من ناحية الثقافية فسوف نتطرق لها عند التطرق إلى مؤلفات حمدان وآثاره العلمية والإصلاحية خلال أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وأكبر دليل على ذلك كتب المرآة الذي كان وراء كتابته بفرنسية هي رسالة للشعب الفرنسي والحكومة الفرنسية.[4]

---

(1) **المكتابجي**: وهو من أخطر المناصب في الدولة،إذ هو في مستوي شيخ الإسلام ، أهمية واعتبار، يستشار في كل الظروف والمناسبات. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تع وتح: العربي الزبير، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(ب.ط)، 1975 ، ص30.

(2) نفسه ،ص 36.

(3) نقلا عن :عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص88.

(4) نفسه ،ص 89.

(5) ينظر: الملحق رقم 02 ،ص 80.

1- حياة حمدان بن عثمان خوجة:

إن حياة حمدان خوجة كانت واضحة ليست مثل حياة **بوضربة**[1] التي كانت غامضة، فلم نتحدث عن حمدان خوجة أنه كان تاجراً كبيراً ومالكاً غنياً من أثرياء مدينة الجزائر، كانت له أراضي في سهل متيجة وأملاكاً في مدينة الجزائر

وقد ولد في أواخر القرن 18م من أسرة لها مكانة بارزة في الدولة، فكان عمه أمين السكة(أيّ مسئول المالية)وكان والده أستاذاً في الشريعة وأصول الدين ثم كاتباً من الدرجة الأولى للدولة، وقد مكنه ذلك من ثقافة عميقة ومعرفة شاملة بشئون الدولة والبلاد عامة، كما مكنه من السفر إلى المشرق وإلى أوربا والتعرف على أحوال العالم القديم والجديد[2].

ولقد أحس الأهالي بالخديعة، فراحوا ينظمون المقاومة ويدفعون عن أراضيهم المقدسة، وإلى جانب الكفاح المسلح الذي تزعمه الحاج أحمد باي قسنطينة والأمير عبد القادر بن محي الدين فيما بعد، وظهر نشاط سياسي واسع النطاق قام به أولئك الذين كانوا يعتقدون أن الأمة الفرنسية متحضرة وشريفة، وبما أن الحضارة تعتمد بالدرجة الأولى على حقوق الإنسان، فإن الفرنسيين سيساعدون الشعب الجزائري على تقرير مصيره بنفسه، كما أنهم سيأخذون بيده إلى أن يلحق بركب التقدم، ولكن قادة الحملة خيبوا آمال، ومما لا شك فيه أن أحسن من يمثل هذا التيار السياسي رجلان أحدهما تركي وهو إبراهيم ابن مصطفي باشا، وثانيها جزائري وهو حمدان بن عثمان خوجة.[3]

وعند الاحتلال كان خوجة حاضراً في مدينة الجزائر وقد لعب دوراً هاماً، ولكن من وراء الستار، فهو الذي على ما قيل، كانت له اليد في الدعوة إلى اجتماع الحضر الذين طلبوا على أثره من الباشا الاستسلام، وقد كان محل ثقة ولذلك أرسله إلى صهره الأغا إبراهيم ليقنعه باستئناف القتال بعد هزيمة(الأغا)في معركة **سطاوالي**[4].

---

(1) **أحمد بوضربة**: كان من التجار المغضوب عليهم لفساد أخلاقه، وعندما وقع الاحتلال وضع نفسه تحث تصرف السلطات الفرنسية، وقدم لها مذكرات حول كيفية إخضاع البلاد وقمع الأهالي الذين يرفضون الاستعمار، ويقول حمدان: إن الرجل كان مرتد لا دين له ولا ملة. ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 202 .

(2) أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، دار الرائد، الجزائر، (ب .د.ن . ط) ص ص69- 70.

(3) حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق ، ص11.

(4) **سطاوالي**:أول أوسطولي (بالتركية) يقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج وقد وقعت فيه المعركة على مرحلتين، جاء في أحد المخطوطات: فلما كان ليوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة الموافق 9 جويلية قاموا (الجيوش الجزائرية) جميعا على الفرنسيون وهزموهم وبددوا شملهم وأخذوا رؤوس من قتلوه(كذا) منهم وبعثوا بها مدينة الجزائر لتكون علامة دالة على النصر وإعلانا بالظفر.... وبعد مدة يسيرة من الأيام انهزم المسلمون وصاروا يقاتلون وهم مجبرون، ينظر:نفسه ، ص 191.

وكان ابنه حسن هو الذي صحب بوضربة وكاتب الباشا للتفاوض مع بورمون على شروط التسليم ويقال إن خوجة كان موضع ثقة عند **بورمون**[1] **Bourmon** ، الذي ولاه عضوية المجلس البلدي لمدينة الجزائر، وفي عهد **كلوزيل**[2] **Clauzel** الأول لم يكن خوجة مغضوبا عليه بعد، فكلوزيل هو الذي ولاه لجنة تقدير تعويضات الأملاك المصادرة وأسند إليه دراسة مطالب اليهود من فرنسا لدفع تعويضات عن القروض التي كانوا قد دفعوها إلى الكراغلة، وكما أصبح خوجة، متوليا شؤون المراسلة بين **بومزراق**[3]، وباي التيطري، وبين السلطات الفرنسية،و كان خوجة على اتصال مع **الباشا حسين**[4] أثناء زيارة حسين إلى باريس سنة 1831م، وكان له به علاقة مالية وسياسية أيضا، وقد اختلفت آراء الفرنسيين حول خوجة فبيشون الذي كان عندئذ المتصرف المدني، وقد اعتبره رجلاً قديراً، أما كلوزيل فقد عزله واتهمه بالتآمر، وقد وقف اليهود كما ذكر، والمسيحيون أيضا موقفا عدائيا من المواقف الواضحة التي وقفها ضد انتهاك المساجد وتأثير النفوذ اليهودي على حساب العرب، وكان لخوجة رأى في هؤلاء أيضا.[5]

---

(1) **المارشال ديرمون**: قائد الحملة الفرنسية ولد سنة 1775 وتوفي سنة 1846م كان من جنرالات الإمبراطورية ثم انظم إلى لويس الثامن عشر هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية، ينظر، حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص64.

(2) **كلوزيل**:ولد سنة 1772،وتوفي بعد ذلك بسبعين سنة، ساهم في أعداد وإنجاح ثورة جوليت التي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر ابتداء من شهر أوت 1830 ثم خشيه لويس فيليب فاستدعاه في شهر فيفري سنة 1831، وبعد اندلا ع الثورة بعام واحد حصل على رتبة مارشال فرنسا، وعاد لقيادة الجيش في الجزائر يوم 8 جولية 1835 فارتكب أبشع الجرائم وعندما استبدل بدامرمان، يوم 12 فيفري 1837،التحق بمجلس النواب الفرنسي حيث أراد أن يبرر سلوكه، ويثبت نزاهته وعدم صحة الاتهامات الموجهة أليه، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة،**المرآة** ، المصدر السابق، ص209.

(3) **مصطفي بومزرق**:باي التيطري سنة 1819 إلى سنة 1830 كان شجاعا ونشيطا في جميع إعماله، شارك في معركة سطاوالى، غير أن القبائل ثارت عليه بعد سقوط مدينة الجزائر ونهبت أملاكه، فاضطر إلى طلب الأمان من الجنرال كلوزيل ثم غادر الجزائر وتوجه إلى الإسكندرية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص56.

(4) **الباشا حسين**: هو آخر الدايات، تولى الحكم مرغما سنة 1818،وكان رجلا عالما وشجاعا حكيما،في عهده أصيبت البليدة بزالزل، ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827 ثم الاحتلال سنة 1830 ،أكبر خطا ارتكبه أثناء ولايته هو سماعه للوشينا في قضية آغا يحي الذي كان أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الآغوات والديات، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ، المصدر السابق ، ص184.

(5) نفسه :ص 190

فقد كان ساخطا على كلوزيل سخطا شديدا، وكان ناقما على **برتزين**[1]،خليفة كلوزيل وعلى بيشون، إن الدوق **دى روفيغو**[2] كان موقفه من الحضريين موقفا عدائيا، فإنه قد وقف مع خوجة في أول الأمر، موقفا مختلفا فقد أعاد إليه داره، التي كان قد استقر فيها أحد الضباط، وأرسله للتفاوض مع **الأغا محي الدين بن مبارك**[3]،مرابط القليعة، وكلفه بمهمة سرية لدى الحاج أحمد باي بقسنطينة، فذهب مرتين إلى قسنطينة(أوت وأكتوبر 1832م ودمت الرحلة إلى ديسمبر من نفس السنة) محاولاً إقناع الباي باقتراح الدوق وهو الاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع جزية سنوية لفرنسا، تم توترت العلاقات بينه وبين الدوق فنفاه من الجزائر، كما أن اليهودي بكرى قد أغرقه في قضايا مالية شائكة جعلته يتابعها لدى مجلس الدولة في فرنسا.[4]

---

(1) **برتزين**:جنرال فرنسي ولد سنة 1775 وتوفي سنة 1847,شارك في حروب الثورة وفي جميع الحملات التي نظمها نابليون،هو الذي كان يقود الجيوش الفرنسية التي انتصرت على إبراهيم آغا في سطاولى،غادر الجزائر سنة 1832، يقول حمدان إنه كان إنسانا يعرف قوانين الحرب، ينظر : نفسه ، ص98.

(2) **دي روفغو**:الذي قاد الحملة ضد قبيلة العوفية فباغتها ليلة السابع من شهر أفريل 1832 فقتل جميع أفرادها العزل باستثناء بعض الأطفال والنساء وتذكر المصادر أن البارون بيشون قد حاول إن يمنع تلك المذبحة ولكنه لم يفلح،ا ينظر: نفسه ،ص80.

(3) **يحي بن مبارك**:من مرابط مدينة القليعة كان قائد الفرنسي عام سياسة مهادنة نحو العرب فاستنصح حضر مدينة الجزائر فنصحوه بتعين الحاج محمي الدين بن مبارك آغا على العرب في منطقة سهل متيجة،وقد سبقه في هذا المنصب في العهد الفرنسي الآغا حمدان بن أمين السكة الذي عينه دبورمون، ينظر: أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال**، المرجع السابق ، ص 90.

(4) ابو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص81.

2–المبحث الأول: أصله ومولده:

ولد حمدان بن عثمان خوجة بالجزائر العاصمة حوالي سنة 1189هـ/1775م، ولكن يقول في كتاب (المرآة):أن حمدان ولد سنة 1773م أي قبل ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية واعتراف الجزائر بها، كدولة مستقلة ،ولكننا اعتمدنا على ما قاله بنفسيه من أنه عاش في الجزائر إلى أن بلغ الستين من العمر، وعلمنا أنه غادر الجزائر نهائيا عام 1833م"[1] .في عهد الداي محمد عثمان باشا وهو العام الذي هاجم فيه الإسبان مدينة الجزائر، بقيادة الأميرال أوريلي وقد منيت الحملة الإسبانية بهزيمة شنيعة.[2]

يُعتبر حمدان بن عثمان خوجة من شريحة الكراغلة في المجتمع الجزائري ذلك لأن أباه تركي وأمه جزائرية ورغم دلك فأسرته كانت من أعيان مدينة الجزائر جمعت بين الجاه والمال والنفوذ الإداري، كما كانت تملك الأراضي الشاسعة في سهول متيجة، والبنايات الضخمة والمحلات التجارية في مختلف أنحاء العاصمة وضواحيها.

وبحكم وضعها الاجتماعي هذا استطاع بعض أفرادها أن يلعبوا أدوارا هامة في تسيير الإيالة فكان الحاج محمد خال حمدان–أمينا للسكة قبل الاحتلال، وذا نفوذ قوي يحسب له ألف حساب خاصة في الأوساط التجارية، فكانت لهم مناصب سامية في الدولة.[3]

بينما أبوه كان يشغل منصب **مكتابجي**[4]وعلى سجلات التي تشمل أسماء رواتب، ورواتب الانكشاريين يقول حمدان: "إن هذه الوظيفة لأثقل أهمية عن وظيفة شيخ الإسلام التي يضطلع بها المفتي الحنفي الذي يعتبر الشخصية الثانية

في الدولة بعد الداي"[5]بالإضافة إلى اشتغاله بالأستاذية ، فقد كان أستاذا في الشريعة الإسلامية وعالما من علماء المدينةوهذه المناصب كفيلة بأن تجعل أباه يتمتع بسمعة طيبة وبشأن رفيع، ونفوذ حاد ليس في الأوساط الشعبية بل حتى لدي ديوان الداي بصفة خاصة ، هذا مع الإشارة إلى أن طبقة الكراغلة لم تكن ليسمح لها بتولي مناصب الحساسة في الحكم ابتداء من النصف الأول من القرن17م[6].

---

(1)حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ، المصدر السابق ،ص12.

(2)حميدة عميراوي: **حمدان خوجة حياته وآثاره،مجلة الثقافة**،تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ،العدد 90 ،نوفمبر –ديسمبر،1985،ص98.

(3)حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ،المصدر السابق، ص 11.

(4)نفسه ، ص 12.

(5) حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ، المصدر السابق، ص 19.

(6):محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص19.

وقد كلفه أبوه (عثمان)بالرعاية فعلمه بنفسه مبادئ اللغة العربية ومعارف عصره بالإضافة إلى إدخاله مدرسة (كتاب)لحفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ الحساب، وأصول الفقه وعلم الحديث واجتاز حمدان خوجة التعليم الأولي بتفوق كبير ، الأمر الذي جعل أباه يوليه اهتماما خاصا فقام برعايته ولقنه أصول الإدارة والحكم كما بصره بأمور السياسية ونمي فيه روح الشريعة الإسلامية[1].

كان أبوه قريبا من السلطة الحاكمة بالجزائر(البايليك) وهذا ما سمح لحمدان بتولي منصب أمين عام لدي ديوان حكومة الجزائرية برتبة مكتباجي ، الأمر الذي أسبغ عليه اللقب الشرفي"**أفندي**"[2]والدي كان يطلق علي كبار الموظفين بالجزائر، كما أن خاله كان أحد موظفي الديوان المكلف بالأشراف علي شؤون العملة والمعروف"أمين السكة"ولذا صار حمدان خوجة من جملة الأعيان وأكتسب مكانة مرموقة لدي طائفة المولدين"الكراغلة "الذين ينتسبون عن طريق العمومة إلى طائفة التركية، ودفعه فيما بعد إلى أن يتبني مواقف الحضر والكراغلة، وأن يدافع عن مصالحها لدي سلطان الاحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر (1830-1833)[3].

وكما كان عمه موظفا ساميا في الدولة شغل منصب أمين السكة أي أمين بيت المال وكلف بسفارة سنة 1784م ، إلى الباب العالي ،لتسليمه الهدية التقليدية وليس هدا التكليف بالأمر الهين لأن تسليم الهدية يتبعه احتمال تسليم مقابل للفرمان، أو وعود بتقديم مساعدات مختلفة للنيابة لذلك كانت الدقة في الاختيار لتولي أمر هده السفارة ، تتناسب مع الكفاءة والمكانة التي تجلت في أكتر من مناسبة ،كالتي كان حمدان خوجة وعمه موضع حفاوة وإكرام، عند توقفهما بتونس سنة 1801م.[4] عائدين إلى الجزائر من قبل حمودة باشا (1782م .1814م) ورئيس وزارته، وتشكي هذا الأخير لهما من بعض تصرفات الجزائريين وتكليف حمدان خوجة بأعباء أخري أثناء عملية الاحتلال.[5]

---

(1) نفسه،ص ص 21 -22.

(2) **أفندي**: هي كلمة تركية أصلها يانوني،كانت تستعمل لقب اعتبار لأصحاب الوظائف المدنية والدينية ورجال الشريعة والعلماء، شاعت في مصر منذ حكم العثمانيون ثم ألغيت، ينظر: ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :**لسان العرب**، تحقيق :أحمد عامر حيدر،دار الكتب العلمية،بيروت،2009، ص 328.

(3) محمد بن عبد الكريم: **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته** ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982،ص 38.

(5) نفسه ،ص 40.

(5) محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص39.

3–المبحث الثاني: تعلمه وثقافته

تعلم أولاً على يد والده نظام الحكم العثماني والشريعة الإسلامية تم عمه الحاج محمد وشيوخ آخرون من أمثال الشيخ محمد بن الشاهد الجزائري مفتي الملكية، المتوفي سنة1207هـ والشيخ حسين بن أحمد مفتي الحنفي سنة 1191هـ...وغيرهم[1].

وكان حمدان خوجة واسع ثقافة ملماً بكثير من العلوم، متبحراً خاصة في المذهب الحنفي واعياً بمبادئ الطب والفلسفة واستطاع أن يلم بكل هده المعارف، وهو ما يزال شابا، ويبدو أن لا وجود لتعليم اللغة التركية في الجزائر لذلك نجد أن أباه أرسله إلى الأستانة وهو لم يبلغ سن15من عمره، رفقه خاله الذي كان تاجرا كبير ،كانت تلك الرحلة مشوية بالشك حيث اختلف المترجمون لحياة حمدان خوجة حول أهداف الرحلة فمنهم من رأي أنها للتجارة ومنهم من حصرها في جانب العلم فقط[2].

ومن الصعب تفضيل أو تقديم سبب دون آخر، لكن من الممكن جدا أن تنحصر في جانب واحد وهو رغبة والده حمدان لأعداد ولده للمستقبل في الجزائر التي تسودها اللغة التركية بالدرجة الأولى، فأبوه أدري بشؤون البلاد وبسياساتها ،لذلك لم يأل جهدا في أن ليكون أبنه أقل منه علما ودراسة ومنصبا وجاها لذلك سارع إرسال ابنه ليغترف من المنبع، ويتعلم اللغة التركية على أصولها وصحاحها، ويؤكد هدا القول بقاء حمدان مدة17سنة في اسطنبول فتعلم اللغة التركية كما ساعد خاله في تجارة.[3]

إن ثقافة حمدان قد تعدت حدودها الطبيعية بالنسبة لأقرانه من الجزائريين، وذلك من الرحلات التي قام بها في مختلف البلدان الأوروبية، سمحت لأبيه أن يدخله في وظيفة حكومية من بابه الواسع، دون اللجوء إلى الوساطة فضلا عن كونه من الطبقة الأرستقراطية التي كانت ينتمي إليها بفضل المركز الذي يشغله أبوه في الدولة

لقد تعلم الكثير من العلوم الحديثة سوء عن طريق التجارة أو في الإدارة أو السياسة وأطلع على الفلسفة اليونانية القديمة وآراء الفلاسفة الأوروبيين المحدثين ،كما كان ملما بدقائق العلوم، وهي معلومات ضمها كتاب (إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء) كما اكتملت ثقافته بالرحلات المتعددة التي قام بها إلى البلاد الإسلامية، وكذا إلى البلدان الأجنبية كإسبانيا إيطاليا فرنسا وانجلترا، سمحت له باكتساب معارف وثقافة واسعة في كل مجالات الحياة الثقافية

---

(1) مسعود كواتي، محمد الشريف سيدي موسي:**أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، منشورات الحضارة، الجزائر،2010 ،ص 120.

(2) محمد الطيب عقاب: المرجع نفسه، ص ص 20–23.

(4) حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827–1840)، دار البعث،قسنطينة، 1987م، ص 69.

خاصة ما يتصل بالفكر السياسي الحديث.[1]

كما تأثر بمبادئ السياسة الأوروبية والديمقراطية اللتين تشكلان أساس الحكم التمثلي والجمهوري في أوروبا[2] وقد دفعه إعجابه بالديمقراطية الأوربية ونظام الحكم فيها إن شبيه بالمبادئ أصول الحكم في الإسلام إن كل هذه الرحلات التي غزها حمدان خوجة إلى مختلف البلدان أوربا وإسطنبول، تعلم لغاتها وحرصه على التجارة والتعامل مع التجار ساعده على كسب مركز حكومي، ثم أصبح مستشار أول للداي، كان بارع في اللغة الفرنسية، واللغة الإنكليزية إذا استطاع أن يضع مؤلفاً كاملاً بالفرنسية يضم كل المعلومات عن القطر الجزائري، وأما باللغة الإنجليزية فكان يتكلم بها ولا يكتبها.[3]

إن كتاب المرآة قد طَعَمَّهُ بوثائق سياسية هامة حول تاريخ الجزائر[4] نشأة حمدان في محيط ثقافي واجتماعي، فتعلم على والده بادئ الأمر ومن المحتمل جدا أنه تلقي دروسا علي يد الشيوخ كثيرين ومنهم ،محمد بن علي الذي راسله حمدان قائلا: "**نحي عتبة شيخنا وإستادنا ومربينا**"[5].

كما هو معتاد عند أهل المغرب قد يكون حمدان تلقي حفظ القرآن في صغره ، ولدلالة على ذلك كثرة الآيات القرآنية الكريمة التي ستدال بها في كتابه(إتحاف المنصفين) وكذلك كتاب(نورالإيضاح ونجاة الأرواح)للشيخ حسين الشرنبلالي الحنفي ترجمها من العربية إلى التركية وأسماه(أمداد الفتاح)فهو ملم بالأحاديث النبوية والأصول الفقهية خاصة المذهب الحنفي مع قلة إطلاعه علي المذهب الملكي كما كان مطلع على الأفكار الفلسفية والحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية كاليونانية.

ونستدل على ذلك من قوله:" ولكون سمية السموم ومنفعة كثير من الأدوية تبتت علي اليونان وهم الفلاسفة وأقرها الشارع، تم عربت كتبهم ودونت ووقع الإجماع على جواز العمل بتلك الأدوية..."[6]

---

(1) محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 29.

(2) حمدان بن عثمان خوجة: **أتحاف المنصفين** .....، المصدر السابق، ص ص74-73.

(3) نفسه ،ص80.

(4) حميدة عميرواي : **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827– 1840)**،دار البعث، قسنطينة ،1987 م، ص69.

(5) حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة**، المصدر السابق،ص76.

(6) حمدان بن عثمان خوجة :**أتحاف المنصفين**...،ص.66

بالإضافة إلى اطلاعه الواسع على أمهات الكتب في الفكر الإسلامي العربي[1] فمن الممكن أن حمدان كان يتردد على المكتبات بالدول والولايات التي زارها خاصة باريس، فيطالع أهم المؤلفات سواء قبل الغزو الفرنسي للجزائر أو بعده ونبني دلك على شواهد منها ذكره: لم أعزم على ذكر سيرة الجنرال كلوزال(Clauzel)في كتابي هذا إلا بعد أن قرأت كتابه أو قوله بأنه اطلع على النشريات التي صدرت عن الجزائر خلال سنوات الثلاثة الأولى من الاحتلال[2].

وقد قيم حمدان تلك الرحلات وأعدها من صالح أعماله فوصفها بقوله: "وكنت قد تجشمت أسفارا هي كما قيل أبعد من آمالي صرفت فيها برهة من العمر لولا اتهام النفس لعددتها من صالح أعمالي فكنت رأيت بالبلاد الفرنجية انتظام أمورهم واعتناءهم بأمور السياسة في صيانة جمهورهم..."[3]

إن رحلات حمدان التي كانت في البداية الأمر تجارية جعلت منه شخص يبحث ويدرس تاريخ كل بلد زارها، ولقد لحضنا ذلك من دراستنا لحياته اهتمامه بشؤون العالم الإسلامي ومساهمته في الإصلاح.

(1) نفسه ، ص70.

(2) حميدة عميراوي: المرجع السابق ،ص72.

(3) رقية شارف: المرجع السابق ، ص28.

4–المبحث الثالث: آثاره العلمية والإصلاحية:

عندما توفي عثمان، كان الابن قد أنهى دراساته بعد أن استقى من مختلف ينابيع العلم والمعرفة–كما رأينا– ولذلك فإنه لم يتردد وشغل بكل فرحة وابتهاج منصب والده، يدرس العلوم الدينية خاصة لأبناء الجزائر والوافدين إليها، ومن الممكن أن حمدان كان يأمل في الحصول على وظيفة المكتابجي التي كانت مسندة لأبيه، والتي كان يعد إليها منذ طفولته واستعد إليها فعلا، ولكن الدايات لم يشرفوه بذلك، وإذا كانت الوثائق الرسمية قد سكتت عن الأسباب، وإذا كان المؤرخون الذين اهتموا بحمدان لم يبحثوا في هدا الجانب الهام من جوانب حياته، ودلك لأسباب التالية:

♦صغر سنه في ذلك الحين، وبالتالي قلة تجربته.

♦كثرة الإحداث وعدم استقرار الأوضاع في مستهل القرن التاسع عشر، الذي جعل الدايات يفقدون ثقتهم في كل شيء ولا يركنون لأحد.[1]

♦مساعي خاله الذي نعتقد أنه كان يعمل على إبعاده من الدوائر الحكومية ليساعده على تسيير محلاته التجارية.

إن حمدان لم يلبث طويلا في التدريس، ثم صار يولي كل عنايته للفلاحة والتجارة مع خاله، وقد نجح فيهما نجاحا باهرا إلى درجة أنه أصبح من كبار الأغنياء وذوي الشأن في مدينة الجزائر، تقدر ثروته قبيل الاحتلال بأربعين مليونا من الفرنكات، ولكي يتصور القارئ قيمة المبلغ نشير إلى إن قنطار القمح كان يساوي أنداك، حوالي عشرين فرنكا.

يقول حمدان في عرض حال قدمه إلى لويس فليب ملك فرنسيين يوم 19جوان سنة 1835:"كنت أملك بمزارعي، في منطقة متيجة، عشر آلاف رأس غنم وستمائة رأس بقر، وأربعمائة ثور للحراثة، وستين جملا، ومائتين ما بين فحول وفرسان، وستين بغلا، وعددا آخر من الحيوانات ،بالإضافة إلى هاته الثروة الفلاحية كنت أملك ستمائة معسلة ما بين خمسة وستة آلاف كيله من القمح والشعير، وعدة آلاف من الهكتارات الصالحة للزراعة .[2]

وإلى جانب النشاط الفلاحي، كان حمدان تاجرا كبيرا في مدينة الجزائر بل أن السيد سان جوهن– القناصل الإنكليزي–يذكر بأنه كان" يعد أهم تاجر في البلاد ،له محلات كثيرة في العاصمة تتعامل مع كامل أنحاء الإيالة وعندما وقع الاحتلال الفرنسي تعرضت متاجرة ،كغيرها إلى نهب والسلب ثم أمرت السلطات بتهديم بعضها، وزيادة على ذلك أصبحت القوافل لا تأتي من الداخل بسبب عدم توفر شروط الأمن، وخوفا من أن تلقي نفس المصير كل ذلك قد دفع

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين** .... ، المصدر السابق ،ص16.

(2) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق ،ص20.

التجار إلى التخلي عن نشاط والتخلص ،بجميع الوسائل مما كن لديهم من سلع، ويقول حمدان :"كنت أملك بمغازاتي عددا من البضائع والأقمشة التي لم تبع نتيجة عدم تمكن القوافل القاطنة بداخل البلاد من دخول مدينة الجزائر، وأخبرت أثر ذلك، على بيع تلك البضائع بالخسارة..."[1]

وفوق ذلك كان حمدان يقيم علاقات تجارية مع كل من إنجلترا وفرنسا، فكان يستورد من الأولى أزوت البوطاس والأسلحة بمساعدة بعض اليهود، وكان يجلب من مرسيليا، بالاشتراك مع خاله، أنواعا مختلفة من الأقمشة القطنية والبزازة وبعض الآلات والأدوات الضرورية للصناعة والفلاحة كما أنه كان يصدر إليها كثيرا من الحبوب والصوف والجلود والشموع والمرجان.[2]

ولئن كانت التجارة الخارجية ،بالنسبة لحمدان مصدرا هاما من مصادر ثروته الطائلة، فإنها كانت في نفس الوقت وسيلة التفتح، سمحت لذلك العالم المسلم بأن يطلع على أنماط الحياة المختلفة، وكذلك العادات والتقاليد والأنظمة السياسية التي كانت سائدة في أوروبا وآسيا الصغرى وفي الشرق الأوسط وذلك الحين.

وعلى الرغم من إن المصادر تغفل التاريخ الذي بدأ فيه تلك الرحلة الطويلة فإننا، بالاعتماد على التاريخ العودة الذي كان سنة 1801حسبما أورده بنفسه في المرآة ،نستطيع أن نحصر يوم الإبحار من مدينة الجزائر في آخر سنة من القرن الثامن عشر[3].

لحمدان آثار علمية قيمة تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر، أثناء الاحتلال الفرنسي ،كما أنها تعطينا صورة واضحة على مستوى الفكر في العالم الإسلامي أنداك، ومعظم آثاره عبارة عن مؤلفات وترجمة ومذكرة ورسائل، أهمها التي ألفها في السنوات العشرة الأخيرة من حياته، وهذا يكشف جانبا من نفسية حمدان فلم يكتب إلى بعد أن مر بمرحلة تجارية وسياسية متعددة ولما ضاعت منه متملكتها وتقلصت آماله لجأ إلى ميدان أخر ليعوض ما فاته ولقد نجح في ما كتبه، إذا استغل ذكاءه في إخفاء الكثير من موقفه والملاحظ عنه أنه لم يغير أسلوب نشاطه.[4]

---

[1] نفسه ،ص 40.

[4] ينظر : الملحق رقم03،ص82.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق، ص21.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق، ص22.

(3) نفسه ، ص 23.

وكان يكتب بروح متفتحة وأفكار جديدة مدعمة بالحج القوية متسما في ذلك بقدرة فائقة في تنفيذ الاتهامات التي وجهتها إليه السلطة الفرنسية أذا إنه في مدة قصيرة ألف المرآة والمذكرات وراسل شخصيات متعددة علي مختلف المستويات، واتصل بجناح المعارضة في باريس وأثر فيهم تأثر بهم ولم يكتف بالمرسلات السياسية بل وسع نشاطه فخاطب بجرأة أولئك الجامدين من المسلمين بأصول فقهية وأسس علمية لأتقبل جدلا.[1]

من مؤلفاته حمدان بن عثمان خوجة:

المرآة: الذي هو نحن بصدد دراسته

♦إتحاف المنصفين والأدباء عن الاحتراس من الوباء.

♦رسالة أسماها حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان أبدع.

♦ترجمة لكتاب نور الإيضاح ونجاة الأرواح.

♦مخطوط ضخم به 228 ورقة.

♦مذكرة قدمها للجنة الأفريقية في جويلية 1833.

بالإضافة إلى الرسائل الكثيرة التي تبادلها مع شخصيات متعددة كما أنه لا يخفي أن حمدان نظم الشعر وحلل منه قص المائد[2].

♦قصيدة من مخطوط الضخم: ذيل كتاب الإتحاف.

♦نسيت صلاحي واشتغلت بغيري.

♦على حين غربتي وشيبي وضيري.

♦وحيرة أهلي وعيالي لرحلة.

♦إلى ويبننا قواطع طير.[3]

- **جهوده الإصلاحية:**

كانت لحمدان عدة مواقف إصلاحية ودلك دليل علي تأثيره بفكر الغربي وتعاملاته التجارية وراحلته التي قام بها جعلته يكتسب أفكار إصلاحية، أبرز ما دعا إليه هو نبد التعصب والتزمت اللذين كانا يسودان العالم الإسلامي

---

(1) نفسه : ص ص13-14.

(2) حميدة عميراوي: حمدان خوجة....، المرجع السابق ، ص73.

(2) نفسه ،ص 76.

لقد ناشد حمدان السلطان العثماني أولى الأمر أن يسرعوا في وضع حد للأعمال القمعية التي يمارسها هؤلاء الجاحدون، وأن يبادروا إلى أصلح كل ما من شأنه أن يلحق ضررا بالبلاد الإسلامية لأن الحد من نشاطهم هو من باب الإصلاح للمجتمع الإسلامي، قال حمدان في هدا الصدد: "**يجب على السلاطين وعلى أولى الأمر...أن يبادروا بإصلاح ما يدخل عليهم الضرر (على الرعية ولا يرخص لهم–بعد تحقيق ذلك– أن يساعدوا الجاهل على تعصبهم وجهلهم.**"[1]

وذهب حمدان إلى أبعد من ذلك بأن يفطن الحكام إلى قاعدة هامة في التجديد إذْ قال: "**أن كل عصر له متطلبات وخصائل جديدة ولدى ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن القديم حتى تتفادى حدوث اضطراب وقلق في الشعب، وحتى لا يعرقل ذلك تسيير دولاب الإدارة الناجحة**"[2]

إن حمدان لم يقطع صلته بأوروبا حتى بعد الاحتلال وتدل كثير من الفقرات في(المرآة)على أنه ظل يتتبع الأحداث الخطيرة ومن ذلك قوله للحكومة الفرنسية عندما دعاها للاعتراف بالسيادة الجزائرية والانسحاب نهائيا من الإيالة:"عندئذ فان روسيا، من جهتها ستكون مضطرة إلى الاعتراف بالجنسية البولونية...وأن هذا التحرر الليبرالي سيزيد من شهرة عصرنا ،خاصة وأن الجزائريين لا يتدينون بدين الأوروبيين وأخيرا فإن زيارات حمدان لأوروبا قد جعلته يتعرف على كثير من العقليات والأفكار التي ساعدته مساعدة قيمة في كتابه الاعتراضات وتقديم الحجج والبراهين التي يفهمها سادة القارة الأوروبية أنداك[3].

ويعتبر حمدان بهده الروح المتفتحة وبهذا الرأي العميق قد أدرك عوامل تطور المجتمعات من جهة، كما إنه يعد بحق رائد لأنه قلما نجد شخصيا معاصرا له في هذا المستوي الفكري من جهة، ثانية كما أن الفضل يعود إليه في تعريف العالم الأوربي بحقيقة الشريعة الإسلامية من جهة ثالثة[4].

ومن آرائه الإصلاحية الحاجة على تطبيق الحجر الصحي الذي كان معمولا به في أغلب البلدان أوروبا بينما لم ينظم أو يعمم في البلاد الإسلامية وقد طبق الحجر الصحي على حمدان نفسه في إسبانيا وليفورذ، كان حمدان محقا في

---

(1) نفسه: ص166.

(2) حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**....،ص120.

(3) حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ، المصدر السابق، ص22.

(4) حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**.... ، المرجع السابق، ص81.

رأيه هذا لان أغلب الدول الإسلامية أهملت قواعد الوقاية والعلاج، الدفع الأمراض المعدية، حجتهم في ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء وعليه فالموت والمرض مقدران.

ولم يكتف حمدان بالوصف والتحليل بل قدم مشاريع عمل، فبعد أن انتقد الطرق المتبعة في التداول باسطنبول، وخاصة فيما يتصل بقواعد الحجر الصحي قدم مشروع عمل قيم قصد تطبيق الحجر الصحي في الولايات العثمانية بعامة واسطنبول بوجه خاص، حيث فوض أمر الأشراف عليه إلى مسلم يتمتع بخبرة واسعة واطلاع عميق شرط أن يعينه السلطان يساعد عدد من أهل المروءة شرط أن تراعي حقوقهم فيتقاضون مرتبات إضافية كي يؤذوا واجباتهم على أكمل وجه، وأن يبني في اسطنبول على مدخل البحر موضعان للحجر الصحي [1].

ومن أفكاره الإصلاحية التي دعا إلى الأخذ بها هي ارتداء اللباس الأوروبي سواء كان لغرض الجهاد أو لغرض التزيد، وقد علل حمدان بقوله: "**كل ما يلبسه أهل زماننا لم تعرف في زمانه(صلى الله عليه وسلم)ولا في زمان الخلفاء الراشدين بل هي من جملة المباحثات على ما هو الأصل في الأشياء...أن قصد(بهده الملابس)**لآجل **الجهاد أو لطاعة خليفة الله في أرضية، فأنه يثاب بلا شك...**"[2]فإن كانت لزيادة حسنها وحسن منظرها فهو مباح ،بمنزلة أكل لذائذ الأطعمة التي اخترعها الكفار[3] كان حمدان يدعو إلى ضرورة لأخذ بالعلوم التجريبية وتطبيق الحجر الصحي والتقليل من أتباع طرق الصوفية، ومحاربة الشعوذة المتفشية في بعض الدراويش، كل هذه الأفكار توضح لنا بأن حمدان كان متفتح، كما كان يؤمن بالفكر القومي والروح الوطنية، فيجب علينا كالجزائريين الافتخار بهذا الرجل وبسياسته الإصلاحية وآثاره العلمية؛ لأنه يعتبر من المصالحين الجزائريين الذين ساهموا في التجديد والإصلاح السياسي والاجتماعي أمثال المفتي أبن العنابي، الأفغاني، محمد عبده، وخير الدين باشا.[4]

إن أهم شيء قام به حمدان ضد فرنسا هو فضح أساليب فرنسا من سياسة المراوغة والتمويه فتارة تعلن بأنها ترغب في بث الحضارة الأوربية وفكرة الديمقراطية، وأنها ستجعل من الشعب الجزائري شعبا متقدما متحضرا يرقي إلى مصف البلدان الكبيرة المزدهرة، ولكن حمدان انبرى لفرنسا وقال لها أن الجزائر غير فرنسا...ولا يمكن لشعبيين يختلفان

---

(1)، حمدان بن عثمان خوجة: **إتحاف المنصفين**...، ص ص83-85.

(2)حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة** ، ص 30

(3) نفسه ، ص 85.

(4) نفسه ، ص 86.

في الدين واللغة أن يلتقيان ،بينما الذي يحاول أن يستبد به ويستعبده، فيعتبر من الشخصيات الجزائرية الذين أخلصوا لوطنهم وحبه للعدالة وتدمره من الظلم والجور[1].

ففي عهد دي بورمون **Bourmont** رأس مجلس البلدي ليكون همزة وصل بينه وبين الشعب الجزائري بحكم إتقانه للغة الفرنسية، كما طلب من حمدان أن يسجل أسماء الوجهاء وعلماء الجزائر ليوزع عليهم مناصب في المؤسسات الدينية وهؤلاء الدين لم يرضوا في البداية ولكن بحكمة من حمدان استسلموا لأمر الواقع

وأمّا في عهد كلوزيل **Clauze** اسند لحمدان وظائف أخرى مع الحفاظ على الوظيفة السابقة كان يكون عضو في أحدى اللجان الخاصة بتقويم الدور والمنازل التي اقتضت تهديمها، وقد استغله كلوزيل للتوسط بينه وبين مصطفي بومزراق باي التيطري[2].

واستبعد حمدان من عضوية البلدية بسبب وشاية من بوضربة،كما أن كلوزيل لا يبدي ثقة في حمدان، كما أن حمدان كان مبغوضا بغضا شديداً لدي المسيحيين واليهود القاطنين بالجزائر؛ لأنه كان مطلعا على أسرار الداي لذلك كان ينكل بالطائفتين دون رحمة فانقلبت عليه المدنيون والضباط من الفئتين تقلبا جعل الضابط بيشون **pichon** يقف إلى جانبه ويدافع عنه كالمحامي الأمين على عكس كلوزيل الذي يراقب جميع تحركاته وسكناته ويقتضي عثراته من أجل تشويه سمعته[3] وأتهمه باختلاس أموال يحي الأغا أيام كان عضوا في المجلس البلدي وأتهم بأنه اتفق مع سفير تركي في باريس على أعمال ضد فرنسا الضباط الفرنسيين ليعفوا أبن الأرملة من الخدمة العسكرية بالفعل كان حمدان قد دفع نقودا للمسؤولين في عدة مناسبات.

وجاء عهد بيرتيزين **Berthezène** وهو شخصية تتميزا باللين والتسامح مع رعيتها من الجزائريين، ولم يتعرض لشخصية حمدان بسوء لأنه يمثل الرأي العام الجزائري الساخط لتصرفات كلوزيل، ونظرا للأعمال الخيرة التي قام بها الحاكمان الفاضلان بيشون وبيرتهوزان تركت مغادرتهما بالجزائر أسفا شديدا في صفوف أبناء الوطن جاء الدوق دورو فيغو وتغيرت السياسة رأسا علي عقب حيث انقسمت السلطة بين منصرف إداري لجميع الإدارات المدينة والقضائية وهو السيد **بيشون pichon**[4]

---

(1) حمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص ص 44-45.

(2) محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص160.

(3) المرجع نفسه: ص 162.

(4) نفسه : ص 177.

وأما جانب العسكري فكان برئاسة روفيغو **Rovigo** المستبد الظالم هدا الأخير الذي كان يتق تامة[1] فكلفه بمهمة الصلح بينه وبين **محيي الدين**[2]،بالقليعة بالعاصمة والحاج أحمد باي هو طلب الخضوع ورعاية لفرنسا وأن يدفع تعويض عن خسارة الحرب قدره 5ملايين بوجو بالإضافة إلى لزمة سنويا، أن هذا الطلب تحمل مسؤوليته حمدان وخاصة بعد رفض أحمد باي لدفع الغرامة، وطلب من فرنسا استعادة ميناء عنابة إلى الباي؛ لأنه مصدر ثروته ليستطيع دفع الزمة المفروضة وهكذا عمل حمدان كمبعوث بين الطرفين محاولا إرضاءهما بطريقة دبلوماسية، وفي نهاية لم يتمكن حمدان من التوصل إلى حل يرضيهما وباءت جهود سفرياته بالفشل.

وكان حمدان قد صفر في سفرياته هذه 18الف من الفرنكات قد طلب من وزير الحرب الفرنسي، أن يؤديها له فرفض ذلك محتجا لأنه لم يخلص لفرنسا في المهمة التي كلفه بها وأعطته فيها التفويض التام، وإنما قد سعي لمصالح أحمد باي ومناصريه فرفع حمدان قضيته إلى مجلس الدولة في باريس بعد سنة من المماطلة المقصودة رفضت قضيته في 19ديسمبر 1834م[3].

باشر حمدان عمله السياسي المتمثل في تحريره للعرائض والشكاوي والاحتجاج ضد ممارسات أدارة الاحتلال التي استهدفت الممتلكات الخاصة وأملاك الوقف على المساجد والزوايا...وتعطيل أحكام الشريعة، في السنوات الأولى كان لحمدان نشاط سري مع صديقه الإنجليزي بانسيتر **Bnster** الذي قام بتحرير كراسته المشهورة بعنوان(نداء من أجل الجزائر)والتي قام بتوزيعها على مواطني لقد إرسال حمدان عريضة للبرلمان الإنجليزي مؤرخة في مارس1833م يدعو فيها إلىدعم ومساندة هده البلاد في مقاومتها ضد الفرنسيين، لذلك كان طلبة هو الضغط علي فرنسيين بالجلاء من الجزائر[4].

---

(1) نفسه : ص 178.

(2) **محي الدين**: الذي أنضم إلى الأمير عبد القادر، وقد عينه هذا خليفة على مدينة مليانة، وأصبح من المقاومين البارزين ولكن بقية حياته مازلنا نجهلها،ينظر: محمد بن الأمير عبد القادر ،**تحفة الزائر في مآثر الأمير و أخبار الجزائر**،تحقيق ممدوح حقي ، الاسكندارية، 1903م، ص81.

(3) جمال قنان،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1830/1500)**،دار هومة للنشر،الجزائر ،1987، ص 45.

(4) جمال قنان: المرجع السابق، ص99.

كثرة احتجاجات حمدان على تجاوزات القادة العسكريين الفرنسيين، فتم نفيه إلى خارج الوطن أي إلى فرنسا شهر ماي1833م ،وهناك نظم أول حزب وطني سياسي جزائري لمقاومة الاحتلال، عُرف باسم"اللجنة المغربة"أول حركة شعبية انظم إليه رفاقه المنفيين هناك في عهد دورفيغو**Rovig**.[1]

ففي ربيع 1834م جاءت عريضة من قبل حمدان أفندي بن عثمان خوجة باسم **إبراهيم باي بن مصطفي باشا**[2] إلى الباب العالي، وفيها يشرح حال الجزائريين وما يلاقونه من ظلم ويسترحمون السلطان لتقديم المساعدة[3]وبالفعل

وتم النظر في عريضة حمدان في مجلس الشورى بالباب العالي، وتقرر أثرها ايفاد مصطفي رشدي باي،كسفير فوق العادة إلي باريس لاسترداد الجزائر من الفرنسيين التي صادق عليه السلطان أسس هذا الأخير علاقة مع حمدان خوجة، ومع **حسونة دغيس**[4]. بهدف أخد معلومات أثناء محادثات المسألة الجزائرية.

–العرائض الموجهة للجنة الإفريقية:

برز دور حمدان في اللجنة من خلال نقده للسلطان الاستعمارية والظلم الذي يعاني منه الشعب اضطر حمدان إلى مغادرة الجزائر، فعمل على إعادة تقديم الشكاوي السابقة من جديد في عريضة إلى **الملك لويس فليب**[5]. يوم 10 جويلية 1833 متلمسا منه التدخل في قضية الجزائرية شخصيا كما كتب في 16 سبتمبر 1833 مطالبا الملك بتحرير الجزائريين وإعادة الوئام بين الشعبين وحقوقهم لكي يتمتعوا بالحرية وبجميع المزايا التي تتمتع بها الأمم الأخرى.[6]

أ.رسالته في 26 أكتوبر1833:

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة :المرآة، المصدر السابق ،ص 93.

(2)والد أبرهيم **باي هو مصطفي باشا الدي حكم ولاية الجزائرمن 1798 الى1805** ولد في أسطنبول ،وأشتغل في سفارتي باريس ولندن وفي وزارة الخارجية كما شغل منصب الصدر الأعظم ،ينظر: ارجمنت كوران، **السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة، عبد الجليل التميمي ،منشورات الجامعة التونسية،ب،ط،1970، ص86.

(3)**محمد بن عبد الكريم**: المرجع السابق ، ص76.

(4)حسونة دغبيس: **هو صهر يوسف باشا القرماني والي طرابلس الغرب** ،جاء الى أسطنبول 1866 وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة" تقويم وقائع" كما لعب دوراكبير مع حمدان خوجة في القضية الجزائرية في باريس ولندن وأسطنبول، ينظر: أرجمنت كوران، المرجع السابق ،ص80.

(5)**لويس فليب**: ولد في باريس يوم 6أكتوبر1773 نفس السنة التي ولد فيها حمدان توفي يوم 26 أوت 1850 ،بايعته ثورة جوليت مكة يوم 9أوت1830،ولكن الثورة 1848 تستقضي على مكة وتعلن الجمهورية الثانية، يوم 24 فيفري أشتهر بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه، ينظر :حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص208.

(6)محفوظ قداش،الجيلالى صاري: **الجزائر في التاريخ،المقاومة السياسة 19001954**، المؤسسة الوطنية للكتاب،ا لجزائر،1987، ص ص10–12.

ينادي فيها حمدان إلى تحرير الشعب الجزائري بالاعتماد على مبادئ الحرية والقومية الفرنسية[1]. فيقول:" **إذا استطاعت الدولة العظمى التي أتوجه إليها بكل ثقة إن تلقي نظرة محبة على أولئك البؤساء من أبناء وطني**"[2].كما أوضح في إطار تحرير بلاده من الظلم" **أعتقد أن ملاحظتي على الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر في استطاعتها على الأقل أن تمديدا العون لتخفيف البؤس ودفع الضرر عن الجزائر وسكانها... إن ثقل الحكم الفرنسي قد أصبح في الوطن الجزائري بمثابة الرصاص**"[3]. ونية حمدان كذلك أن ذلك الاختلاف الحضاري بين الشعبين في الدين واللغة والعادات أدي إلى صعوبة **ردع أمة ذاقت الأم ثلاث سنوات...أن الشرق الوطني هو المحرك الأول لعزائمها...**[4]، بعد كل هذا الطرح اعمله رئيس اللجنة ديكازيس يعلمه لكتاب المرآة والذي لا يمكن للجنة التعليق عليه لأنه ليس في اختصاصها وأن الكتاب عبارة عن عموميات لا تستند إلى براهين أما الشكاوي بالنسبة إليه تفصل فيها العدالة كما طمأنه بأنه سيجد حلا لما اشتكي منه.

نفي حمدان استفادة من فرنسا من إحلالها للنظام الفرنسي ،بدل التركي وتظاهرها باحترام المعتقدات وحماية السكان في النهاية يخلص حمدان على أن الجزائريين هم على درجة من الوعي والبصيرة بما يعلمون وهم ينفون قرابتهم لكل من يتعامل مع الجيش الفرنسي، وبالنسبة له فإن الخيار لفرنسا، إن تنفى السكان جميعا إلى الصحراء وهذا لا يتماشي مع مبادئ فرنسا التحررية وحقوق الإنسان وغما انتخاب أمير محمدي يضمن مصالح فرنسا ورأى في هذا الاختيار الأمثل لأنه أعاب في نهاية المذكرة تصرفات القادة الفرنسيين الذين أخلفوا عهودهم ثم يبين انه غير مؤمن بالتعاون مع الفرنسيين.[5]

---

(1) فكر طونا:رسالة من السيد حمدان بن عثمان خوجة إلى صديقه محمود المقيم بالاستانة،**مجلة التاريخ**،المركز الوطني للدراسات التاريخية،العدد21، الجزائر،1986، ص 201.

(2) محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص 71.

(3) نفسه:ص 76.

(4)فكري طونا: **مجلة التاريخ**، ص ص 204-206.

(5)ابو القاسم سعد الله: **محاضرات** ...،المرجع السابق، ص ص 80 -81.

6.1.الموقف الفرنسي من نشاط حمدان:

عندما وقع الاحتلال تعرضت متاجره وممتلكاته إلى السلب والنهب ،ثم أمرت السلطات بتهديم بعضها...[1] بعد الثقة التي حضي بها لدى السلطات الفرنسية والمناصب التي تولاها ولكن في عهد كلوزيل هبطت حظوظه، حيث اتهموه بالرشوة لأرملة الأغا يحي لكي يمنع إرسال غبنها إلى الخدمة العسكرية في فرنسا كذلك تنديده لسلب الأملاك، كل هذا أدى إلى الحقد الفرنسي عليه.

عزله كلوزيل من وظائفه وأتهمه بالتآمر ضد السلطة الفرنسية وحبس أملاكه في مدينة الجزائر[2] حجز مراسلاته الخاصة باللجنة المغربية، كما لاحقه كلوزيلClauze وهو في باريس بكتابات ضده وتسليط الشرطة عليه إلى أن خرج من باريس هاربا مرددا مقولته المشهورة" **اللهم ظلم الأتراك ولا عدل الفرنسيين**"[3]

وأما في عهد دوروفيغوRovigo فقد توترت العلاقات أيضا معه وعمل هذا إلى نفيه إلى فرنسا أغرقته اليهود في قضايا مالية شائكة جعلته يتابعها لدى مجلس الدولة في فرنسا[4] فتوجه إلى اسطنبول حيث كان يتبع التطورات بالجزائر، مواظبا علي القراءة والتأليف حتى وافته المنية ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري حوالي1261هـ وهناك من المؤرخين يذكرون سنة وافته كانت 1845م[5].

وأما محمد بن عبد الكريم في كتابه، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري، ومذكرته يذكر انه توفي في أواخر 1255هـ/1840م أوائل عهد السلطان عبد المجيد[6] ويذكر محمد الطيب عقاب في كتابه أن حمدان توفي سنة 1255هـ/1840م باسطنبول[2].

---

(1) في عهد ديورمون،ثم الإستلاء على منزله وأعطي إلى أحد القادة العسكريين ولكن بمجي كلوزيل استعاد منزله،ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ، المصدر السابق ، ص 45.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الحركة**...،المرجع السابق ،ص 115.

(3) حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة**، المصدر السابق ،ص 45

(4) أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه ،ص117.

(5) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ،ص487.

(6) محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص76.

خلاصة الفصل:

أن حمدان بن عثمان خوجة كان يتصفا بصفات مرضية، وشيم كريمة، وأخلاق نبيلة، كالصدق في أقواله والأمانة في أفعاله، والنزاهة في انتقاده، والعدالة في أحكامه والثبات على مبادئه والصبر المبين عند نزول الملمات والمصائب به، والصراحة التامة في جميع معاملاته، والشجاعة الأدبية في لعاب قلمه، والأنفة من العار النازل بوطنه أو سكانه، والغير ة على الإسلامية على الدين ورجاله، والتواضع الله ولعباده، والحب الصادق لوطنه وأبناء جلدته، واضمار الشفقة والرحمة لجميع الناس، وكان متصفا بحدة الأذكياء، وفطانة النبغاء ،ودهاء السياسيين، كان مولعا بالسياسة[1]، هذه الشخصية التركية الأب وجزائرية الأم التي صنعت بصمة تاريخية في تاريخ الجزائر فهو من الشخصيات السياسية التي عاشت العهد العثماني وعهد الاحتلال الفرنسي، وكانت له المقولة الشهيرة" **اللهم ظلم الأتراك ولا عدل الفرنسيين**" فكان حمدان يحمل كره شديدا للفرنسيين ، ومن الكتب التي كانت تتهم حمدان بن عثمان خوجة على أنه خائن وهو من طلب من الداي حسين تسليم الجزائر للفرنسيين.

(6) نفسه ، ص 98.

الفصل الثالث: دراسة لكتاب المرآة

المبحث الأول: صورة للواقع السياسي في الجزائر من خلال كتاب المرآة

المبحث الثاني: صورة للواقع الاقتصادي في الجزائر من خلال كتاب المرآة

المبحث الثالث: صورة للوقع الثقافي والاجتماعي في الجزائر من خلال كتاب المرآة

- **التعريف بكتاب المرآة:**

إن العمل الذي أشتهر به حمدان خوجة وعد به ممن أغنوا التراث التاريخي للجزائر هو كتاب **"المرآة"** [1]الذي كتبه بالعربية ثم ترجمه ألي الفرنسية صديقه حسونة دغيس، وزير الخارجية للحكومة الطرابلسي بعنوان لمحة تاريخية وإحصائية على أيالة الجزائر، وذلك أواخر أكتوبر سنة 1833م أي بعد مغادرة مؤلفه الجزائر بنحو خمسة أشهر ونصف شهر

وكان هدفه من هذا التأليف اطلاع الرأي العام للشعب الفرنسي على الحقائق المشوهة، أنداك في الجزائر وإبراز الإعمال التعسفية التي يقاسيها الشعب الجزائري على أيدي زبانية الجنود الغازين لبلده المحبوب[2].

وأما الأصل العربي فهو في حكم المفقود وقد أشار إليه ولده **علي رضا باشا**[3]. في كتابه مرآة الجزائر في النسخة التركية المترجمة عن العربية متحدثا عن والده" **عندما كان مقيما بفرنسا ألف كتابا بالعربية وترجمة إلى الفرنسية وطبعه ليطلع وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية الفرنسية بالجزائر**".[4]

ومن الراجح أن حمدان خوجة كان ينوي إصدار كتاب المرآة في جزأين بدليل أن النسخة الفرنسية الصادرة في شهر جويلية 1833م تحمل عبارة الجزء الأول.[5]

وكان غرض حمدان خوجة من تأليف المرآة، هو تقديمه إلي اللجنة الأفريقية كتابا يضم معارف ووثائق وإحصاءات عن الجزائر، بل أن تتوجه إليها لأنه كان يعرف أن هذه اللجنة التي ظن فيها العدل والخير ستواجه أكداسا من الوثائق والبيانات من الأوروبيين أنصار الاستعمار والاستيطان سواء كانوا إداريين أو عسكريين أو مواطنين عاديين وكان خوجة

يأمل أن اللجنة ستحكم بعد التحقيق والاطلاع علي كتابه الذي كتبه من موقع خبير بالأوضاع والممثل لأهل بلاده بجلاء الجيش الفرنسي ووقف الاستيطان ووضع حد لمصادرة الأوقاف وتغير المعالم وسلوك سياسة جديدة تقوم على الاعتراف بدولة يحكمها جزائريين وترتبط مع فرنسا بعلاقات تجارية ممتازة ولكن حلمه تحطم عندما حكمت اللجنة

---

(1) **المرآة**:عنوان الكتاب ألف في باريس سنة 1833م بالعربية ثم ترجمه حسونة الدغيس، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ،ص05.

(2) محمد بن عبد الكريم :المرجع السابق، ص ص119- 120.

(3) **علي رضا باشا**: هو ابن حمدان بن عثمان خوجة ألف هو الأخر كتابا بعنوان مرآة الجزائر وقد ذكر في مقدمته كتابه أن أباه:" عندما كان مقيما بباريس أراد أن يطلع وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة الفرنسية لمدينة الجزائر ،ينظر: حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، المصدر السابق ،ص 137.

(4) نفسه، ص 55.

(5) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق،ص491.

(6) ينظر : الملحق رقم 04،ص83.

بعكس ما توقع بل أوصت بدعم الجيش وتثبيت الإدارة واعتبرت الجزائر بلاد حيوية لفرنسا بعد أن دراسة موانيها وتجارتها ومواردها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي.

يتألف كتاب **المرآة** من ثلاثة عشر فصلا تمس مختلف أوضاع الجزائر استهلها بمقدمة أثار تساؤلات حول الوضع الصعب التي كانت تعيشه البلاد الجزائرية وبين فيها الأسباب التي دفعته إلى التأليف والهدف الذي قصد به أن يكون جوابا شافيا وشرحا مفصلا للحالة التي آلت إليها الجزائر، أما مضمون الفصول فهي كالتالي:

📖**الكتاب الأول**: يضم ثلاثة عشر فصلا:[1]

♦الفصل الأول: يتحدث عن بدو الجزائر في السهول(العرب)والجبال(وهم البربر)مع إشارة إلى فكرة تقديس الأولياء عند البربر.

♦الفصل الثاني: في طبائع البربر من حيث المسكن وطريقة العيش.

♦الفصل الثالث: تابع فيه وصف طبائع البربر من حيث المسكن وطريقة العيش

♦الفصل الرابع: عرف فيه بسهل متيجة وسكانه وسكان التل(مناطق الشمال)والصحراء

♦الفصل الخامس: في أوضاع سهل متيجة وطبيعة سكانها والشروط المناخية غير الملائمة التي يتميز بها هذا السهل القريب من مدينة الجزائر

♦الفصل السادس: تحدث فيه عن سكان الجهات الغربية من البلاد الجزائرية وأوضاع مدينة مثل تلمسان ووهران ومعسكر وملیانة مع ذكر مدينة المدية الواقعة إلى الجنوب من مدينة، وعن ما شاهده من أحداث في أوائل عهد الاحتلال الفرنسي

♦الفصل السابع: في أوضاع مدينة الجزائر البشرية والثقافية خاصة

♦الفصل الثامن: في أصول الحكم التركي وتنظيماته مع ذكر أسباب مجيء الترك للجزائر وطبيعة حكمهم لها

♦الفصل التاسع: في كيفية صناعة السفن وطريقة توزيع الغنائم مع مسائل تتصل بالتنظيم العسكري بالديوان

♦الفصل العاشر: في تحديد مهام الداي وصلاحياته ودور الجزائريين في الحياة العامة وفي إدارة البلاد مع ذكر ألقاب الموظفين الإداريين

♦الفصل الحادي عشر: في كيفية تحديد الرسم على الأراضي، وفي طريقة جمع الضرائب قبل الاحتلال الفرنسي

(1) حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق ، ص 6.

♦الفصل الثاني عشر: في انحطاط حكومة الأتراك وسقوطها وذكر أسباب الضعف السياسي والعسكري الذي أصابها

♦الفصل الثالث عشر: في ذكر آخر بايات الجزائر في عهد الباشا حسين داي(1818-1830)دافع فيه عن هذا الباي وحاول دحض الاتهامات الموجهة إليه[1]

📖**الكتاب الثاني**: يضم اثني عشر فصلا[2]

♦الفصل الأول: يتعلق بأسباب نشوب الحرب بين الجزائر وفرنسا

♦الفصل الثاني: يتعلق برواية وصول الجيش الفرنسي إلى سيدي فرج

♦الفصل الثالث: يتعلق بتفصيل الحوادث التي وقعت أبان دخول الماريشال"بورمون" (Bourmont) إلى الجزائر

♦الفصل الرابع: يتعلق باحتلال الجيش الفرنسي للجزائر، وارتكابه الأعمال الفظيعة وانتهاكه الحرمات بواسطة هذا الاحتلال

♦الفصل الخامس: يتعلق بالبايات في الجزائر منذ غزو الفرنسيين لها

♦الفصل السادس: يتعلق باحتلال المارشال "بورمون" (Bourmont) لمدينة الجزائر

♦الفصل السابع: يتعلق بحوادث مستودع الأسلحة وخزان البارود والاحتلال العسكري لمدينة الجزائر

♦الفصل الثامن: تابع لما يتعلق بالاحتلال العسكري المسير من طرف الضباط المعتبرين السامين

♦الفصل التاسع: يتعلق بمصطفي بومزراق(باي التيطري)

♦الفصل العاشر: يتعلق باحتلال الجنرال"كلوزيل"(Clauzel) لمدينتي البليدة والمدية ونزوحه بجيشه تجاههما.

♦الفصل الحادي عشر: يتعلق بالأماكن المقدسة والأوقاف المحبسة.

♦الفصل الثاني عشر: يتعلق بشرح قضية ممتلكات الأوروبيين في الجزائر وتوضيحها.

و ختاما فإن هذا التأليف لجليل جدا، ولاسيما القسم التقويمي منه والإحصائي لمنتوجات البلاد: الحيوانية والنباتية والمعدنية، وموقعها الطبيعي وإحصاء سكانها أنداك، وتعداد أجناسها وقد تعرض في القسم التاريخي الذي حشاه بالحقائق

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة** ، ص ص311-312.

(2) نفسه ، ص 7.

(3) ينظر: الملحق رقم 05، ص 85.

التاريخية والجغرافية للحكم التركي، وحبه لهم وبرر الحكام الأولين مما ارتكبه بعض الحكام المتأخرين الذين أهملوا نظام الأولين المسطر في دفاتر القوانين، كما تعرض لغزوات الفرنسيين المتتابعة على الجزائر ونظام الحكم على العهد الماريشال كلوزيل **Clauzel** والجنرال دوبورمو **Bourmont** وغيرهما.

والكتاب كله مكتظ بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة والبراهين الساطعة، والوثائق الأمينة، التي تبرهن على أن فرنسا قد أظهرت عجزها عن أن تمنح الجزائر ثمرة مدنيتها وتقدم لهم مائدة حضارتها وأسلوب الكتاب شديد الصراحة، عنيف اللهجة، قوي الحجة ين عن تفكير صيب، وشعور إنساني، وإيمان راسخ وإخلاص وطني، واعتداد بالنفس[1].

لقد طرح عبد الجليل التميمي بعض الإشكاليات والتساؤلات حول ترجمة كتاب المرآة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية :

من الذي قام بالترجمة من العربية إلى الفرنسية ؟هل هو حسونة الدغيس؟

هل يتقن هذا الأخير اللغة الفرنسية حتى يستجيب لترجمة عمل يتطلب كثيرا من الدقة والمعرفة اللغوية؟

هل حسونة الدغيس هو فعلا المترجم الحقيقي والوحيد للكتاب؟

كانت لتميمي طريقته في تفسير ذلك أنا وهي ترجمة نصين لحسونة الدغيس من الفرنسية إلى العربية

النص الأول هو الذي حرره حسونة الدغيس في 20 جويلية 1830م[2]

بعد تحليل النص نلاحظ كثرة الأغلاط الكتابية والنحوية تم تركيب الجمل، يضاف إلى ذلك هذا الأسلوب الركيك الذي يوضح قطعا أن حسونة الدغيس لم يكن هو المترجم وبعد المقارنة بين ترجمة كتاب المرآة و الرسالة التي كتبت في جويلية 1830م نلاحظ أن حسونة الدغيس قد أتقن اللغة الفرنسية في الفترة الفاصلة بين سنة 1830م وأكتوبر 1833م أيّ تاريخ ترجمة الكتاب المرآة، ويبدو أن حسونة الدغيس قد أجاد اللغة الفرنسية تماما خلال هاته الفترة حتى استجاب لمتطلبات ترجمة دقيقة وموفقة كل التوفيق لغة وأسلوبا.

---

(1) محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص125.

(2) نفسه، ص 291.

النص الثاني كتبه حسونة الدغيس باللغة الفرنسية بتاريخ 18 سبتمبر 1832م[1] بعد دراسة النص وتحليليها يقول التميمي بأن حسونة الدغيس الذي أقام بباريس طيلة سنتين أصبح يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة وقد مكنه ذلك من ترجمة كتاب المرآة.

هناك تساءل آخر أنا وهو لماذا نشرت الحروف الأولية للمترجم حسونة الدغيس؟ ولم يكتب الاسم كامل على الكتاب؟

كانت لحسونة الدغيس علاقة طيبة مع وزير خارجية فرنسا آنذاك دوك دو برقلي**Duc De BROGLIE**

لقد استقبل هذا الأخير حسونة في جلسة خاصة في مبنى وزارته، للنقاش معا حول أحداث طرابلس الغرب في صيف 1832م، وحول الاقتراح الذي سلمه حسونة مسبقا إلى وزارة الخارجية.

طلب حسونة الدغيس من الوزير الفرنسي تدخل فرنسا في طرابلس الغرب" سوف يكون من المناسب لملك فرنسا، كما يقول حسونة، أن يضع مبادئه الإنسانية موضع التطبيق وأن يظهر شعوره الوفي تجاه الأفارق بل أيضا عليه أن ينتهز الفرصة ليعطي الدليل القاطع على حسن عطفه وخلقه وليسمح أيضا التأثير السيئ الناتج عن سلوك الحكام الفرنسيين بالجزائر"[2]

وكان هذا دافع من أجل أظهر عطفه للفرنسيين و وجودهم بطرابلس الغرب، هذا النشاط السياسي قد منع حسونة أن يتحول من يوم إلى آخر إلى مناهض لهم، ويبدو أن هذا السبب هو الذي جعل حسونة يقبل نشر: اول حروف اسمه دون أن يكشف النقاب عن شخصه[3].

هل ترجمة كتاب المرآة قد تمت بمساعدة بعض المتعاونين الفرنسيين الذين عرفوا بمناهضتهم لاحتلال الجزائر وأن حمدان خوجة وحسونة الدغيس استطاعا بذكاء أن يستخدماه لإنجاز ترجمة أدبية رائعة؟

---

(1) رسالة من حسونة الدغيس إلى الوزارة الخارجية الانكليزية بتاريخ 10 سبتمبر 1833م،ينظر: عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 141.

(2) رسالة من حسونة الدغيس إلى وزير خارجية فرنسا بتاريخ 13 سبتمبر 1832م ،الوثيقة رقم 3،ينظر:عبد الجليل التميمي ،المصدر السابق، ص 141.

(3) نفسه ، ص 141.

(4) ينظر: الملحق رقم 06 ، ص 86.

أن قنصل الانكليز بالجزائر سان جون **St John** قد أوضح من جهته "أن الكتاب الذي نشره أخيرا حمدان بباريس يتضمن اتهامات عنيفة ضد المرشال كلوزال، الشيء الذي دفعني إلى الاعتقاد بأنه لم يتجاسر عن القيام بذلك ألا بعد حصوله على ضمانات مسبقة من الوزارة الفرنسية"[1].

وأما المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان فيذهب إلى الاعتقاد بان كتاب حمدان" الصادر عن رجل يتكلم الفرنسية ولا يقرروها يتضمن تعابير وطنية وبعض الأفكار لبنجمين كونستن**BenjaminContant** بحيث لا تصدر مثل تلك الأقوال عن فكر متشبع بالروح الإسلامية بل العكس من ذلك، هي وليدة أفكار معجبة بالانتفاضات اليونان وبولونيا وبلجيكا"[2].

نستنتج من هذه التساؤلات أنا حمدان خوجة صاحب كتاب المرآة، قد كانت له علاقة طيبة مع حسونة الدغيس وهذا ما جعله يشارك معه في ترجمة الكتاب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وذلك باعتماد على بعض المصادر التاريخية بالعربية والفرنسية. فهذا العمل يعتبر من جهود و أفكار مغربية حرة.

تناول المؤلف في كتاب أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية الاقتصادية والثقافية بصفة شاملة وبنظرة متفحصة ومعلومات جديدة تعكس اطلاعه على أحوال الجزائر وتظهر مدى معرفته بواقع الإدارة العثمانية فيها، بعضها كان نتيجة ثقافته الشخصية ومعرفته الخاصة وبعضها استقاه من الحكام والموظفين والتجار الذين كان على اتصال بهم،وفي طليعتهم التجار اليهود المتنفذين مثل **بكري وبوشناق**[3]وقد أشار إلى أحدهما في قوله: **"لقد أخذت عن هذا الشريك نفسه هذه المعلومات"**[4].

وعبر حمدان خوجة فيما كتبه وخاصة في كتاب المرآة عن مواقفه من الأحداث، وأبدى رأيه في القضايا المطروحة، وحاول قدر المستطاع استخلاص النتائج انطلاقا من المعلومات التي عرضها والوقائع التي سجلها وهو في ذلك يهدف

---

(5)رسالة من سان جون إلى الوزارة الخارجية الانكليزية بتاريخ 10 سبتمبر 1833م،ينظر:عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 141.

(2)شارل اندري جوليان :**تاريخ أفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس ،ب ط ،1969، ص **74**.

(3)**بكري وبوشناف** :عائلية يهودية عائلة بكري: حطت بالجزائر سنة 1774م قادمة من ليفورد الإيطالية استقر بالجزائر ليبيع الخردوات في دكان بحي عزون الشعبي بالعاصمة الجزائرية تم لحقت به عائلته وتحول بسرعة إلى تاجر كبير ينافس التجار اليهود، عائلة نفظالي بوشناق أو بوجناح: جآت أسرته من ليفورد استقرت في الجزائر سنة 1732م سرعان ما اتسع نطاق عملياتها التجارية وزادت ثروتها بعد أن كان رئيسها يعمل عند التجار اليهود كانت لهم شركة نفظالى بوجناح والحفيد لأسرة بكري كانت الشركة تنشط بقوة المال كانت تستورد الخردوات ،الأقمشة، القهوة ،السكر،الرخام ،ينظر: ابن عودة المزاري، المصدر السابق،ج2، ص 234.

(3)نفسه، ص 234.

إلى إقناع القارئ والمتلقي، وقد التزم في كل ما عرضه الدقة والصدق في تسجيل الأخبار لأنهما ضروريان لإقناع مخاطبه كما عمد إلى ترتيب المعلومات ومقارنتها مما أكسبها منطقية.[1]

وتعامل حمدان خوجة مع أحداث عصره وقضايا مجتمعه بفكر أوربي إذ تفاعل مع النزعة الرومانسية والتوجه القومي والسلوك الليبرالي الذي طبع الثقافة الأوربية والفرنسية خاصة، وقد حرص من خلال فهمه لأوضاع عصره واحتكاكه بالأوربيين وتعامله مع الفرنسيين على تجنب أسلوب المواجهة والتحدي، فحاول أن يسلك سبيل إقناع النخبة المثقفة والحاكمة في فرنسا، فعمد إلى مخاطبتهم انطلاقا من الأفكار التي يسلمون بها.

ومن أقواله في ذلك: "**إن قضية الجزائر قضية خطيرة مادامت تتعلق بحياة أمة"وأن"الجزائر أمة لها مقومات شخصياتها كالدين واللغة والعادات والتقاليد، وأن ما يقوم به الجيش الفرنسي في الجزائر مناف للسلوك الإنساني ومتناقض مع مبادئ العدالة والحق وإن قادة فرنسا مدعاة للفخر فالجنرال لويردو رجل الشرف والعظمة والمثير للإعجاب والجدير بالانتساب إلى الأمة العظمى فرنسا**"[2].

بمثل هذه العبارات حاول حمدان خوجة كسب عطف الشخصيات الفرنسية المؤثرة،وكان من وراء ذلك التأثير على مخططات فرنسا في الجزائر،وقد أدى به ذلك في موقف حرج فهو من جهة يحاول كسب رضا الفرنسيين حتى يحافظ على عضويته في بلدية الجزائر،وفي اللجنة المكلفة بالنظر في تعويض الأشخاص الذين هدمت منازلهم للمصلحة العامة على عهد إدارة كلوزال للجزائر،وفي الوقت نفسه يحاول بكتاباته الحد من مظالم الجيش الفرنسي على الجزائريين ويصرفهم عن سعيهم للعمل على ضم الجزائر واستعمارها.

ففي الفصل الرابع من المرآة يحاول إقناع الفرنسيين بالعدول عن فكرة الاحتفاظ بالجزائر بحجة أنها عديمة الفائدة لفرنسا بالنسبة لإمكانياتها الطبيعية والبشرية،وأن سهل متيجة القريب من مدينة الجزائر والذي كان هدفا لأطماع المعمرين الفرنسيين ،هو مصدر للأمراض المختلفة لانتشار المستنقعات به وأن إنتاجه من الحبوب من النوع الردى.

إن حمدان خوجة بمثل هذه المواقف وتلك الأفكار كان يتصرف بنظرة مثالية وعاطفة رومانسية مبهورة ببريق الحضارة الغربية،كما كان يتعامل في نفس الوقت بدافع المصلحة الذاتية والفهم الآني للسياسة الفرنسية بالجزائر التي من الراجح أنه لم يكن يعرف أبعادها، وهذا ما جعل أفكاره رغم جدتها وحداتها تبدو غير واقعية بل ساذجة في بعض

---

(1) نقلا عن ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص493.

(2) ابن عودة المزاري: المصدر السابق ،ص 234.

الأحيان، ونابعة من عاطفة رومانسية جياشة كما يبدو ذلك من قوله:"**إن ما فيه وطني كان يقلقني باستمرار، وكثيرا ما كنت خلال تسجيلي لهذه التعاسة أضع قلمي لأترك دموعي تنهمر**"[1].

ولقد اعتمد حمدان خوجة على المصادر التي استنادا عليها في كتابة المرآة التي تمثلت في المشاهدة وهي أساس مرآته فهو مخضرم عاش عهدي أواخر الأتراك وبدايات الاستعمار الفرنسي خصوصا وأنه كان من المقربين للهيئات الحاكمة أو المسيطرة ،ونجده يذكرها قائلا: "**لم أكن متخوفا من وضعية بلدي البئيس وما سببته لي شيخوختي لجمعت مزيدا من الوثائق حول هذه المنطقة من إفريقيا**"[2].

الأخذ عن الثقاة:ومن ذوى المكانة المباشرين لأعمالهم كالبايات مثلا،فكثيرا ما يصرح بأنه لم يشاهد ما رواه بنفسه وإنما أخذه عن غيره من الثقاة،كما هو الحال بالنسبة لسكان الصحراء فيقول:" أما بالنسبة لسكان الصحراء فاني لم أقم بزيارة هذه المنطقة بنفسي وإنما تحصلت عن أخبارهم وأحوال المنطقة،من أشخاص ذوى تقه"[3]

ويقول في موضع آخر عند ما يتعرض لرسم حدود ولاية الغرب "إن هذه الجزئيات قد أخذتها عن باي تولى إدارة ولاية وهران ثم قسنطينة "وكذلك في شأن مؤسسة بوشناق، وبكرى الذين كانا أصل مشكل النزاع الفرنسي الجزائر فيقول"لقد أخذت عن هذا الشريك نفسه هذه المعلومات"ويقصد النزاع الذي تحول بين الشركاء الثلاثة عندما تضخم ربحهم،والأمثلة على إسناد الإحداث إلى رواتها كثيرة في كتاب المرآة [4]

ب– آراء بعض الأوروبيين في كتاب"المرآة":

يقول بعض المؤرخين من الفرنسيين أن كتاب المرآة لم يكتب بالعربية ويبدو من خلال نصوصه أن صاحبه يتكلم الفرنسية ولا يقرؤها،كأنهم يريدون أن يقول:إن حمدان خوجة قد أملى نصوص كتابه المرآة باللغة الفرنسية على أحد الأشخاص، فكتبها كما أمليت عليه، وهذا الرأي مردود في نظرنا، وذلك لعدة أدلة، نذكر منها ما يلي:

إن فرنسية حمدان لم تبلغ حد الإتقان مثلما بلغته فرنسية كتاب المرآة جاء في الصفحة الأولى من كتاب المرآة"لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر المسمى بالعربية المرآة فهدا دليل على أن أصل الكتاب كتب باللغة العربية جاء في

---

(1) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص494.

(2) ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص494.

(3) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق ،ص 35.

(4) عبد الحميد زوزو: **حمدان خوجة** ... المرجع السابق، ص92.

كتاب تعبير حمدان عن" **تعاسة وطني قد تسببت في قلقي...مكروها على إيقاف قلمي لأترك دموعي تسيل**" فكلمة قلمي توضح بأنه حرر نصوص الكتاب بقلمه وبالعربية،لأنه لا يتقن التحرير بالغة الفرنسية.[1]

إن أسلوب نصوص المرآة أسلوب ترجمة ،لا أسلوب تحرير أما الذين أنكروا أن يكون كتاب المرآة من تأليف حمدان فيكفي أن ترد عليهم.

-رسالة قد بعث بها حمدان إلى الجنرال بيرتهوزان **Berthezene** في 10جانفي 1834م ينبئه فيها بأن الجزء الأول من كتاب المرآة قد فرغ من طبعه.

- جاء في مذكرة حمدان" ولقد أوضحت في اللمحة التاريخية التي أزفها اليوم إلى جمهور جميع الحوادث كما قد مرت الجزائر" ويقصد ب"اللمحة التاريخية" كتاب "المرآة"[2].

-جاء في كتاب المرآة بعض العبارات تؤكد لنا نسبة الكتاب إلى حمدان نذكر منها ما يلي: "وقد اشتغلت بهذا التأليف لأبين فيه ما أهملوه...وأريد أن لا أخفي شيئا يستحق التنويه به في كتابي هذا،كما أريد أن لا أدع كبيرة ولا صغيرة تستوجب الذكر فيه... ورغم من تأليفي لم يخرج عن طور القصة التاريخية ،فانه لم يكتب إلا ليقرأه أشخاص يتمتعون بالسماحة والرأفة والإحساس والشعور...فالي هؤلاء الرجال أقدم هذا التأليف"

جواب حمدان خوجة ورده على كتاب المرآة وانتقد آراءه فيه فلولا الكتاب ما حصل ردَ ولا انتقاد، ولولا الانتقاد ما كان جواب حمدان وخلاصة القول إننا نميل كل الميل إلى تحرير الكتاب باللغة العربية قبل تعجيمه، ونقله إلى الفرنسية وأن مؤلفه هو حمدان خوجة بن عثمان الجزائري[3].

يقول: "جورج ايفير (Georges Yver): أن المؤلف قد أتم كتابه في شهر جويلية سنة 1833م .[4]وأرجاء إخراجه ونشره رجاء أن تتحسن بعض الأوضاع في الجزائر، فيصدر ببعض التشكرات لمن سعى في تحسينها" وقد اعتمد ايفير في هذا الخبر على عريضة قد بعث بها حمدان إلى الماريشال سولت(Soult)[5] في 9 جويلية سنة 1833م جاء فيها"إنني

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة** ، المصدر السابق ، ص 14.

(2) محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق، ص128.

(3) نفسه، ص130.

(4) هذا بالنسبة للقسم الأول والثاني من الكتاب أما بالنسبة للقسم الثالث الذي يضم وثائق الشكاوى والاحتجاجات فآخر وثيقة جاءت فيه حررت في 15اكتوبر 1933،ينظر: محمد بن عبد الكريم ، نفسه، ص128.

(5) **المارشال سولت**: وزير الحربية الفرنسية التي تتضمن ثمانية عشر بنداء ،يحمل شكاوي الشعب الجزائري محررة بالعربية ومترجمة إلى الفرنسية من بين ما تضمنته نفي القاضي والمفتي بغير حق والاستيلاء على الأوقاف ،وهدم الطرق والممتلكات وهدم جامع السيدة، ينظر: رقية الشارف: المرجع السابق ،ص 116.

على وشك نشر لمحة تاريخية على ولاية الجزائر" وأودَ أن أعرف وأطلع قبل الشروع في النشر على بعض الإصلاحات والتحسينات التي شرعت فيها الحكومة الفرنسية بالجزائر،لا حلي تأليفي بها" ومن خلال هذا النص يتأكد لنا أن صاحب كتاب المرآة هو حمدان لأن عبارة لمحة تاريخية على أيالة الجزائر" هي العنوان الذي نشر به كتاب المرآة بالضبط[1].

مذكرة حمدان هي خلاصة لكتابه المرآة قد حذف منها عبارات العنف وجردها من التحامل على بعض الأشخاص الذين ذكرهم في المرآة ولما تألفت اللجنة الإفريقية سلم لها نسخة من هذه المذكرة وعززها برسالة يلتمس فيها من اللجنة العدالة الإنسانية،ويرجو منها عدم التحيز والمحاباة،ويعلق آماله عليها،من حيث إعادة حقوق الجزائريين وإقناع الدولة الفرنسية،كي تعترف بما لها وما عليها.[2]

1- المبحث الأول: الواقع السياسي في الجزائر من خلال كتاب المرآة:

إن حمدان خوجة في كتاب المرآة يصف وصفا تقريريا التناقض الموجود بين العهدين،العهد التركي الذي انقضى بسبب الضعف السياسي والعسكري، والعهد الفرنسي الذي حل، موضحا تناقض السياستين التركية والفرنسية،فرغم التجاوزات التي سجلها حمدان خوجة للعهد التركي،إلا أنه يفضله عن عهد الاحتلال الفرنسي، هذا الشخص الذي كانت نواياه عدوانية منذ وصول الجيش الفرنسي،إلى سيدي فرج

وبعد هزيمة سطاولي يصف الاضطهاد الذي مارسه الفرنسيون ضد السكان الجزائريين، واستيلاءهم على صندوق القصبة الذي كان به 20.000 فرنك وباقي كنوز الجزائر،وسلاحها،وحيت يقول:"...السلاح بالنسبة لسكان الإيالة أثاثا تزين به قاعات الاستقبال... هناك من يملك أسلحة مرصعة بالفضة، والذهب والأحجار الكريمة...إن هذه الأشياء تمثل رأسمال،وقد سلمناها بالاعتماد على كلمة الشرف...ولكن باي حق استولوا عليها؟"[3].

لذلك يخاطب الدولة الفرنسية، منتقدا سياستها المتنافية مع حقوق الإنسان والحرية، ويقول بالتحديد حول تجاوزات دوبورمون:" **أين هم أولئك الفرنسيون المشهورين، تلامذة نابليون العظيم...**"[4].

وكما يشير إلى ما آل إليه بايليك التيطري والغرب والشرق بعد الاحتلال، فبايليك التيطري عمته الاضطرابات والفوضى بسبب التصرفات الجنونية للباي مصطفى بومزراق التي لم يستفد منها سوى المارشال بورمون،والجنرال كلوزيل.

---

(1) رقية الشارف : **الكتابات التاريخية**....،المرجع السابق ، ص129.

(2) المرجع نفسه ، ص132.

(3) حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة** ، المصدر السابق ،ص231.

(4) نفسه، ص230.

وأما الباي حسن فبعد رجوعه إلى وهران شق عليه العرب عصا الطاعة،وبعدما علموا بكارثة الاحتلال، نفس الوضع عرفه بايليك الشرق بعد رجوع أحمد باي إلى قسنطينة،اضطرابات وثورات.

ويسجل أيضا الطريقة التعسفية التي تم بها الاستيلاء على الأوقاف والملكيات العقارية والأراضي، خاصة في عهد كلوزيل ألد أعدائه،والذي فرض على حمدان خوجة وبوضربة ب1.200.000فرنك، ورمى به وخاله المسن بالسجن اللذان لم يخرجا منه إلا بعدما دفعا ضريبة تقدر ب132.000فرنك.

وتتضح مواقفه السياسية أكثر من خلال العريضة التي قدمها في 03 جوان 1833 للمارشال سولت وزير الحربية الفرنسية،التي تتضمن ثمانية عشر بندا، يحمل (شكاوى) الشعب الجزائري محررة بالعربية ومترجمة إلى الفرنسية،من بين ما تضمنته، مذكرة حمدان إلى وزير الحربية الفرنسي بتاريخ 05 جوان 1833 عدد فيها الأخطاء التي ارتكبها حكام الجزائر وشكايات الجزائريين ضدهم،وقد طلب حمدان ردا على مذكرته،غير إن وزير الحربية الفرنسي لم يرد عليه.

ولنا أن نتساءل لماذا لم يستلم حمدان خوجة ردا على مذكرته؟ ما هي التأويلات السياسية لمواقف وزارة الحربية تجاه حكام الجزائر؟ هل كانت تؤيد سياستهم الداخلية بالبلاد؟

إن رد وزارة الحربية على مذكرة حمدان،يقدم لنا الإجابة عن هاته الأسئلة؟إن تحليل المشاكل السياسية بالجزائر من طرف السلطة العليا الفرنسية بباريس يجعلنا نلمس مدى التناقض الذي كان يفصلهم عن الحكام الذين عينوهم ببلاد الجزائر، وعدم مواقفهم للسياسة التي اتبعوها هناك، بحيث إن حكام الجزائر يتحملون المسؤولية الكاملة لخرق الاتفاقية المعقودة في 05جويلية 1830وقد جاء في رد الوزارة الحربية:" **يجب علينا إن لا نتق بعمي في السلطة المحلية بالجزائر والتي يمكن إن تحاول تغطية الأخطاء التي ترتكبها هناك**"[1]

اعتبرت وزارة الحربية مذكرة حمدان،هامة إما رد الوزارة الحربية على المذكرة فهام جدا، بحيث عكس لنا بأمانة وبدقة،السياسة الفرنسية المركزية بالجزائر،وهذا هو السبب الذي جعلنا نذهب إلى الاعتقاد،بأن نشر النص الكامل سيكون مفيدا لفهم معطيات الأحداث السياسية الخطيرة والتي كانت الجزائر مسرحا لها.[2] ونفي القاضي والمفتي بغير حق والاستيلاء على الأوقاف، هدم الطرق والممتلكات هدم جامع السيدة، وأربع مساجد حوله،تحويل جامع

(1) عبد الجليل التميمي :المرجع السابق ،ص 147.

(2) نفسه ، ص 148.

(3) ينظر : الملحق رقم 07، ص 87.

كتشاوة[1] إلى كنيسة، وأخذ الزوايا التي كانت مقرا للفقراء، وأخذ المياه الجارية، وعدم احترام الأضرحة واقتحام ديار المسلمين لتسجيل أسماء النساء وأعمارهم،وتعدي اليهود على البدو خاصة.[2]

ومن خلال المذكرة التي سلمها إلى اللجنة الإفريقية في شهر جويلية سنة 1833، ويشير فيها إلى ان قاعدة المجتمع الجزائري هي البدو والقبائل،وعليهم يتوقف السلم والهدوء، لذلك يندد بالمجازر التي قام بها الدوق دوروفيقيو، في الحق قبيلة العوفية بغار الظهرة بضواحي العاصمة في سنة 1832، وعلى هذا الأساس يبرز مواقف الشعب الجزائري المتطرفة والعدوانية تجاه الفرنسيين،ويقول بأنه مطلع على ميثاق حقوق الإنسان لفاتيل Vittell من خلال ترجمة عربية لحسونة دغيس لذلك" **فان هذا الواقع لا يغتفر لدي قائد يمثل الأمة الفرنسي**"[3]

ويذكر حمدان خوجة أن الحملة الفرنسية ضد الجزائر آنية كما يزعم المؤرخون الفرنسيون في أغلبيتهم،ولم يكن الهدف منها تأديب الداي، أو الثأر للكرامة كما يدعون، ولكنها فكرة اختمرت طويلا في أدهان ملوك وأباطرة فرنسا ابتداء من هانري الرابع، ومرورا بلويس الرابع عشر ونابليون بونابرت.

ولقد هددوا جميعا وتوعدوا وحاولوا وأقسموا،ولكنهم في النهاية لم يفلحوا، لقد قاموا بذلك لأنهم كانوا يرغبون في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف، لا تبعد كثيرا عن الوطن الأم ليسهل تسييرها، وقمع ثوراتها،ولأن الكنيسة في ذلك الحين كانت تريد شن حروب صليبية جديدة على بلاد الإسلام التي بدأ الضعف يسري إلى جسمها.

غير أن الجزائر كان لها من القوة ما يمكنها من الصمود في وجه أعدائها، و من أن تفرض عليهم الإتاوات، وكانت أوروبا تحس بذلك فتعمل دائما على تجنب الاصطدام بها.[4]

---

(1) **جامع كتشاوة**: من أشهر المساجد التاريخية بالعاصمة الجزائرية ،بني في عهد العثماني بناه حسن باشا سنة 1794م لكنه حول إلى كنيسة بعد أن قام الجنرال الدوق دور روفيقو القائد الأعلى للقوات الفرنسية ،قام بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه هدم المسجد 1832/12/18 وأقيم مكانه كنيسة للمسحين ،سمى كتشاوة نسبة إلى السوق التي كانت تقاوم في الساحة المجاورة كان الأتراك يطلقون على السوق اسم سوق الماعز، حيث أن كلمة كتشاوة تعني عنزة، يوجد هذا الجامع بالقرب من القصبة بالجزائر العاصمة، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق ، ص 166.

(2) نفسه، ص 156.

(3) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق،ص168.

(4) نفسه ،ص 169.

وازدهرت الأيالة على مر القرون،حين صار يضرب المثل بكنوز قصبتها التي يقول ميشال هبار:"إنها كانت تحتوي **على حوالي خمسمائة مليون فرنك فرنسي عندما وقع الاحتلال[1]".ولكن تكون للقارئ فكرة عن هذا المبلغ لا بأس إذا أضفنا أن الأجر اليومي في فرنسا كان يقدر في ذلك الحين بفرنك واحد**.

وبعدما تأكد حمدان خوجة من أن القضية الجزائرية لا أمل فيها وأن فرنسا لا تفي بوعودها ، ولن ترجع الجزائر إلى الباب العالي، وبعدما عرف أن السلطات القضائية سواء التي في الجزائر أو التي في باريس، قد رفضت مطالبة الداعية إلى استرجاع أملاك وأملاك أقاربه.[2]

رحل حمدان يوم 1836/5/28 [3]إلى اسطنبول فخصص له منزل وأجرى له مرتب شهري قدره 100 قرش،وبذلك تكون مشاكله قد تقلصت ولم يبق ما يضايقه إلا أفراد عائلته،وأمر الجزائر التي لا تزال تحث نيران فرنسا

كان لي حمدان وحسونة الدغيس وبعض الشخصيات معاملة خاصة في اسطنبول،وخاصة بعدما تم تكوين جبهة قوية قد تشكلت، وسخرت طاقتها الفكرية ومعرفتها للسياسة الأوروبية،وبناء على ذلك الكثير من رجال الباب العالى قد استفادوا من خبراتهم و وظفوها كأحسن أداة لأي تفاوض مع الدول الأوروبية.فكانت النظرة لهؤلاء نظرة الخبير بشؤون ولايات المغرب العربي،عامة وبقضايا الجزائر خاصة،فكان يدعى حمدان لحضور الاجتماعات الرسمية يناقش أهم القضايا المتعلقة بتلك الولايات على ضوء ما في بواطن السياسة الفرنسية تجاه الجزائر من مناورات.فيزود المجتمعين بخبرته،ويدلي بوجهة نظره فيما يتصل بالسياسة التي يمكن أن يتبعها الباب العالى إزاء قضايا الساعة[4]

-لقد أهتم حمدان بترجمة الرسائل الواردة من الجزائر إلى اللغة التركية وكلف بالرد عليها،ونخص بالذكر رسائل الحاج أحمد باي.

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة: المرآة ،المصدر السابق ،ص 179.

(2) نفسه ، ص 7.

(3) نفسه ، ص 7.

(4) نفسه ،ص 8.

2.الواقع الاقتصادي في الجزائر من خلال كتاب المرآة:

كان للجزائر اقتصاد وفير ،حيث تميز بخصوبة الجزائر وجودة تربتها المشهورتان ،حتى أن الكولونيل سالدان السويسري يقول أنه لم يرفي سائر أنحاء أوروبا ما يشابه ناحية البليدة التي زارها، وقال السيد بيسكاتوري أمين اللجنة الإفريقية،وهو يقدم تقريره لأعضاء البرلمان"**إن سكان مقاطعة وهران الخصبة،وهم أكثر حضارة مما كنا نتوقع**"[1].

ويذكر السيد ديرودولا مال بأن نواحي جيجل وبجاية كانت تنتج الحبوب والجوز والشعير والزيتون،وكثيرا من الجلود والشموع والشحوم،وكانت سهول عنابة تمتد على مساحة تقدر بحوالي ألف ومائتي ميل مربع.

وأما الصحراء،فإن بوعزيز بن قانة يقول" **إنها سهل شاسع من الرمال يرتفع قليلا على مستوى البحر،ولا نعرف له حدودا،فيه رقاع فسيحة مغطاة بالأعشاب تصلح للرعي في زمن الشتاء...وفي الصحراء تنضج السنابل في شهر مارس**"[2].

ومن الموارد الاقتصادية والغنية هو سهل متيجة،أن القمح هذه المنطقة أقل جودة من غيره،لونه يميل إلى السواد وكمية النشاء فيه أقل من تلك التي تحتوي عليها القموح الأخرى،و لا يمكن خزنه أكتر من سنة لأنه يتعرض للفساد حتى ولو كان البذر من مكان آخر،أحد المالكين في متيجة، وأزرع سنويا في هذا السهل،ولحسابي الخاص،حوالي مائة وستين حمولة جمل من القمح وحوالي مائة أو مائة وعشرين من الشعير،كما توجد فيه مزارع ومواشي غير بعيدة عن ضواحي الجزائر ، ويقول حمدان"و عند الغزو الفرنسي ضيعت هذه الزراعة كما أرغمت على ترك منافع أخرى، وأن هذا السهل يكاد يكون مملوكا من طرف سكان مدينة الجزائر وحدهم،أما معاش سكان المتيجة فمن **وادي جر**[3]ومليانة"وعندما لا تكون الغلل كافية يلجأ ون جميعا إلى المناطق الغربية، وبعد مجيء الفرنسيين ارتفعت الأسعار وقلت الموارد في هذه المنطقة بكيفية ملموسة[4].

وأصبحت الطرقات غير آمنة مما جعل سكان الغرب لا يسلكونها كما كانوا يسلكونها في السابق، وظهر هذا الشر في سنة اعتقال مرابط القليعة الذي هو أكثر المرابطين تأثيرا في هذه المنطقة، الذي يحمي المسافرين.

---

(1) نفسه ،ص10.

(2) نفسه ، ص11.

(3)**وادي جر** : سهل شاسع يبعد عن مليانة بحوالي عشرين كيلومترا، ينظر :نفسه ،ص 88.

(4)حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة** ، المصدر السابق ،ص 88.

إن دفع الضرائب في بلاد الإسلام واجب ديني لأن الأموال المتأتية منها تنفق في صالح المجتمع بصفة عامة، كان رئيس الدولة ليس إلا أمين مال المجموعة،يجمع الضرائب لينفقها في سد حاجات البؤساء والأرامل والأيتام ورجال الدين وأبناء السبيل،ولكي تكون هذه الضريبة شرعية يجب أن يكون رئيس الدولة مسلما،لأنه إذا لم يكن كذلك، يتحتم على السكان أن يقوموا،حسب ضمائرهم، بتوزيعها بأنفسهم،وإذا أرغموا على الدفع،فأنهم يعتبرون ذلك قرصنة أو سرقة ولا يمكن أن تكون السرقة عملا شرعيا،ولا يمكن لجميع الأشخاص الذين يعرفون التشريع الإسلامي أن ينكروا هذه المبادئ.

كانت تلمسان مخزنا للسلع بالنسبة لكامل الجزء الغربي ولجنوب غربي أفريقيا،و إن مملكة المغرب تفرض على المواد الصناعية والتجارة الأوروبية ضريبة قدرها 10.[1]

يذكر لنا حمدان على أن كل مدينة في الجزائر كانت لها حرفة تتميز بها تشرك بها في للاقتصاد الجزائر:

1.**المدية:** كان سكانها لا يميلون إلى الصناعة، مناخهم معتدل ولكنه بارد دائما تقريبا،وإنهم يجنون ثمارا ممتازة والجو صحي في منطقتهم.

2.**مليانة:** أرضهم خصبة للغاية وهم فلاحون وثمرهم ممتاز،لا يمارسون أي نوع من أنواع الصناعة وليس لهم حرف غير تجفيف الفواكه،وصناعة نوع من المعجون بعصير العنب واللوز يمكن الاحتفاظ به طوال السنة.

3.**وهران:**دخلت وهران حوزة الجزائر إلا سنة **1790**[2].والذي استرجعها من الاسبانيين هو الباي **قارة محمد**[3] وضعها الجغرافي جعل من سكانها تجارا وذلك لما في التجارة من منافع ولأن الباي مهتم بها،ويأخذ الباي من التجار رسما مقداره 5 بالمئة من السلع،ويبيع هذه البضائع إلى السكان نقدا أو مقابل حبوب ومواشي كالأبقار والأغنام،وبهذه الحالة يكون

هو أيضا تاجرا،إن الدراهم متوفرة والفلاحة مزدهرة والبلاد في رخاء. التي تستعمل في كامل أنحاء إيالة الجزائر، وتصدر إلى مصر وتركيا،يباع البرنس الواحد من البرانس المهفهفة بسعر يبلغ المائة فرنك، ولقد أصبح الفرنسيون أنفسهم من هواة البرانس[4].

---

(1) نفسه ، ص 96.

(2) تذكر كتب التاريخ أن خروج الإسبان من وهران كان سنة 1792م،ينظر: نفسه ،ص 96.

(3) ويسمي أيضا محمد الكبير عزله حسن داي بعد أن حكم أكثر من عشرين سنة وفي مطلع القرن التاسع عشر عين ابنه عثمان بايا على قسنطينة، وهو الذي قتله الزيوشي أثناء ثورة ابن الأحراش سنة 1804، ينظر: محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق ،ص 59.

(4) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة** ، المصدر السابق ،ص ص 96- 97.

4.**معسكر**: سكانها من العرب والأتراك، أنهم فلاحون ويشتغلون خاصة بمضاعفة أجناس الخيل وغيرها من الحيوانات الأخرى،يمارسون التجارة مع بني ميزاب، وفي هذه المنطقة تصنع البرانس الشهيرة السوداء ذات اللون الطبيعي والأقمشة الكتيمة والتي تستعمل في كامل أنحاء إيالة الجزائر، وتصدر إلى مصر وتركيا، ولقد أصبح الفرنسيون أنفسهم من هواة البرانس.[1]

ونظرا للنظام البحري الذي وضعته الإيالة، وتشجيعا للطامحين على امتهان هذه الحرفة، كان هؤلاء البحارة يستطيعون الارتقاء حتى إلى درجة أميرال ويشاركون في المجالس التي تنظر في أمور السلم أو الحرب مع هذه الأمة أو تلك، وليس للداي، في هذا المجلس أكثر من حقه في التصويت.[2]

عندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر تباع للسكان وتوزع قيمتها على ذوي الحقوق وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها ووفقا لما تنص عليه شريعتنا، على أن هذا الخمس لم يكن تاما أبدا لأن الأشياء الثمينة كانت تؤخذ قبل الاطلاع على الغنائم، وفي كثير من الأحيان تعلم الحكومة بذلك ولكنها تغض الطرف حتى لا تفشل هؤلاء البؤساء الذين يعرضون أنفسهم للموت إما تعصبا للدين وإما رغبة في الحصول على الغنيمة.[3]

وأما عن تحديد رسوم الأرض وطريقة جمع الضرائب فهي وفقا لشريعتنا، ترتب الأرض على النحو التالي: إذا كانت البلاد ملكا للمسلمين بمقتضى الفتح وبحد السيف، وإذا كان سكانها القدماء قد بقوا فيها بعد تفاهم مع الفاتحين فان أراضيها تسمى **خراجا**[4] ،وعلى هذا النوع من الأراضي يؤخذ العشر أو جزء العاشر من الإنتاج، وتوضع مقادير تلك الأعشار في الصندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش والاعتناء بالفقراء ولتربية الأيتام ودفع أجور القضاة....الخ وحتى أذا لم تطالب الحكومة بهذه الأعشار، فأن كل واحد منا مجبر، حسبما يقتضيه ديننا على أن يضعها جانبا ويوزعها وفقا للطريقة المذكورة، ولا يستطيع أي أحد أن يستحوذ على تلك القسمة كما سبق أن أشرنا لذلك.

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق ،ص ص 96 -97 .

(2) نفسه ، ص 100.

(3) نفسه، ص ص 138 -140.

(4) **خراجا**: وهي كلمة تعني أن الحكومة لن تطلب أكثر من المبلغ المتفق عليه حتى ولو انتقلت تلك الأراضي من مالك لآخر على شرط ان تحترم الالتزامات المنصوص عليها في بداية الأمر، وعندما يعتنق مالكو الأراضي الإسلام طواعية ،فإنها تسمى عندئذ، حكرا، ينظر: نفسه ،ص 143.

وتسمح القوانين للعاهل أن يتفاهم مع الشعب حول تلك الأعشار واستبدالها بمبالغ معينة، و أراضي الجزائر كلها من هذا الصنف الثاني.[1]

وعندما علم الأتراك أن جباة الضرائب يقومون بتجاوزات، أي أن الدولة لم تكن تقبض بالضبط جميع المبالغ التي تعود لها ، أو أن الجباة كانوا يجمعون أكثر من اللازم، وعندئذ أوجدوا وسيلة تمنع تلك التجاوزات التي كانت تعرقل عمل الفلاحين.

ولقد فرض على كل **محراث**[2] يجبره ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير ، وعندما يأتي السكان بمقادير رسومهم، فان القابض يسلمهم مقابل ذلك وصلا.

وحسب قانون الدوق دوروفيكو الذي اشترط، بإيعاز من اليهود والأشرار، أن تدفع متيجة العشر وسكانها أفقر الناس وأكثرهم بؤسا[3]

إن القائد في كل قبيلة مجبر على إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحاريث وبعد ذلك يسلم نسخة صحيحة للقابض الذي يجمع الضرائب حسب ذلك الإحصاء ،ويعطي الإيصالات لكل فرد، ويتفقد الكميات المقبوضة من الحبوب ليتمكن من محاسبة القابض الرئيسي في الدولة، ولكن عندما يثبت أن الأراضي لم تنتج شيئا ، فإن المزارعين يعفون من تلك الضرائب.[4]

ومع ذلك فان الولاة الفرنسيين كانوا قد نشروا بيانا يعلنون فيه لسكان الأيالة أنهم يلغون جميع أنواع الضرائب، وأن الحكومة تتنازل عن هذه الأنواع من الموارد.

وبقطع النظر عن هذا الوعد فان الحكومة الفرنسية لا تستطيع أن تجمع الضرائب بكيفية شرعية ما لم تؤمن الطرق وما دام البلد مضطربا فعليها أن تبدأ بالحفاظ على الأمن وحمايته من كل هجوم تقوم به القبائل المعارضة والمعادية. أن سلوك الولاة في أفريقيا ، نميل إلى الاعتقاد بأنهم إنما ينشرون الخلاف والشقاق من أجل التضحية بالشعب الجزائري.[5]

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق ،ص ص 143 .

(2) **المحراث**: يستعمل في الزراعة ويغطي محراث واحد حوالي ست حمولات من القمح وأربع من الشعير ،ينظر :نفسه، ص 144.

(3) نفسه ، ص 144.

(4) نفسه ، ص 145.

(5) نفسه ، ص 147.

لقد أنشئت حسب قوانيننا مؤسسات خيرية وأوقاف تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم، وهناك طرق متعددة للتصرف في هذه الأملاك، فوفقا لمبادئ القضاء المالكي ،أن الذي يهب ملكا ما يتعهد بأن يسمح للمؤسسة المهدى لها أن تشرع حينا بالتمتع بذلك الملك، وحسب مبادئ القضاء الحنفي، فإن إرادة الواهب تصبح بدورها قانونا، غير أن الذي يوقف أملاكه على فقراء من غير مدينة أو قرية، فان إرادته لا تنفذ إلا بعد النظر فيما إذا لم يكن فقراء البلدة التي توجد فيها الأملاك أكثر احتياجا من غيرهم، في هاته الحالة يفضل الفقراء الأكثر احتياجا وكذلك إذا كان الواهب يرغب في أن يعطي حق استثمار أملاكه للفقراء مدة عشر أو خمسة عشر عاما، وبعد انقضاء الفترة المحددة تعاد له أملاكه كاملة.[1]

فإن ذلك لن يكون شرعيا، ولا يستطيع الواهب أو ورثته أن يتصرفوا فيه بعد تلك المدة، ويصبح حق الانتفاع هبة أبدية، وبمقتضي هذه القوانين المختلفة ،أجمع الفقهاء على أن يطبق المذهب الحنفي على كل الهبات المشروطة، وذلك لرفع الموارد الخاصة بالطبقة المعوزة، وعلى العكس، فلو تطبق مبادئ القضاء المالكي، فإن الأوقاف تقل بكثير عما هي عليه.

والمؤسسات الخيرية كانت تشترط على كل من يرد أن يهب شيئا ما بعد وفاته، فعليه أن يتوجه إلى ما يسمي بالمحكمة الحنفية، غير أن هذه المحكمة قد ألغيت من طرف الجنرال كلوزيل، والمالكيون أنفسهم فأنهم كانوا يحيلون عقودهم على تلك المحكمة لتشجيع الواهبين ومساعدتهم ولمضاعفة موارد الطبقة المعوزة هذه هي الأسباب التي أدت إلى ضرورة إبقاء محكمتين وقاضيين، وكل محكمة لا تقرر إلا بعد أن يبحث الفقهاء شروط العقد، ويكون هؤلاء الفقهاء من المدرسة التي ينتمي إليها القاضي وذلك لكي لا يقع غموض عند الناس.

غير أن هناك حالات يتحتم فيها على المحكمتين، المالكية والحنفية أن تتفقا وتقررا في اتجاه المبدأ الأساسي، يتحدث حمدان عن مقارنة بين ثروة فرنسا وبثروة هذا الجزء من إفريقيا، ومواردها المتعددة وتأثير وعظمة إيالة الجزائر، فإن المقارنة تحط من قيمة تلك الأمة في نظر الإفريقيين، وفي أدهان أصدقاء الإنسانية والحضارة الذين يعملون على التوفيق بين الشعوب وتوحيدها، وعلى تدعيم علاقاتها الاجتماعية والتجارية والسياسي.[2]

---

(1) حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المصدر السابق، ص 276.

(2) نفسه ،ص 270.

3–المبحث الثالث : الواقع الثقافي والاجتماعي في الجزائر من خلال كتاب المرآة:

ومن حيث الثقافة كان جميع الجزائريين ،سنة 1830م يحسنون القراءة والكتابة وكانت مدينة الجزائر تشتمل على مائة مدرسة، بينما كانت قسنطينة تشتمل على 86، وتلمسان على 50، وفي القطر بأكمله كانت هناك عشر جامعات تقدم للطلبة تعليما عاليا، وهي موزعة على مختلف أنحاء البلاد، يؤمها الطلبة بعد حفظ القرآن وإنهاء المرحلتين الابتدائية والثانوية.[1]

ويذكر السيد ميشال هاباربان" **كل قرية كانت قبل الاحتلال الفرنسي مزودة بمدرستها**"[2].**ويكفي هذا التخصيص دليلا على مستوى الثقافة في الإيالة قبل عملية الغزو الفرنسي.**[3]كان الواقع الاجتماعي فتناول من خلال فكرتين:

الفكرة الأولى: أنا وهي أصل بدو(العرب) وأصل البربر.

الفكرة الثانية :أنا وهي العادات والتقاليد لبعض الجزائريين.

اعتمدت دراسة حمدان السوسيولوجية للمجتمع الجزائري على تقسيمه إلى بدو (العرب)وهم سكان التل والسهوب والبربر وهم سكان الجبال.

العرب، والفرق واضح بين اللغتين، فمثلا يقول البربر، للتعبير عن كلمة رجل أرغاز ويسمون الحجر ادغاغ. الذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون، أصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية مختلفة، أما الذين يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة فهم البرابرة الحقيقيون أو "القبائل" الذين تختلف لغتهم عن لغة وصفهم حمدان خوجة على أنهم شجعان محبين للحرب ولكنهم عنيدون، يعيشون مرتاحي البال لا ينشغلون بالمستقبل ويتخذون من جبالهم الوعرة حصونا تحميهم من كل هجوم، بسيطو العيش يرتدون ملابس غاية في البساطة ولا يعرفون أي نوع من أنواع الترف ولا أي امتياز من الامتيازات الاجتماعية.[4]

---

(1)حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق ،ص 3.

(2)نفسه ، ص 6.

(3)نفسه ، ص 6.

(4)حمدان بن عثمان خوجة :**المرآة**: المصدر السابق، ص 53 .

ومراعاة لعادتهم ،اكتفى هذا الفاتح بقبولهم الدخول في الإسلام أو على الأحرى بحملهم هذا الاسم، ترك الناس يعيشون كما كانوا فلم تفرض عليهم قوانين، مثل القانون الذي يحرم المرأة من الميراث ،ووافق على عدم أقامه الحد على الذي يخالف الشرع أو التقاليد ،مع العلم أن من عادتهم في مثل هذه الحالات ،أتباع قانون الجانب القوي، فكان في كل قرية عالما مستنيرا أطلق عليه اسم **"المرابط"**[1] .يتحتم عليه تعليل كل ما يريد منهم أن يتبنوه في صالحهم ،وفي سبيل الوصول إلى سعادة مشتركة. وكان لهؤلاء المرابطين[2] قبور كثيرة جدا في أيالة الجزائر ،وقد احتل الجيش الفرنسي معظمها بعد الغزو ،وترك هذا التدنيس أثرا سيئا في نفوس الطبقة الدنيا، ومن هؤلاء المرابطين هو سيدي علي بن عيسى

- كان سكن **فرومة**[3] .وهو من مريدي المرابط الشهير المسمى **سيدي محمد بن عبد الرحمن**[4]،فكانت الناس تزورا هذا الضريح لتبرك به ويتصدقون على الفقراء فيوزعون عليهم الخبز والدراهم أملا في أن يستجاب دعائهم.

يرتدي الرجال قماشا من الصوف، ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس، وبه ثقبان آخران على الجنبين لإخراج اليدين القماش من الصوف الأسود وهو من صنع النساء، ولكن الأغنياء منهم يضيفون لباسا آخر فوقه يسمونه البرنس، وهو من نفس القماش، وتتدثر النساء في الحائك يشبك بالدبابيس ويصنع هو أيضا من قماش ينسجنه بأنفسهن يكف هذا الكساء بقطعة أخرى من القماش ذي اللون الأحمر أو الأزرق، والمرثيات من النساء يغطيان رؤوسهن بقطعة من الكتان أو منديل قطني، أما الأطفال فإنهم عراة تماما كما رايتهم بنفسي، ولا تعطى لهم ألبسة إلا في الشتاء أو عندما يصلون سن البلوغ، والذي يغطي رأسه بقلنسوة لا يجرأ أحد في مدينة الجزائر على أن يتقلنس بها، يعتبر أنيقا.

---

(1) كلمة مشتق من ربط العربية التي تعني الالتزام والتعهد ،إي أن المرابط يعاهد الله على ألا يتصرف إلا لما فيه خير الإنسانية، ولذلك فبعد موتهم يبقي هؤلاء المرابطون محل توقير دائم وتدفن أجسامهم في قبر يحاط بتابوت يمكن أن يلجأ إليه كل مجرم، فان المكان يصبح موقرا إلى درجة أن الابن لا يجرا على اقتحام لمطاردة قاتل أبيه، ينظر: نفسه ، ص 57.

(2) نفسه ،ص 53

(3) **قرية صغيرة** تقع في ضواحي مدينة الأخضرية، وتوجد الأخضرية على بعد خمسة وسبعين كيلو متر شرقي مدينة الجزائر، ينظر: نفسه ، ص 58

(4) **محمد بن عبد الرحمن** كان من الرجل الطهارة انتقلت شهرته إلى مدينة الجزائر وأوساط القبائل الذين يسكونها وقد مات في نهاية القرن 18م، ودفن في الحامة وذات ليلة اختطف القبائل جثته وحملوها إلى جبال جرجرة ثم دفنوها في قرية فرومة في مقبرة من فليسة، ينظر: بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص 58،**فليسة**،تقع شمالي شرقي فرومة على بعد حوالي تلاثين كليومترا من مدينة الاخضرية، ينظر :نفسه ، ص 58

وأما عن الأحذية فإن أغنياء القبائل يلبسون مثل الرومان نوعا من الكوثرن مربوط بالجلد، وكانوا صيفا وشتاء يخلعون ثيابهم ويجعلون منها وسادة عند النوم، في الصيف يرقدون متفرقين فوق الرمال وفي الشتاء يشعلون نارا كبيرة بما يحتطبون من الغابات ويرقدون جاعلين أرجلهم أمام هذه النار ،أما غدائهم فهو خبز الشعير وزيت الزيتون ،يشربون الحليب ،وفي يوم العيد يتطاير فيه الأولاد فرحا وتذبح الشاة تم يطهي اللحم مع الكسكسى ،وعندما يحضر الطعام يقطع اللحم أطرافا يزن الواحد **رطل**[1].

ويقدمه صاحب الدار إلى الضيوف ،كانت منازل البربر تبني بالأخشاب والقصب يربط بعضه في بعض ولكل منزل أربعة أوجه، وتفرش أرضه بنفس مادة البناء ثم يحصن الكل بخليط من الطين وخشي البقر لمنع المياه من التسرب وعلى سطح يزرع نوع من العشب أن الأهالي كانوا يجمعون الحشائش وأوراق الأشجار فيذخرونها لتغذية الحيوانات

وعندما يسقط الثلج، إن الحروب متعددة بينهم والمنتصر يحرق دار المهزوم غير أن تلك الدار يعاد بناؤها في أقرب ما يكون لوفرة الأخشاب التي تغطي هذه البلاد.[2]

وأما مساجد هذه القرى مبنية على منوال المساكن بفارق واحد هو أنها تبيض بالجير والذين يحسنون الشعائر الدينية من بين الأهالي يعتبرون كما نعتبر العلماء في مدننا، وأما القرى الكبيرة الواقعة في الجبال الوعرة، فإنها منيعة لا يصلها العدو إلا بشق النفس.[3]

ويصف لنا حمدان بعض القرى الجبلية منها جبال فليسة، وزواوة وبني عباس، ووادي بجاية، وبني جنات حيث توجد قرى كبيرة تشبه المدن عندنا وكل العمارات فيها مبنية بناء متينا بالحجارة وبالكلس، والسطوح مغطاة بالقرميد، وفي المساجد مآذن كمآذن مدينة الجزائر، وفي هذه القرى مصانع للأسلحة النارية تصنع فيها على نحو ما في الجزائر.

ويقسم حمدان خوجة سكان السهول إلى قسمين: أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكني الجبال الصغيرة القليلة الارتفاع، والجميع من أصل عربي ويتكلمون اللغة العربية ،مهنتهم الفلاحة ومسكنهم تحت الخيام المصنوعة من

---

(1) كان يوجد في الجزائر، قبل الاحتلال ،أربعة أنواع من الرطل:الرطل الكبير والرطل الحضاري والرطل العطاري والرطل الفضي، ونعتقد أن الذي يعنينا هنا هو الرطل الكبير فيزن بالغرامات 921'5 ولذلك أبعدناه، ينظر : حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ، المصدر السابق ، ص 62.

(2) نفسه ، ص 64.

(3) نفسه ، ص 66.

الوبر ليس لهم مكان مستقر، لا يوجد بينهم مرابطون، يتدثر الرجال بحائك شائع تربط نهايته إلى الرأس بحبل من وبر يقارب شكله شكا العمامة، ويلبسون تحته نوعا من القمصان يسمونه **القندورة**.[1]

وتلتف النساء أيضا في نوع من الحائك يصنع من قماش القطن صيفا ومن الصوف شتاء ويربط بأحزمة ملونة مصنوعة من الصوف، أو من الوبر الجيد خبزهم الشعير والقمح، توجد به أسواق لبيع المواشي، للوصل إليها يمشي المرء ساعتين أو ثلاث ساعات، يذكر حمدان خوجة في وصفه لسكان الصحراء فيقول أنا لم أزرها شخصيا، أنما هي روايات أخذتها من أشخاص موثق بهم، يقول أصلهم عربي القيادة فيهم بتوراتها الابن عن الأب

ويوجد لدى هؤلاء السكان نوع من أجود أنواع الخيل ،وهم بالطبع أكتر نشاطا، وتعين مشايخ الصحراء من اختصاصات باي قسنطينة، وعندما يقلدهم زمام الحكم يهدي أليهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية، كانت في قسنطينة أسواق يبدلون فيها منتوجاتهم خدمة لمصالح هذه العاصمة، يوجد بعض المشايخ الذين لا تسمح لهم كبرياؤهم بالخضوع لسلطة الباي، فيفضلون تنقلاتهم اليومية، يفيدون مقاطعة باي التيطري دون أن يخضعوا؛ لأي واجب من الواجبات ولأجل هذه المنافع يهتم البايات كثير لاهتمام بالتحالف عن طريق المصاهرة، مع رؤساء هؤلاء السكان الرحل الأباة.[2]

إن **الحاج أحمد**[3] باي قسنطينة الحالي، ابن آخت أحد كبار رؤساء هؤلاء العرب، ويدعى الذوادي بن قانة، ونرجع لوصف الصحراء، أنها تتميز بجبال رملية أن الريح تصنع الجبال وتهدمها كما شاءت وتصنع السهول والأكوام، ومن المستحيل شق طريق تضمن الذهاب من نقطة والإياب إليها، أن سكانها يتمتعون بمواهبه خاصة تقودهم في الأسفار، أنهم يهتدون بكواكب النهار ونجوم الليل، ويكشفون المياه بسهولة عجيبة، يوجد في وسط الصحراء بعض المدن مثل بسكرة، ميزاب، لغواط...وغيرها مقامة على الأنهار أو على الينابيع، و تخضع لإدارة مشايخ الصحراء الذين يتقاضون نوعا من الغرامة مقابل حمايتهم لأهالي هذه المدن. ويوجد بها الحيوانات السامة مثل الثعابين والعقارب، وهي خطيرة جدا، كما توجد أيضا الأفاعي بأحجام مختلفة.[4]

---

(1) وهي تختلف عن قندورة القبائل في نوع القماش فهو قطني بدلا من أن يكون صوفيا ،ينظر: حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 70.

(2) نفسه ، ص ص 76_77.

(3) **هو الحاج أحمد بن محمد الشريف** :وحفيد الباي أحمد القلي، أما أمه فهي الحاجة رقية من أسرة ابن قانة الصحراوية، ينظر: مذكرة الحاج أحمد باي، المصدر السابق، ص 40.

(4) حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، ص ص 83_84.

وصف لنا الجهة الغربية والشرقية من ناحية الجغرافية والإحصائية ولم يتحدث عن العادات والتقاليد لي هاتين الجهتين من أيالة الجزائر ،ثم يصف لنا العاصمة الجزائر واهم عادتها وتقاليدها لأنها تجمع الكثير من الأجناس والقبائل التي جاءت إليها من أجل العمل وطلب الرزق كما تحتوي الجزائر على مجموعة من الفئات الاجتماعية

ولهؤلاء السكان صفات خاصة وعامة، سكانها شجعان واجتماعيون وأوفياء للعهود وكرماء وبسطاء في نمط حياتهم ونظيفون في منازلهم، عندما تقع أفراح الزواج أو عندما تكون هناك أعياد عائلية، فان هؤلاء السكان يستلفون من بعضهم حليا وجواهر ثمينة يفوق سعرها في بعض الأحيان عشرة أو خمسة عشر ألف فرنك، ويرتكز ذلك على الثقة ولقد يوثق بامرأة عجوز إذا كانت معروفة حتى ولو كانت فقيرة (توجد بعض العائلة الغنية التي تشتري مجوهرات وحليا فاخر تعار الأيتام عند زواجهم وللفقراء الذين لا يستطيعون الحصول عليه ،وخاصة العائلة التي نفيت من الجزائر نتيجة الحكم الفرنسي الجائر).[1]

إن الفرنسيين يتركون أبواب منازلهم مفتوحة طوال الليل ويجوبون الشوارع في الظلام وبدون سلاح، ومع ذلك لم نسمع أنهم تعرضوا لمكروه ،تحمل الجزائر طاقات فكرية، أفكارهم منظمة، أنهم يصنعون مختلف الأقمشة الحريرية والمحازم، يصدرونها إلى مملكة المغرب وتونس وطرابلس وكامل أنحاء آسيا، أن الجزائريين يعتنون بالعلوم والآداب، ففيهم الشعراء والأدباء وأساتذة التاريخ والمشرعون[2].

ومن العادات التركية هي عند تنقل الباي من الحامية إلى المقاطعة في أثناء السير تطعم الجيوش بالبرغل، أي بالقمح يقلى ثم يرحى و يغربل لتنزع منه النخالة فيصبح نوعا من البسيسة، ويحتفظ بهذا القمح المطحون عاما كاملا، ويحضر ويطبخ تماما مثل **البيلو**[3]، ولا يأكل الجنود اللحم إلا مرة في الأسبوع ولذلك يفضلون في الشتاء حياة الحامية في المقاطعات على البقاء في مدينة الجزائر وعلى حياة القرصنة.

ومن عادة الباشوات القديمة القيام بجولة ربيعية في كل سنة ،ويرافق الباشا في هذه الجولة ديوانه الخاص الذي يشكل الحاشية، وكذلك أعضاء ديوانه الأعظم ما عدا آغا اليولداش الكبير ونائبه اللذين يجب أن يبقيا في المدينة، ويتبع الباشا،

---

(1) نفسه ، ص 80.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ، المصدر السابق ،ص ص 104-105.

(3) أكل تركية شائعة في فرنسا تحضر بالزبدة فقط ،ينظر: نفسه ، ص 139.

أيضا القواد و السناجق وفرقة موسيقية كاملة، وبعض الشخصيات الأخرى يوجد مكان في موقع حسن وله منظر جميل تقام فيه خيمة رائعة لاستقبال الباشا وحاشيته.[1]

وعندما يصل الباشا يدور الموكب دورة حول هذه الخيمة قبل النزول ،ثم يقفز الفرسان إلى الأرض ويدخلون خيمة الداي حيث يجدون طاولة مجهزة بأنواع المبردات والحلويات والمرطبات...الخ وبعد أكل خفيف تقام الصلاة يعقبها ابتهال إلى الله ليحفظ السلطان ويرفع عدد العرب ويسعدهم ويقوي إيمانهم في حدود معينة حتى لا يتقاسموا الحكم مع الأتراك[2].

وبعد هذه الحفلة يرجع أعضاء الديوان الأعظم وغيرهم من الشخصيات الأخرى إلى مدينة الجزائر، ويبدأ الاعتناء بالجيوش التي توجه إلى مستغانم تم تجهز جيوش التيطري وتبقي حامية قسنطينة هي الأخيرة، وكل هذه الحاميات يجب أن ترسل في الأيام الأولى من فصل الصيف .ولكن بمرور الزمن أهمل الدايات هذه الحفلة وصاروا لا يقيمونها بالكيفية التي وصفنها. وإنما أصبحت العادة شكلية فقط.[3]

(1) حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، المصدر السابق، ص 130.

(2)نفسه ،ص ص 140-141 .

(3)نفسه، ص142.

خلاصة الفصل:

بعد دراستي للأوضاع السياسية الاقتصادية الاجتماعية وثقافية من خلال كتاب المرآة فقد توصلت إلى أن حمدان بن عثمان خوجة قد وصف لنا أوضاع الجزائر ،والشعب الجزائري وما يعانيه من تهميش من طرف السلطة الفرنسية كما يصف لنا عهد العثماني بأنه كان أحسن من عهد الاحتلال الفرنسي، فكانت لحمدان سياسته الخاصة في وصف الاحداث التاريخية في الجزائر فتبني سياسة الاعتدال

وذلك وفق لعدة معطيات لأن قدرته على تفهم مجريات الأحداث لم تحجب عنه ما كان يجري داخل وخارج الدولة العثمانية، فيكون اقتنع بضعفها أمام الحركات الانفصالية، خاصة التي قادها والى مصر، وأحداث الشغب في اليونان، وفي غيرها من المناطق التي كانت دعما لقوة دولته، فضلا عن ضغوط ومراوغات الدول القوية لها، ولا سيما فرنسا، التي كثيرا ما هددت الباب العالي سياسيا، كلما حاول التدخل لصالح الجزائر رغم تبني حمدان سياسة الاعتدال تجاه السلطان، إلا أنه لم يتوقف عن بذل الجهد والنشاط لصالح القضايا الجزائرية بوجه خاصة والإسلامية بوجه عام.

بعد دراستي للوضع الاقتصادي في الجزائر وجدت أن حمدان خوجة كان يقدم لنا نظام الأراضي في الشريعة الإسلامية وكيفية توزيعها، وما آلت إليه في العهد الفرنسي.

وبين لنا كيف كانت تستفد من هذه الأراضي في ضريبة العشر التي تدخل للخزينة لدفع مرتبات الجيش ،وإعانة المعوزين والفقراء، والأيتام، وعن الأوقاف التي كانت مورد اقتصادي أساسي، جراء تحويلها من خدمة العامة إلى الإدارة الفرنسية، وخاصة في عهد كلوزيل ويقارن أيضا ثروات الجزائر كجزء من أفريقيا بثروات فرنسي

يمكن القول بأن الواقع والثقافي والاجتماعي للجزائر خلال العهد العثماني وبداية عهد الاحتلال الفرنسي من خلال دراستي لكتاب المرآة توصلت إلى أن المجتمع الجزائري في تلك الفترة كان ينقسم إلى قسمين وهما البدو والبربر كما تطرق إلى طبائع البربر والعرب وطريق العيش واللباس ونوع المسكن لكل منهما لينتهي إلى الفكرة الأساسية، وهي إبلا غ فرنسا بأن قاعدة المجتمع الجزائري يعني المساس بهؤلاء لذلك يبرر مقاومتهم للفرنسيين، كما أبرزا بعض العادات والتقاليد للجزائريين كالتمسك الشديد بزيارة القبور والأضرحة، والتبرك بالأولياء، وكأن هذه الوظيفة الاجتماعية هي روح المجتمع الجزائر في هذه الفترة.[1]

وكذلك ترتبط بهذه العادة فكرة الاعتقاد في الكرامات ودور المرابطين والصالحين في الأخلاق والإصلاح، كما

(1) نفسه ، ص 34.

أبدي حمدان خوجة نظرة للفرنسيين على أنهم أجانب وممثلين لحضارة أخري(أوروبية)هذا التناقض كان واضح في تأليف "المرآة" وهو الموجود بين الحضارتين الأوروبية والإسلامية ،في نظره أن هذا التناقض لم يطرح أيام الأتراك بينما طرح وبحدة بعد التجاوزات التي ارتكبها الجيش الفرنسي في حق المعالم الأثرية للحضارة العربية، الإسلامية كالمساجد، الزوايا والأضرحة والأوقاف، وحتى الأشخاص كرجال الإفتاء.[1]

(1) رقية الشارف: المرجع السابق، ص 122.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة توصلت إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات أوجزها في ما يلي:

01- رغم اعتماد المصادر الجزائرية على المنهج التقليدي وضعف معلوماتها حول الحدود وسكوتها على الكثير من الأحداث والذي فسره البعض بخوفها من السلطة.

ومزجها بين العاطفة والإحداث في كثير من الأحيان، إلا أنها كانت صريحة إلى حد ما وعموما يمكن تحديد قيمتها باعتبارها لبنة أساسية في بناء أحداث القرن الثامن عشر والتاسع عشر في الجزائر ويظهر ذلك في الفصل الأول

02-تبين من خلال هذا البحث بأن بعض المصادر كانت تصف الظاهرة الإقليمية التي طبعت هذه التأليف عاملا سلبيا في الكتابة التاريخية إلا أنها، أفضت إلى دراسة دقيقة للمنطقة الغربية مثل ابن سحنون، المشرفي، والوسط مع حمدان بن عثمان خوجة، وقد لا يحسن وصفها من عاش خارجها باستثناء من تعددت رحلاته وهم قلائل مثل الورثلاني هذا الأخير الذي وصف لنا تاريخا المغرب العربي وليس فقط تاريخ الجزائر.

03- تعتبر المصادر المحلية كالمشرفي الورثلاني، ابن سحنون الزياني المزاري مصادر كتبت للقرن 18م أكثر منها للقرنين 16 _17م بينما حمدان بن عثمان خوجة من المصادر التي تناولت الفترتين العثمانية والفرنسية، وهو بذلك شاهد على الاحتلال الفرنسي للجزائر في مطلع القرن 19م بينما جاء بالجديد وكانت دراسته لهاتين الفترتين مهمة لدارس تاريخ الجزائر من العهد العثماني على عهد الاحتلال الفرنسي كان حمدان يكتب بكل موضوعية وخاصة عن ما قدمه لفرنسا من رسائل تحمل معانات الشعب الجزائري.

04- كانت هذه المصادر تعكس لنا موقف الطرف المؤيد للسلطة الحاكمة والطرف المعارض لها والمتمثل في بعض القبائل مثل بني زيان وبني عامر والمناطق الممتعة كالأغواط كما يصفها العنتري أما المشرفي الذي كان موقفه شديدا باعتباره رجل دين ومفتي والذي يصور لنا عامل الخيانة الموجودة في كل مكان وزمان.

05- وتصور لنا هذه المصادر الوضع الاجتماعي لا سيما في الغرب الجزائري، من حيث نتائج الاندماج الأندلسي المغربي الذي يظهر في بروز مراكز حضرية كمعسكر مستغانم وتلمسان ومازونة هذه الحواضر التي ينتمي إليها جل من ألف من الجزائر في القرن 18م و19م تسمي بسنها، ومن حيث العلاقات بين السلطة والشعب، وبعض العادات مثل احتفال أهل المغرب الأوسط بالناير والعيد ووصف التكافل الاجتماعي، الكرم الذي تميزت به خاصة بعض القبائل والجزائر العاصمة وأهل الجنوب في الضيافة مثل ما ذكرا حمدان خوجة، وقد ركز على الجانب

الاجتماعي كل من الورثلاني ، كما أعطى حمدان تقريرا حول البنية الاجتماعية في الفترة التي سبقت الاحتلال والتفكك الذي أصابها بعد الاحتلال نتيجة السياسة الفرنسية.

06- ومن خلال "اتحاف" انتقد حمدان خوجة المجتمع الإسلامي بصفة عامة والجزائر كجزء منه من حيث الضعف والتأخر الذي وصل إليه.

تشير بعض المصادر إلى الحالة النفسية للجزائريين تجاه الاسبان والفرنسيين المتميَزة بالخوف، الكره، عدم الثقة، المقاومة والتعصب...

يكشف لنا حمدان خوجة في كتابه المرآة عن الرسائل التي تركها ، وخاصة الرسالة التي قَدمها للجنة الإفريقية وبعض التصريحات الحية لبعض القادة الفرنسيين حول أمهات القضايا في الجزائر عشية الاحتلال، بالإضافة إلى جهود حمدان للتعريف بالقضية الجزائرية.

07-رغم أنه لم يكن سياسيا محترفا، وأنه في سن الشيخوخة وكان له أعداء في العاصمة أعدائه وعلى الرغم من أنه من الطبقة البرجوازية في الجزائر ولكنه أنكب يدافع عن القضية الجزائرية، لأنه من عادة أصحاب الثروة يجنحون إلى السلم، ولا يعارضون إلا أن شيئا كهذا لم يحدث من حمدان وهو الصوت الوحيد ،القوي، الذي ندد بالنظام الفرنسي بالجزائر، وتطور هذا الصوت إلى حركة وطنية تزعمت لواء المقاومة السياسية.

08-إذْ راسل أكثر من جهة وخاطب بتأليف قيم ومذكرة، ومقالات، الرأي العام الأوربي، وخاصة والعام وعرفهم بعدالة القضية الجزائرية، وبتعسف الإدارة الفرنسية وكانت النتيجة أن هبطت حظوظه، وفقد كل شيء ، فيمكن وصف شخصيته ونشاطه بالمجلد الضخم أن اهتمامات حمدان لم تقتصر على قضايا الجزائر، فحسب بل كانت أوسع فشملت ولايات المغرب، بخاصة وبالعالم الإسلامي بوجه عام.

ويمكن بحق للجزائر وللعالم الإسلامي الافتخار بشخص حمدان خوجة وعدَه في مصاف السياسيين الوطنيين والمجددين في العالم الإسلامي، لأنه ختم حياته بإثراء المكتبة الإسلامية العربية بمؤلف قيَم في الإصلاح السياسي والاجتماعي.

ملاحق

الملحق رقم (01): الحملة الفرنسية التي نزلت في سيدي فرج[1]

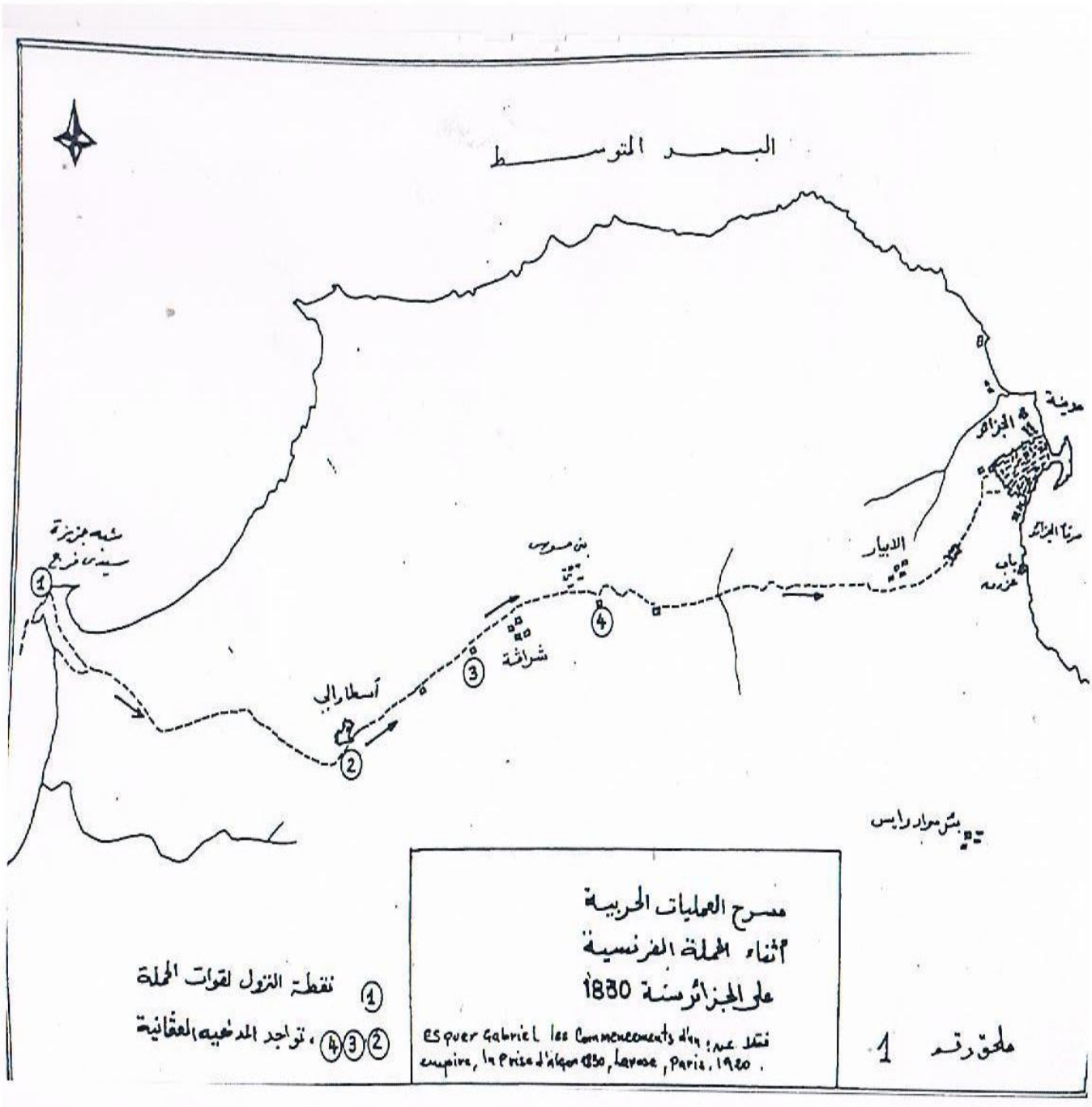

[1] حميدة عميراوي :من دور حمدان حوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840) ،ص 233

الملحق رقم 02رسم لصورة محتملة لحمدان بن عثمان خوجة [1]

[1]عبد الجليل التميمي: المرجع السابق،ص 139

الملحق رقم(03): الصفحة الأولي لكتاب "المرآة" لحمدان خوجة[11]

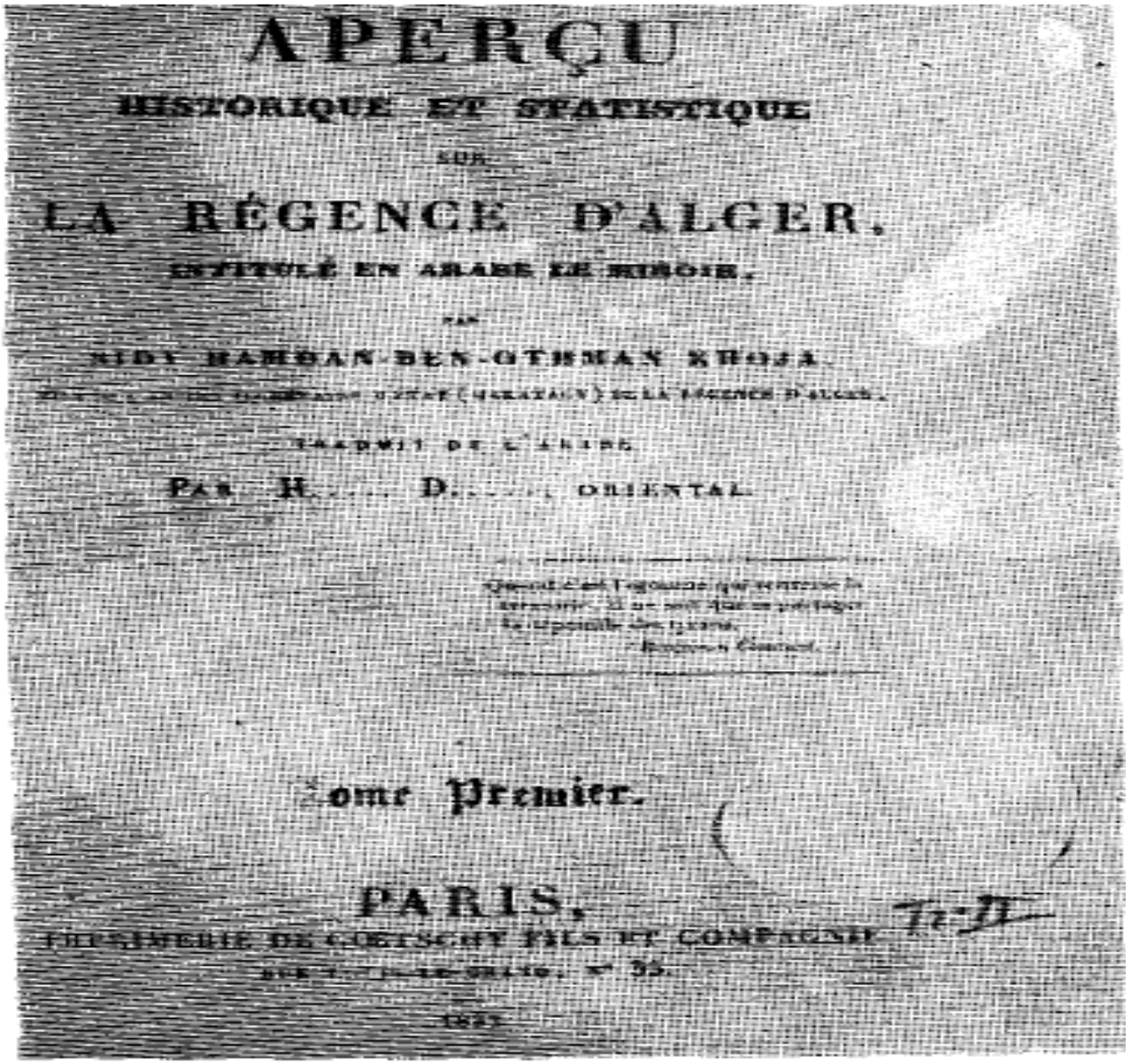

APERÇU

HISTORIQUE ET STATISTIQUE

SUR

LA RÉGENCE D'ALGER,

INTITULÉ EN ARABE EL MIRROIR,

PAR

SIDY HAMDAN-BEN-OTHMAN KHODJA,

TRADUIT DE L'ARABE

PAR H..... D..... ORIENTAL.

Tome Premier.

PARIS,

IMPRIMERIE DE CHOISCHY FILS ET COMPAGNIE,

1833

(1) نقلا عن عبد الجليل التميمي: المرجع السابق،ص 137.

الملحق رقم : (04) رسالة حمدان إلى الوزير الفرنسي[1]

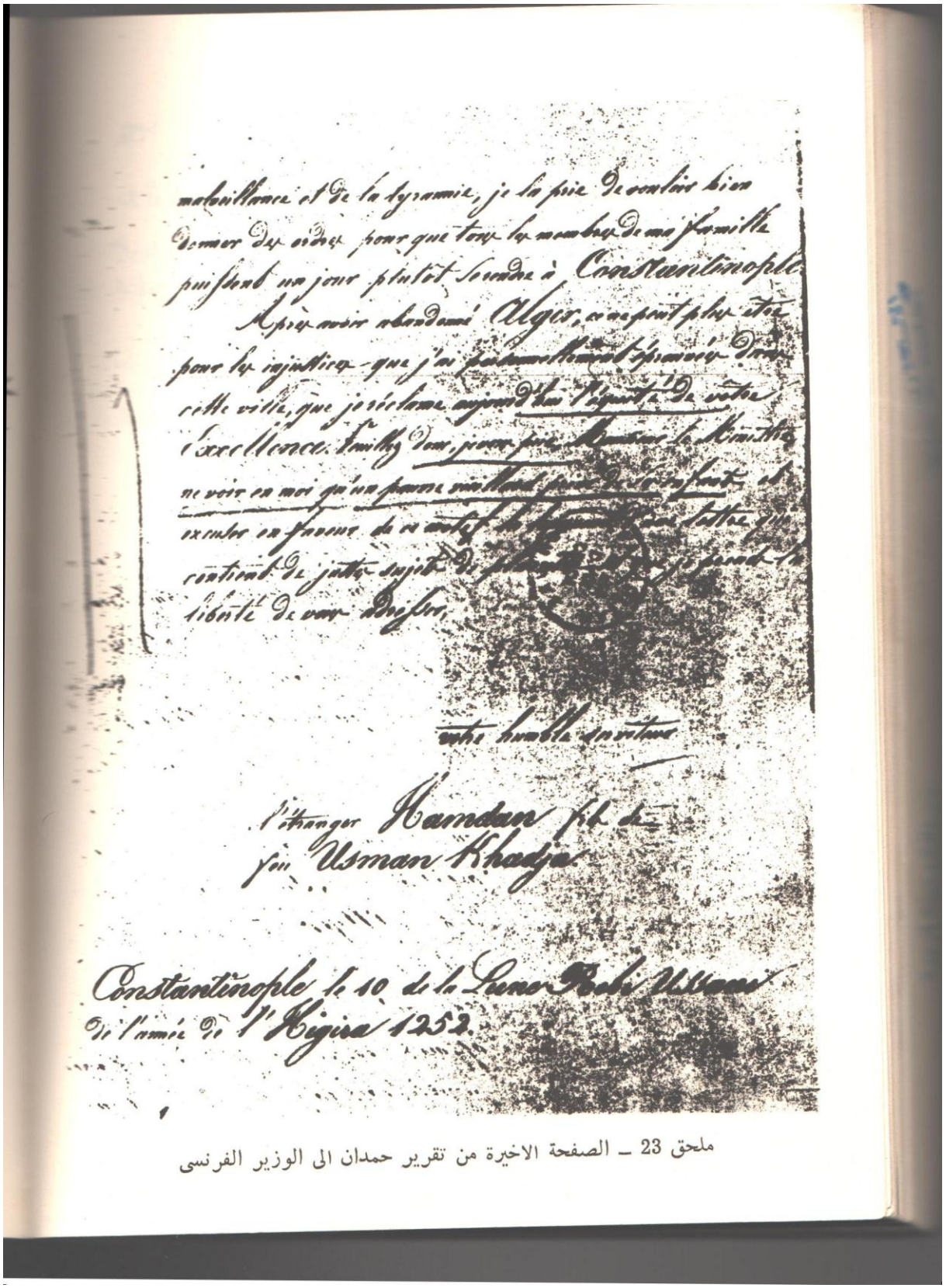

ملحق 23 ـ الصفحة الاخيرة من تقرير حمدان الى الوزير الفرنسى

(1)حميدة عميراوي: المرجع السابق،ص 49

الملحق رقم (05) إرسال حمدان خوجة معلومات إلى أستنبول فيما يتعلق بمحادثات السلم والحرب بين المحلين [1]

BOA, HAT, 1173/44841-A, 29/Z/1242
Cezayir'de Fransızlarla Yerliler Arasındaki Savaş ve Barış Görüşmeleri Hakkında
Hamdan Hoca'nın İstanbul'a Bilgi Vermesi.

[1] سلمت لي صورة من طرف الأستاذة ربيعة قريزة: يوم الدراسي دولي حول العلاقات الجزائرية التركية من العهد العثماني إلى يومنا هذا 12/11 مارس 2017 الجزائر

الملحق رقم (06) رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الأفريقي[1]

الملحق رقم 14 رسالة حمدان خوجة الى اللجنة الإفريقية .

رسالة حمدان خوجة الى اللجنة ((الافريقية))

نص الرسالة

باريس في 26 أكتوبر 1833

أيها السادة :

كصديق للانسانية وجزائري فان لدى معرفة عميقة بالمشكل الجزائري ، وبأحوال عيوبه ، وبسبب الحرب، وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي .

وبعد أن تنقلت في أوربا ، وقدرت فضيلة الدول المتحضرة الحرة ، وفائدة الصحافة، وبعد أن أعجبت بمبادئ الكرم والانسانية التي تشكل ملامح الانسان الفرنسي ، فاني لا أخشى أن أنبه فرنسا الى مصالحها الحيوية ، ففي المدخل التاريخي (المرآة) ، الذي يوضح اليوم أمام الرأي العام، شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر ، واني سأعتبر نفسي أسعد انسان اذا كانت الأمة (الفرنسية) العظيمة ، التي أخاطبها بثقة كبيرة ، ستنظر بحب وعطف الى مواطني المنكوبين .

اذا كان مايجرى في الجزائر منذ ثلاث سنوات سيستمر ، فان الشرف الفرنسي سيكون في خطر ، ووعيا لذلك بعثت حكومة جلالة ملك الفرنسيين (لويس فيليب) لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة معاينة . ان الانسان لينتظر من هذه اللجنة انتصار العدل والانسانية .

اذن ، فاني أجرؤ على ارسال نسخة من عملي (المرآة) و(المذكرة) الى هذه اللجنة ملادعا للتأثير على تقريرها وأعمالها ولكن لأني مقتنع تماما بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي أرتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع ، وخصوصا على تعرف الحقيقة .

انه من المؤلم أن نقول ، بل أكثر ايلاما أن نفكر بأن الادارة الفرنسية قد وقعت تقليدا كحمل من الرصاص، على هذه البلاد (الجزائر) فماذا كانت النتيجة ؟ ان حاجزا لا يمكن اجتيازه قد أقيم في الجزائر بين الشعبين الذين لا يمكن أن يتكلما بنفس اللغة ولا يعتنقا نفس الدين ، ولا يلبسا نفس الثياب ، ولا يمارسا نفس طريقة الحياة ، ولا يمكن اليوم استرجاع الروح التي لم تزدها سنوات الدماء إلا صلابة وتيهة .

كل شيء يحدثني بأن اعضاء هذه اللجنة، ونظرا لما اتخذوه من قرار، وسائل لا زلة الحمل عن مواطنينا المنكوبين ، متشبعون بعواطف ، الانصاف، وأنه مائدة، والعدل الذي لا يتجزأ ، كل شيء يحدثني ايضا بأن لهم قلوبا فرنسية، وأن شرفهم الوطني هو فوق مكان الصدارة الأفعالهم . ان لصوت الضحايا المعروفين بمشاعرهم (الانسانية) قد قمت بعملي ، وليس لأصحاب الصالونات الذين لا يشعرون بشيء والذين ليسوا تقريبا دائما قادرين على استيعاب أي شيء .

[1] .../...

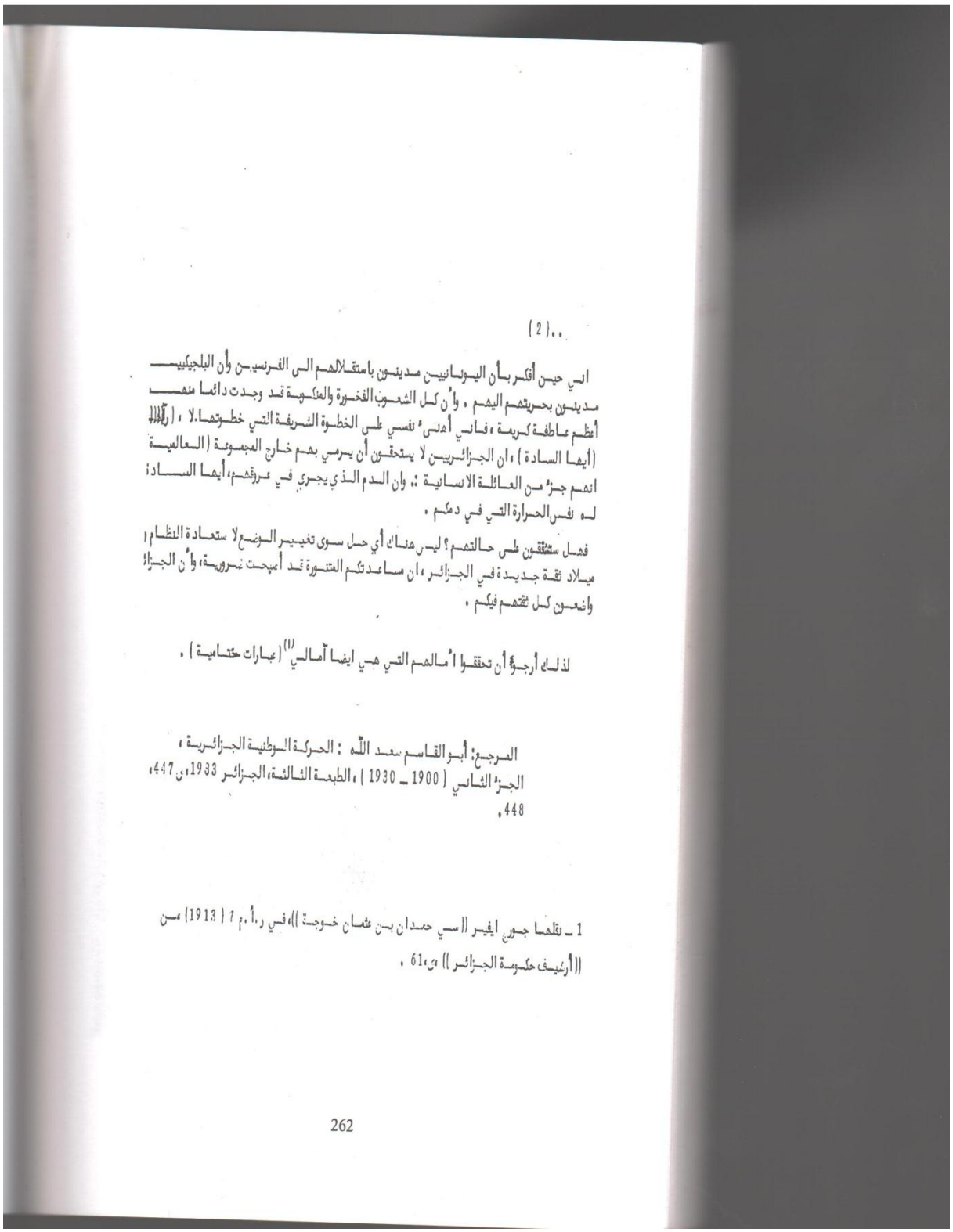

(2)..

اني حين أفكر بأن اليونانيين مدينون باستقلالهم الى الفرنسيين وأن البلجيكيين مدينون بحريتهم اليهم ، وأن كل الشعوب الفخورة والعلوية قد وجدت دائما منهم أعظم عاطفة كريمة ، فاني أهدئ نفسي على الخطوة الشريفة التي خطوتها.لا ، أيها السادة (أيها السادة) ، ان الجزائريين لا يستحقون أن يرمي بهم خارج المجموعة العالمية انهم جزء من العائلة الانسانية ، وان الدم الذي يجري في عروقهم، أيها السادة له نفس الحرارة التي في دمكم .

فهل ستشفقون على حالتهم؟ ليس هناك أي حل سوى تغيير الوضع لاستعادة النظام ، ميلاد ثقة جديدة في الجزائر ، ان مساعدتكم المتنورة قد أبحت ضرورية، وأن الجزائ واضعون كل ثقتهم فيكم .

لذلك أرجو أن تحققوا آمالهم التي هي ايضا آمالي[1] (عبارات ختامية) .

المرجع: أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثاني (1900 ـ 1930) ، الطبعة الثالثة، الجزائر 1983، ص 447، 448.

1 ـ نقلها جون ايفير ((سي حمدان بن عثمان خوجة))، في ر.أ.م ، 1 (1913) من ((أرشيف حكومة الجزائر)) ص 61 .

قائمة المصادر

والمراجع

📖المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ.المصادر بالعربية:

-ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر،(بيروت، لبنان)،1972.

-ابن سحنون أحمد بن محمد:**الثغر الجماني في أبتسام الثغر الوهراني**،تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي،مطبعة قسنطينة،(الجزائر)، 1973م.

-الزياني أبو القاسم: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تحقيق وتقديم : المهدي بوعبدالي،دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،(الجزائر)،2013م.

-المشرفي عبد القادر: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم،دار مكتبة الحياة ،(بيروت، لبنان).

-المزاري ابن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسعة عشر**،تحقيق ودراسة:يحي بوعزيز،ج1-ج2،المطبعة الأولى،دار الغرب الإسلامي،(بيروت لبنان)،1990م.

-ابن العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها "تاريخ قسنطينة"**،تعليق:يحي بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية:(الجزائر)،2009.

-الزهار أحمد الشريف: **مذكرات أحمد الشريف الزهار**،تحقيق:أحمد توفيق المداني، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(الجزائر)،1980.

-خوجة حمدان بن عثمان: **إتحاف المنصفين والأدباء في الأحتراز من الوباء**،تقديم وتحقيق:محمد بن عبد الكريم.

-خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**،تقديم وتعريب وتحقيق،محمد العربي الزبير،ط2،(الجزائر)،1982م.

-الورثلاني الحسين:**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار الرحلة الورثلانية**،تحقيق :محمد بن شنب،مطبعة بيرفونتانا الشرقية،(الجزائر)،1980م.

ب. المراجع بالعربية:

-دودو أبو العيد: **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، دار هومة للطباعة، الجزائر، ط1، 2003 .

-كوران ارجمنت :**السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة، عبد الجليل التميمي ،منشورات الجامعة التونسية،ب،ط،1970

-محفوظ قداش،الجيلالى صاري:**الجزائر في التاريخ،المقاومة السياسة 1900-1954**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987.

-محمد باشا الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير و أخبار الجزائر**،تحقيق: ممدوح حقي ، الاسكندارية، 1903م .

- عبد الكريم بن محمد: **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته** ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1982.

- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، دار نويهض الثقافية، بيروت،(ب.ط)، 1980، ص173.

-بن نعيمة عبد المجيد وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر 1830 – 1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

-كواتي مسعود-محمد الشريف سيدي موسي:**أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، منشورات الحضارة ، قسنطينة،2010.

--سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي،من القرن العاشر إلى الرابع عشر**(16-20م)،ج1،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى،(الجزائر)،1981م.

-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى،(الجزائر)،1981م.

-سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**،الطبعة الثانية،(الجزائر)،1982م.

-سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي،تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**،دار الغرب الإسلامي،(بيروت لبنان)،1999م.

- تشرشال هنيري: **حياة الأمير عبد القادر**،ترجمة وتحقيق،أبو القاسم سعد الله،الدار الكوتية للنشر،الجزائر،2010م.

- قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500/1830)**،دار هومة للنشر،الجزائر ،1987.

-التميمي عبد الجليل: **بحوث وثائق في التاريخ المغربي (الجزائر،تونس،ليبيا**،1816-1871)،الدار التونسية للنشر،الطبعة الأولى،1972م.

- عميراوي حميدة: **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية(1827-1840)**، الدار البعث،قسنطينة،1987.

-الزبير محمد العربي: **مذكرات أحمد باي،حمدان بن عثمان خوجة وبوضربة**،ط2،(الجزائر)،1981م.

ج.المراجع الأجنبية:

Dournon(kitab tarikh Qosantina par el Hadj Ahmed EL Mobereck), in R.A, Annee 1913

Macel BODIN «L Agrement dù lecteur ,notice historique sur les arabes soumis aux Espagnols pendant leur occupation D Oran, par Si APd EL Kader EL Mechrfi " in RA, Vol 65,2eme trimestre" ; Alger 1924

د.الرسائل الجامعية:

-محمد شاطو: **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجستر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005- 2006.

هـ. المقالات:

- أبو معاد عمار بن محمد بوزيري، **شبكة ألوكه ، مقال لدراسة كتاب بهجة الناظر**، http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:http://majles.alukah.net/t26419/ ، 2007/03/10 ، 15:10

- فكر طونا : **وثيقة مترجمة: رسالة من السيد حمدان بن عثمان خوجة إلى صديقه، محمود المقيم بالأستانة**، **مجلة التاريخ**، المركز الوطني للدراسات التاريخية،العدد21، الجزائر،1986.

- عبد الحميد زوزو :**حمدان خوجة ومنهجيته في كتابة التاريخ**، **مجلة الأصالة**، منشورات وزارة التعليم الأعلى والشؤون الدينية، الجزائر، ع4، 1971.

- عميراوي حميدة:**حمدان خوجة حياته وآثاره،مجلة الثقافية**،تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، الجزائر، ع90،ديسمبر 1985م.

و.المعاجم:

-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري المتوفي 711هـ: **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم،مج4،ط2،دار الكتب العلمية،(بيروت لبنان)،2009م.

-الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، ج4،صادر،(بيروت)،1955م.

فهرس الموضوعات

الـمـــوضـــوعـــات	الـصـفـحـة
مقدمة	6-1
الفصل الأول: أهمية المصادر المحلية في كتابة التاريخ	7
المبحث الأول: تعريف المصادر المحلية	8
1.1.عبد القادر المشرفي	9
أ-شيوخه وثقافته	10
ب-مؤلفاته	10
2-1 الحسن الورثلاني	11
أ-شيوخه وثقافته	11
ب- مؤلفاته	11
3.1. الحاج أحمد الشريف الزهار	12
أ-شيوخه وثقافته	13
ب- مؤلفاته	13
4.1. صالح بن محمد العنتري	13
أ-شيوخه وثقافته	14
ب- مؤلفاته	14
5.1.ابن سحنون الراشدي	15
أ-شيوخه وثقافته	15
ب- مؤلفاته	16
6.1.ابن عودة المزاري	16
أ-شيوخه وثقافته	17
ب- مؤلفاته	17
7.1.محمد بن يوسف الزياني	18